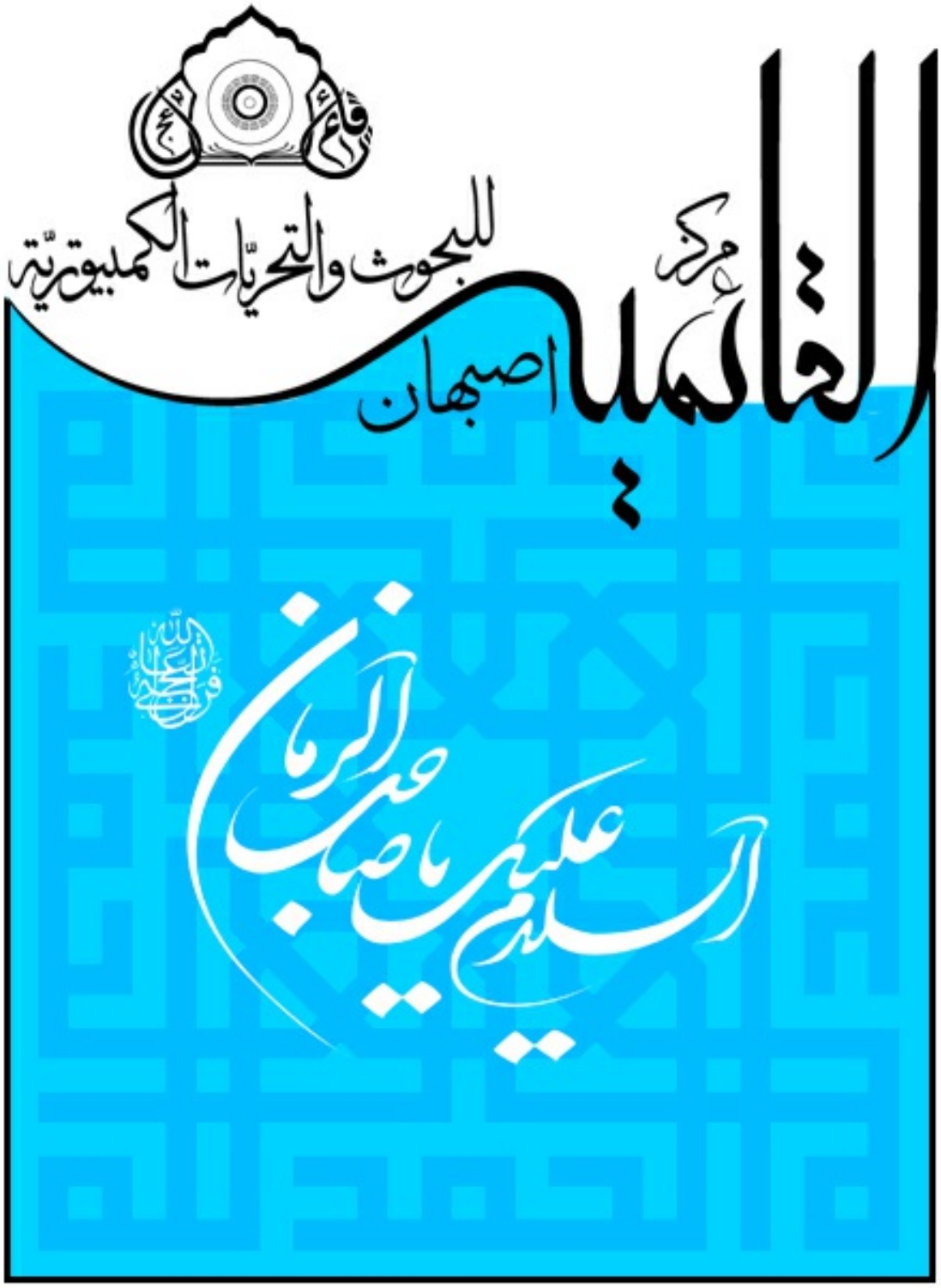

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مسكن الفؤاد

في

فقد الأحبة والأولاد

تأليف

زين الدين بن علي بن أحمد العاملي الجبعي

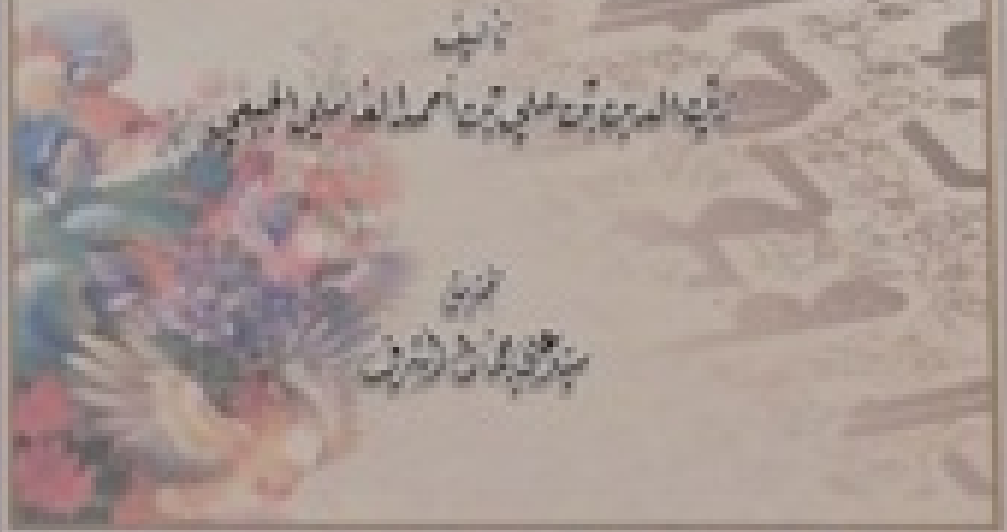

تحرير

عبد الله بن محمد الدرويش

بسم الله الرحمن الرحیم

مسکن الفواد فی فقد الاحبه و الاولاد

کاتب:

شیخ زین الدین عاملی شهید ثانی

نشرت فی الطباعة:

مولف

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
مسکن الفواد فی فقد الاحبه و الاولاد ----- ۱۲
اشاره ----- ۱۲
اشاره ----- ۱۲
مقدمه المحقّق ----- ۱۴
المؤلف رحمه الله ----- ۲۴
اشاره ----- ۲۴
بعض مؤلفاته : ----- ۲۵
أسفاره : ----- ۲۸
مقتله رحمه الله : ----- ۳۰
الکتاب : ----- ۳۲
المقدمه ----- ۳۴
المقدمه ----- ۳۶
اشاره ----- ۳۶
الأول : الموت مصلحه للعباد ----- ۳۷
الثانی : فقد الولد ذخیره للآخره ----- ۳۸
الثالث : ولد واحد یقدّمه الرجل أفضل من سبعین ولد یبقون ----- ۴۱
الرابع : فی الجزع خسران عظیم ----- ۴۵
الخامس : الدنیا دار بلاء ----- ۴۶
الدنیا مزرعه الآخره ----- ۴۹
المحبوب الحقیقی هو اللّه سبحانه ----- ۵۲
الباب الأول: فی بیان الأعواض الحاصله من موت الأولاد وما یقرب من هذا المراد ----- ۵۶
اشاره ----- ۵۶
الفرط حجاب من النار وثوابه الجنه ----- ۵۷

الفرط يثقل الميزان ---- ۵۹
النبی صلی الله علیه و آله یکاثر السقط من أمّته یوم القیامه ---- ۶۰
السقط المحتسب فی الإسلام أحبّ من الدنیا ---- ۶۱
السقط یجرّ أمّه بسره ---- ۶۲
تقدیم ولد صغیر أفضل من مائه یبقون ---- ۶۲
الولدان لا یدخلون الجنه إلّا مع الأبوین ---- ۶۳
« بیت الحمد » لمن مات ولده فحمد واسترجع ---- ۶۷
الفرط جنه حصینه ---- ۶۸
من قدّم واحدا وجبت له الجنّه وکان حصنا من النار ---- ۶۹
من مات له ثلاثه لم یبلغوا الحنث غفر اللّه له ---- ۷۳
الرقوب من لا فرط له ---- ۷۴
فصل ۱ : فیما یتعلق بهذا الباب ---- ۷۶
أعطی اللّه لداود علیه السلام مل ء الأرض ثوابا بولده ---- ۷۶
الفرط یرجح المیزان ولا ثواب لمن تمنّی موت ولده ---- ۷۶
دعا علی ولده بالموت لرؤیا رأها ! ---- ۷۷
اشتهی موت ولده لرؤیا رأها ! ---- ۷۹
تزوّج رجاء أن یرزق ولدا فیموت ! ---- ۷۹
دعا اللّه فرزقه ولدا ثم دعاه لیموت ! ---- ۸۰
افراط یستقبلون أمّهم فی القبر ---- ۸۱
الباب الثانی فی الصبر وما یلحق به ---- ۸۴
اشاره ---- ۸۴
أنواع الصبر ---- ۸۴
أوصاف الصابرین ---- ۸۵
فصل ۱ : ما یثبت الأجر علی المصیبه وما یحبطه ---- ۱۰۱
اشاره ---- ۱۰۱
قالت : أرسل رسول اللّه صلی الله علیه و آله ---- ۱۰۳

فصل ۲ : ما يفعله صاحب المصيبه ---- ۱۰۵
ما كان يفعله النبى صلى الله عليه و آله إذا نزل بأهله شدّه ---- ۱۰۵
ما فعله ابن عباس عندما نعى اليه قثم ---- ۱۰۵
ما فعله عباده عندما حضرته الوفاه ---- ۱۰۶
من المحبطات ---- ۱۰۸
فصل ۳ : البلاء زين المؤمن ---- ۱۱۰
فصل ۴ : الصبر والجزع ---- ۱۱۲
فصل ۵ : فى نبذ من أحوال السلف عند موت أبنائهم وأحبائهم ---- ۱۱۴
اشاره ---- ۱۱۴
الصبر ممدوح فى الجاهليه والإسلام ---- ۱۱۴
ابن مسعود وأولاده الثلاث ---- ۱۱۴
يأتى زمان يغبط الرجل بخفّه الحال ---- ۱۱۵
الحمد للّه الذى يأخذ أولادى ويدخرهم لى فى دار البقاء ---- ۱۱۶
مات له سبع بنين فى يوم واحد ---- ۱۱۶
موت ابنه أحبّ اليه من كلّ غزواته مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله !!! ---- ۱۱۷
الإمام السجاد عليه السلام يعفو عمّن قتل ولده ---- ۱۱۸
تعلّم الصبر والحلم من قيس بن عاصم !!! ---- ۱۱۸
موقف أبى ذر عند موت ابنه ---- ۱۱۹
رجل ذهب ماله وولده وبصره ---- ۱۲۱
بالأمس زينه الدنيا واليوم من الباقيات الصالحات ---- ۱۲۲
إنّ اللّه أحبّ أمرا فأحببت ما أحبّ اللّه ---- ۱۲۲
الحمد للّه الذى توفى منى شهيدا آخر ---- ۱۲۳
أفأستكين للمصيبه وقد وعدنى ربّى عليها ثلاث خصال ---- ۱۲۴
صبر على موت ابنه وأحسن الضيافه ---- ۱۲۵
لا جدوى للجزع ---- ۱۲۵
أعمى زمن افترس السبع ولده وهو يحمد اللّه ---- ۱۲۵

مقاله رجل عند دفن ابنه ---- ۱۲۸
ما أحبّ أنّ شیئا من ذلک لم یکن ---- ۱۲۹
خیر أحواله أن یموت فاحتسبه ---- ۱۲۹
أخذنی الموت فاحتسبنی ---- ۱۳۰
مات ابن لعمر بن عبد العزیز فوعظه ابنه عبد الملک!!! ---- ۱۳۰
فصل ۶ : فی ذکر جماعه من النساء نقل العلماء صبرهن ---- ۱۳۲
اشاره ---- ۱۳۲
قصه أم سلیم وأبی طلحه ---- ۱۳۲
مات الغلامان وأحیاهما اللّه ثوبا لصبر الأم ---- ۱۳۸
دعت الأم فأحیی اللّه ولدها ---- ۱۴۰
مناجاه برخ الأسود ---- ۱۴۱
کظمت أسماء الغیظ حتی تشخب ثدیها دما ---- ۱۴۳
خبر حمنه بنت جحش ---- ۱۴۳
خبر صفیه بنت عبد المطلب ---- ۱۴۳
خبر صفیه بروایه ابن عباس ---- ۱۴۴
خبر أم خلاد ---- ۱۴۵
یا رسول اللّه لا أبالی إذا سلمت من عطب ---- ۱۴۵
خبر المرأه التی أصیب زوجها وأبوها وأخوها ---- ۱۴۶
خبر السمراء بنت قیس ---- ۱۴۶
خبر صلت بن أشیم وزوجته معاذه ---- ۱۴۷
خبر عجوز بنی بکر بن کلاب ---- ۱۴۷
خبر أم لثلاثه قتلوا فی تستر ---- ۱۴۸
خبر المرأه التی أعطت شعرها لأبی قدامه ---- ۱۴۸
مصیبتی به أعظم من أن أفسدها بالجزع ---- ۱۵۱
أم تأبّن ولدها ---- ۱۵۱
خلفی منه ثواب اللّه ---- ۱۵۲

أضحک شکرا للّه علی ما أعطانی من الصبر ----- ۱۵۲
محزونه فی الرخاء مسروره فی الشدّه ----- ۱۵۳
إمرأه فی البادیه مات ابنها فصبرت ولم تجزع ----- ۱۵۳
أیّها العائد قد رأیت واعظا ----- ۱۵۵
مصیبه نالتنی لم تصب أحدا قطّ ----- ۱۵۶
صبرت فآثرت طاعه اللّه علی طاعه الشیطان ----- ۱۵۷
الباب الثالث فی الرضا ----- ۱۵۸
اشاره ----- ۱۵۸
فضل الرضا ومقامه ----- ۱۵۹
صفه الراضی والرضا ----- ۱۶۳
فصل ۱ : الرضا أعلی مرتبه من الصبر ----- ۱۶۷
فصل ۲ : درجات الرضا ----- ۱۶۹
اشاره ----- ۱۶۹
الدرجه الأولی : رضا المتقین ----- ۱۶۹
الدرجه الثانیه : رضا المقرّبین ----- ۱۷۰
الدرجه الثالثه : رضا المحبّین ----- ۱۷۱
فصل ۳ : فی ذکر جماعه من السلف نقل العلماء رضاهم بالقضاء مضافا إلی ما تقدّم ----- ۱۷۳
اشاره ----- ۱۷۳
رضا أیوب علیه السلام ----- ۱۷۳
الراضی أعبد أهل الأرض ! ----- ۱۷۳
رضا رجل أعمی أبرص مقعد مضروب بالفالج ----- ۱۷۴
لو قطعنی إربا ما ازددت له إلّا حبّا ----- ۱۷۴
وعزّتک لئن کنت أخذت لقد أبقیت ----- ۱۷۵
لو أدخلنی النار کنت راضیا ----- ۱۷۵
لو جعلنی جسرا الی جهنم ثم أدخلنی فیها کنت راضیا ----- ۱۷۶
خبر عمران بن حصین ----- ۱۷۶

خبر سوید بن شعبه ---- ۱۷۷
أنا العبد وللسید والإراده فی عبده ---- ۱۷۸
خبر فتح الموصلی ---- ۱۷۸
فصل ۴ : الدعاء ---- ۱۷۹
اشاره ---- ۱۷۹
ومن وظائف الداعی : ---- ۱۷۹
ومن علاماته : ---- ۱۸۰
الباب الرابع فی البکاء ---- ۱۸۵
اشاره ---- ۱۸۵
بکاء آدم علیه السلام ---- ۱۸۶
بکاء یعقوب علیه السلام ---- ۱۸۷
بکاء الإمام زین العابدین علیه السلام ---- ۱۸۷
بکاء النبی صلی الله علیه و آله فی مصیبه ولده إبراهیم ---- ۱۸۸
بکاء النبی صلی الله علیه و آله فی مصیبه ابنه الطاهر ---- ۱۹۲
بکاء النبی صلی الله علیه و آله علی قبر أمّه علیهاالسلام ---- ۱۹۲
بکاء النبی صلی الله علیه و آله فی مصیبه عثمان بن مظعون ---- ۱۹۲
بکاء النبی صلی الله علیه و آله علی سعد بن عباده ---- ۱۹۳
بکاء النبی صلی الله علیه و آله علی ابنه ابنته ---- ۱۹۳
بکاء النبی صلی الله علیه و آله فی مصیبه جعفر بن أبی طالب علیهماالسلام ---- ۱۹۵
بکاء النبی صلی الله علیه و آله علی زید بن حارثه ---- ۱۹۶
بکاء النبی صلی الله علیه و آله فی موت سعد بن معاذ ---- ۱۹۶
بکاء النبی صلی الله علیه و آله عند قبر محفور ---- ۱۹۷
بکاء النبی صلی الله علیه و آله علی عمّه حمزه علیه السلام ---- ۱۹۷
إبراهیم علیه السلام یسأل ربّه ابنه تبکی علیه بعد الموت ---- ۱۹۸
فصل ۱ : النهی عن الجزع عند المصیبه ---- ۱۹۹
فصل ۲ : استحباب الاسترجاع عند المصیبه ---- ۲۰۲

فصل ۳ : جواز النوح بالكلام الحسن وإعتماد الصدق ---- ۲۰۵
اشاره ---- ۲۰۵
حرمه النوح بالباطل ---- ۲۰۸
الخاتمه ---- ۲۱۰
اشاره ---- ۲۱۰
استحباب تعزیه أهل المیت ---- ۲۱۰
ثواب التعزیه ---- ۲۱۱
فصل ۱ : کیفیه التعزیه وما یقال فیها ---- ۲۱۶
اشاره ---- ۲۱۶
قول النبی صلی الله علیه و آله إذا عزّی ---- ۲۱۶
کتاب النبی صلی الله علیه و آله الی معاذ یعزّیه بولد له ---- ۲۱۷
ما قاله جبرئیل علیه السلام معزّیا أهل البیت علیهم السلام بالنبی صلی الله علیه و آله ---- ۲۱۸
ما عزّت به الملائکه أهل البیت علیهم السلام فی مصاب النبی صلی الله علیه و آله ---- ۲۱۸
ما قاله الخضر علیه السلام فی مصیبه النبی صلی الله علیه و آله ---- ۲۱۹
فصل ۲ : تذکّر المصائب الأعظم یهون المصیبه ---- ۲۲۲
اشاره ---- ۲۲۲
إمرأه تعظ فقیه عابدا عالما مجتهدا من بنی إسرائیل ---- ۲۲۴
ملکان یسلیان سلیمان فی مصابه بولده ---- ۲۲۴
ملکان یعظان قاضیا من بنی إسرائیل ---- ۲۲۶
لو ترک أحد لأحد لترک الولد لأبویه المقعدین ---- ۲۲۶
کلّ مصیبه تهون بتذکّر النار ---- ۲۲۷
فصل ۳ : المصائب والبلایا تخصّ من یقبل اللّه علیه ---- ۲۲۸
اشاره ---- ۲۲۸
رساله مولانا الصادق علیه السلام لجماعه من بنی عمّه یعزّیهم بها ---- ۲۳۲
الفهرست ---- ۲۳۹
تعریف مرکز ---- ۲۵۴

مسکن الفواد فی فقد الاحبه و الاولاد

اشاره

مسکن الفواد فی فقد الاحبه والاولاد

تألیف: زین الدین بن علی بن أحمد العاملی الجبعی

تحقیق: سید علی جمال أشرف

موضوع: احادیث اخلاقی

موضوع: Hadiths - Ethics

موضوع: اخلاق اسلامی

موضوع: Islamic ethics

ص: ۱

اشاره

مسكن الفواد فى فقد الاحبه والاولاد

تأليف: زين الدين بن على بن أحمد العاملى الجبعى

تحقيق: سيد على جمال أشرف

ص: ٢

مقدمه المحقّق

الحمد للّه ربّ العالمين والصلاه والسلام على أشرف الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين الصابرين ، واللّعن الدائم على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين ، وبعد :

الصابرون حقّا هم أهل بيت النبوه عليهم السلام ، وما عند غيرهم من الصبر إلّا ما رشح عنهم عليهم السلام الى الخلق ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : نحن الصابرون(۱) .

والمسكن الأعظم للفؤاد ، إنّما هو من سجد بين يديه البلاء ، وعجبت من صبره ملائكه السماء(۲) ، سيد الشهداء الحسين بن على سيد

الأوصياء عليهماالسلام ، فهو سلوه وعزاء ، لكلّ مصاب بأىّ نوع من أنواع البلاء . . سلوه للمحروب ، وفرج للمكروب ، وعزاء لمن فقد العزيز والمحبوب . .

۱- نهج الإيمان لابن جبر : ۵۳۲ ، الطرائف فى معرفه مذاهب الطوائف للسيد ابن طاووس : ۴۱۴ ، حليه الأبرار للسيد هاشم البحرانى : ۲/۳۳۸ .

۲- بحار الأنوار : ۹۸/۲۳۹ باب ۱۸ .

أصيب بجدّه خير الأجداد رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، الذى انقطع برحيله الوحى من السماء ، لأنّه أشرف الكائنات وخاتم الرسل والأنبياء ، وقد رحل من هذه الدنيا غريبا ، يسمعه الحسين عليه السلام ينادى فى آخر لحظات عمره المبارك : آتونى بدواه أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا . . فيجيبه الجلف الجافى المنكر بغلظه الكفار ، بل أشدّ غلظه ، فيقول لمن لا « يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلّا وَحْىٌ يُوحى » : إنّ الرجل ليهجر ! ! هكذا : إنّ الرجل ! ! الرجل ! ! يهجر ! ! . .

فصبر . .

ونزل جبرئيل عليه السلام يخبر النبى صلى الله عليه و آله عن اللّه مرّه بعد مرّه بشهادته

وما سيلقى من هذه الأمّه المنكوسه ، فكان النبى صلى الله عليه و آله يخبر جهره وسرّا بما يخبره اللّه عن الحسين عليه السلام ، والحسين يسمع ، وهو فى مقتبل العمر . .

فصبر . .

وغصبت الخلافه من أبيه وجرى عليهم ما جرى من القساوه والجفاء ، والخيانه والتنكّر . .

فصبر . .

وهتكت حرمه جدّه وأبيه وأمّه سيده النساء ، وهجموا على دارهم وأسقطوا أخاه المحسن الشهيد عليه السلام ، وروّعوا أمّه بالسياط - وهى أم خير الأسباط - ، ولطموا حرّ وجهها - الذى كان يقبّله النبى الأعظم صلى الله عليه و آلهأمام عينيه - حتى أدموه . .

فصبر . .

فـارقت أمّه الحيـاه – وهى ليست كبـاقى الأمهـات لأنّهـا الحوراء الأنسـيه وحبيبه اللّه ورسوله خير البريه – ورأهـا تـذوب وتـذوى وتنطفى ء وهى الريحانه المحمـديه ، والمشـكاه العلويه ، وبعد لم تمرّ عليها فى هذه الدنيا الدنيه سوى ثمانيه عشـر ربيعا ، قضـتها بفعل الفجره اللئام تكابد المحن والآلام من هذه الأمه التى لم تحفظ النبى صـلى الله عليه و آله فى عترته الطاهره النقيه . . رحلت أمّه شهيده مظلومه ، غريبه مقهوره ، مكسوره الضلع ، ناحله الجسم حتى صارت كالخيال . .

فصبر . .

وعاش المحنه مع أبيه وأخيه واخواته . . هجرهم الناس ، وهو وصـيه اللّه ووصـيه رسوله صـلى الله عليه و آله ، معزولاً فى البيت ، محاصرا ، ممنوعا حتى من البكاء على مصيبته . .

فصبر . .

نظر بـأمّ عينيه كيف تنزو القرده على منبر جـدّه ، ويحرّف كلام اللّه عن مواضـعه ، يشـربون الخمر فى بيت ربّه ، ويلعبون القمار ، ويعزفون بالمزامير باسم دينه ، ويضطرون حجه اللّه أن يقرن بالسافل الرذل من عبيد الشيطان . .

فصبر . .

ونظر الى أبيه سـيد الأوصـياء ، وخير البشـر بعـد سـيد الأنبياء ، وقد امتلأ قلبه قيحا ، ثم تشـحّط بدمه ، فخضّـبت لحيته من هامته ، فحمله هوواخوته الى البيت ووضعوه بين أزواجه وبناته فى شهر الصيام . .

فصبر . .

ونظر الى أخيه يطعن فى فخذه ، ويسلب ماله ورحله وثقله ، ودخل عليه ، وهو يقلّب كبده الذى قذفه على اثر السمّ الذى سقاه الطواغيت ، ويمنع من أن يدفن فى حجره جدّه ، والشيطان ينعق : لا تدخلوا بيتى من لا أحبّ ، ثم ترمى جنازته بالنبال . .

فصبر . .

ثم يجتمع كلّ بلاء يمكن أن يتصوّره عقل أو خيال فى غضون شهور ، وتهجم عليه عساكر الغصص والمحن والبلايا فى غضون ساعات ، فيلاحق فى بلده ، ويشرّد من وطنه ، فيخرج الى شيعته ويحولون بينه وبينهم ، فيقدّم كلّ عزيز ، فيقتل بين يديه اخوته وأولاده وأولاد أخوته وعمومته وأصحابه وأحبّته ، حتى تبقى ديارهم خاليه مقفره يتجاوب فيها الهواء بالنياحه والعويل ، فلا يمرّ عليها المار حتى يختنق بعبرته ، ويهجم القوم على عياله وحرمه ، وينهبون رحله وثقله ، وهو ينادى فيهم : امنعوا عتاتكم عن التعرّض لحرمى ما دمت حيّا .

قال عبد اللّه بن عمار بن يغوث : فواللّه ، ما رأيت مكثورا قطّ ، قد قتل ولده ، وأهل بيته وصحبه ، أربط جأشا منه ، ولا أمضى جنانا ، ولا أجرأ مقدما ، واللّه ما رأيت قبله ولا بعده مثله ، ولقد كانت الرجال تنكشف بين يديه إذا شدّ فيها ، ولم يثبت له أحد(١) .

١- تاريخ الطبرى : ۶/۲۵۹ ، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى : ۲/۳۸ .

فقصدوه بنفسه – بعد أن ذبحوا حتى الرضّع فى عسكره – فذبحوا ابن أخيه على صدره ، وهو يقول : اصبر يا بنى واحتسب فى ذلك الأجر . . ثم عادوا الى حرمه ورحله ، فسلبوا ونهبوا وهتكوا حرم اللّه حتى كانت المرأه من بنات الرساله لتنازع على ملحفتها ! وقسموا كلّ أمواله – حتى الأبل التى حمل عليها ثقله – بين أعدائه ، ثم ساقوا أهله وعياله أخواته على المطايا بلا غطاء ولا وطاء ، فشهّروا بهن فى البلدان ، وأدخلوهن مجالس ما بارحت المعاصى وتعدّى حدود اللّه ، وأشمتوا بهن الأعداء . .

فصبر . .

قال الشيخ التسترى رحمه الله : وأمّا صبره عليه السلام كما ورد : ولقد عجبت من صبره ملائكه السماوات ، فتدبر فى أحواله وتصورها حين كان ملقى على الثرى فى الرمضاء ، مجرح الأعضاء ، بسهام لا تعدّ ولا تحصى ، مفطور الهامه ، مكسور الجبهه ، مرضوض الصدر ، من السهام مثقوب الصدر بذى الثلاث شعب ، سهم فى نحره ، وسهم فى حنكه ، وسهم فى حلقه ، اللسان مجروح من اللوك ، والكبد محترق ، والشفاه يابسه من الظمأ ، القلب محروق من ملاحظه الشهداء فى أطرافه ، ومكسور من ملاحظه العيال فى الطرف الآخر ، الكفّ مقطوع من ضربه زرعه بن شريك ، والرمح فى الخاصره ، مخضّب اللحيه ، والرأس يسمع صوت الاستغاثات من عياله ، والشماتات من أعدائه ، بل الشتم والاستخفاف من الأطراف ،ويرى بعينه إذا فتحها القتلى الموضوعه بعضها على بعض . .

ومع ذلک کلّه لم یتأوّه فی ذلک الوقت ، ولم تقطر من عینه قطره دمع ، بل صبر وسلّم أمره الی محبوبه ، وتوجه یناجی ربّه(۱) :

اللّهم متعالی المکان ، عظیم الجبروت ، شدید المحال ، غنّی عن الخلائق ، عریض الکبریاء ، قادر علی ما تشاء ، قریب الرحمه ، صادق الوعد ، سابق النعمه ، حسن البلاء ، قریب إذا دعیت ، محیط بما خلقت ، قابل التوبه لمن تاب إلیک ، قادر علی ما أردت ، ومدرک ما طلبت ، شکور إذا شکرت ، ذکور إذا ذکرت . . أدعوک محتاجا ، وأرغب إلیک فقیرا ، وأفزع إلیک خائفا ، وأبکی إلیک مکروبا ، وأستعین بک ضعیفا ، وأتوکل علیک کافیا .

اللّهم احکم بیننا وبین قومنا ، فإنّهم غرّونا وخذلونا ، وغدروا بنا وقتلونا ، ونحن عتره نبیک ، وولد حبیبک محمد - صلّی اللّه علیه وآله - الذی اصطفیته بالرساله ، وائتمنته علی الوحی ، فاجعل لنا من أمرنا فرجا ومخرجا ، یا أرحم الراحمین .

صبرا علی قضائک یا ربّ ، لا إله سواک یا غیاث المستغیثین ، ما لی ربّ سواک ، ولا معبود غیرک ، صبرا علی حکمک ، یا غیاث من لا غیاث له ، یا دائما لا نفاد له ، یا محیی الموتی ، یا قائما علی کلّ نفس بما کسبت ،احکم بینی وبینهم ، وأنت خیر الحاکمین(۲) .

۱- الخصائص الحسینیه : ۳۹ .

۲- مثیر الأحزان لابن نما : ۳۹ ، مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی : ۱/۱۴۷ .

فمن فقد جدّا أو أبا أو أمّا أو أخا أو حبيبا أو صاحبا أو عزيزا ، فعزاؤه وسلوته الحسين عليه السلام .

ومن أعتدى على عزيزه ، وأبرزت كريمته ، أو سبى أهله ، فعزاؤه وسلوته الحسين عليه السلام .

ومن نهب ماله وثقله ورحله ، فعزاؤه وسلوته الحسين عليه السلام .

ومن حرم حقّه وسلب سلطانه ، فعزاؤه وسلوته الحسين عليه السلام .

ومن شرّد وأخرج من ماله وأهله وبلده ، وأبعد عن وطنه ومسقط رأسه ، فعزاؤه وسلوته الحسين عليه السلام .

ومن عاش الغربه فى وطنه وبين معارفه ، وكابد الغربه بين أعدائه ومن جهل حقّه وقدره ، فعزاؤه الحسين عليه السلام .

فهو فرج كلّ مكروب ، وسلوه كلّ محروب ، وعزاء كلّ فاقد ومنكوب ، وهو أعزّ من كلّ محبوب ، فإن كان الإنسان باكيا ، فليبك على الحسين بن على عليهماالسلام . .

قال دعبل رحمه الله :

تعزّ بمن قد مضى سلوه

وإنّ العزاء يسلّى الحزن

بموت النبى وقتل الوصى

وذبح الحسين وسمّ الحسن(۱)

وقال منبه الصوفى :

محن الزمان سحائب متراكمه

عين الحوادث بالفواجع ساجمه

فإذا الهموم تراكمتك فسلّها

بمصاب أولاد البتوله فاطمه* * *

۱- المناقب : ۴/۴۶ .

روى مسندا عن عبد اللّه بن الفضل الهاشمى قال : قلت لأبى عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق عليهماالسلام : يا ابن رسول اللّه ، كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبه وغمّ وجزع وبكاء دون اليوم الذى قبض فيه رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، واليوم الذى ماتت فيه فاطمه عليهاالسلام ، واليوم الذى قتل فيه أمير المؤنين عليه السلام ، واليوم الذى قتل فيه الحسن عليه السلام بالسمّ ؟

فقال : إنّ يوم الحسين عليه السلام أعظم مصيبه من جميع سائر الأيام ، وذلك أنّ أصحاب الكساء الذى كانوا أكرم الخلق على اللّه - تعالى - كانوا خمسه ، فلمّا مضى عنهم النبى صلى الله عليه و آله بقى أمير المؤنين وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام ، فكان فيهم للناس عزاء وسلوه .

فلمّا مضت فاطمه عليهاالسلام كان فى أمير المؤنين والحسن والحسين عليهم السلام للناس عزاء وسلوه .

فلمّا مضى منهم أمير المؤنين عليه السلام كان للناس فى الحسن والحسين عليهماالسلام

عزاء وسلوه .

فلمّا مضى الحسن عليه السلام كان للناس فى الحسين عليه السلام عزاء وسلوه .

فلمّا قتل الحسين عليه السلام لم يكن بقى من أهل الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوه ، فكان ذهابه كذهاب جميعهم ، كما كان بقاؤ كبقاء جميعهم ، فلذلك صار يومه أعظم مصيبه .

قال عبد اللّه بن الفضل الهاشمى : فقلت له : يا ابن رسول اللّه ، فلم لم يكن للناس فى على بن الحسين عليهماالسلام عزاء وسلوه مثل ما كان لهم فى آبائه عليهم السلام ؟

فقال : بلى ، إنّ على بن الحسين كان سيد العابدين ، وإماما وحجه على الخلق بعد آبائه الماضين عليهم السلام ، ولكنّه لم يلق رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، ولم يسمع منه ، وكان علمه وراثه عن أبيه عن جدّه عن النبى صلى الله عليه و آله ، وكان أمير المؤنين وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام قد شاهدهم الناس مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى أحوال فى آن يتوالى ، فكانوا متى نظروا إلى أحد منهم تذكروا حاله مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، وقول رسول اللّه له وفيه .

فلمّا مضوا فقد الناس مشاهده الأكرمين على اللّه - عزّ وجلّ - ولم يكن فى أحد منهم فقد جميعهم إلاّ فى فقد الحسين عليهم السلام ، لأنّه مضى آخرهم ، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبه(۱) . . .

فمصيبه الحسين عليه السلام أعظم المصائب ، والمشهد المتمم لمصيبه النبى صلى الله عليه و آله

التى قال فيها صلى الله عليه و آله : من أصيب بمصيبه فليذكر مصيبته بى فإنّها أعظم المصائب ، لأنّ مصيبه فاطمه عليهاالسلام المظلومه ، ومصيبه على أمير المؤمنين عليه السلام ، ومصيبه الحسن والحسين عليهماالسلام ، مصيبته ، لأنّهم لحمه ودمه ونفسه وروحه ، وهم منه وهو منهم .

وبالرغم من ذلك لم نجد لذكر مصاب الحسين عليه السلام وصبره وصبر شريكته زينب عليهاالسلام فى هذا الكتاب - الذين بين يديك - ذكرا ، ولهذا رأينا - لزاما - أن نخصص المقدّمه للإشاره - مهما كانت سريعه وقاصره -إلى « المسكن الأعظم للفؤاد » ، وذكرنا فى ثنايا الكتاب بعض المواقف أيضا .

۱- علل الشرائع : ۱/۲۲۵ باب ۱۶۲ ح ۱ ، بحار الأنوار : ۴۴/۲۶۹ باب ۳۲ .

المؤلف رحمه الله

اشاره

الشيخ الأجل زين الدين بن على بن أحمد بن محمد بن جمال الدين بن تقى الدين بن صالح - تلميذ العلامه - العاملى الجبعى ، الشهيد الثانى .

ولد رحمه الله ثالث عشر شوال سنه إحدى عشره وتسعمائه ، وختم القرآن وعمره تسع سنين ، وقرأ على والده العلوم العربيه وبعض الفقه ، وكان قد جعل له راتبا من الدراهم بإزاء ما كان يحفظه من العلم للتشويق والرغبه ، حتى توفى سنه خمس وعشرين وتسعمائه ، وعمره إذ ذاك أربعه عشر سنه .

أمره فى الثقه والعلم والفضل والزهد والعباده والورع والتحقيق والتبحّر ، وجلاله القدر ، أشهر من أن يذكر ، ومصنفاته كثيره مشهوره .

روى عن جماعه كثيرين جدّا من الخاصه والعامه فى الشام ومصر وبغداد وقسطنطينيه وغيرها .

وكان محدّثا نحويا قارئا متكلّما حكميا ، وهو أول من صنف من الإماميه فى درايه الحديث ، لكنّه نقل الاصطلاحات من كتب العامه ، كما ذكره ولده وغيره .

بعض مؤلفاته :

له مؤلفات منها شرح الإرشاد فی الفقه للعلامه ، واسمه « روض الجنان فی شرح إرشاد الأذهان » خرج منه الطهاره والصلاه ولم يتمّ ، وهو أول ما ألّفه .

وكتاب شرح الألفيه ، مختصر ، وشرح متوسط ، وشرح مطول ، وشرح النفليه .

وشرح اللمعه مجلدان ، واسمه « الروضه البهيه فی شرح اللمعه الدمشقيه » .

وشرح الشرائع سبع مجلدات واسمه مسالك الأفهام فی شرح شرائع الإسلام .

وحاشيه فتوی خلافيات الشرائع ، وحاشيه القواعد ، وحاشيه تمهيد القواعد ، وحاشيه الإرشاد ، وحاشيه المختصر النافع .

ومنيه المريد ، فی آداب المفيد والمستفيد .

ورساله أسرار الصلاه ، ورساله فی نجاسه البئر بالملاقاه وعدمها ، ورساله فی تيقن الطهاره والحدث والشك فی السابق ، ورساله فيمن أحدث فی أثناء غسل الجنابه ، ورساله فی تحريم طلاق الحائض الحامل الحاضر زوجها المدخول بها ، ورساله فی طلاق الغائب ، ورساله فی صلاه الجمعه ، ورساله فی الحثّ علی صلاه الجمعه ، ورساله فی آداب الجمعه ، ورساله فی حكم المقيمين فی الأسفار ، ومنسك الحجّالكبير ، ومنسك الحج الصغير ، ورساله فی نيات الحج والعمره ، ورساله

فی أحکام الحبوه ، ورساله فی میراث الزوجه ، ورساله فی جواب ثلاث مسائل ، ورساله فی عشره مباحث مشکله فی عشره علوم .

وکتاب مسکن الفؤد عند فقد الأحبّه والأولاد .

وکتاب کشف الریبه عن أحکام الغیبه .

والبدایه فی الدرایه ، وشرح الدرایه ، وکتاب غنیه القاصدین فی اصطلاحات المحدّثین .

وکتاب منار القاصدین فی أسرار معالم الدین .

ورساله فی شرح حدیث « الدنیا مزرعه الآخره » .

وکتاب الرجال والنسب .

وکتاب تحقیق الإسلام والإیمان .

ورساله فی تحقیق النیه ، ورساله فی أنّ الصلاه لا تقبل إلاّ بالولایه ، ورساله فی تحقیق الإجماع .

وکتاب الإجازات .

وحاشیه علی عقود الإرشاد ، ومنظومه فی النحو وشرحها .

ورساله فی شرح البسمله .

وسؤلات الشیخ زین الدین وأجوبتها ، وسؤلات الشیخ أحمد وأجوبتها .

ومختصر منیه المرید ، ومختصر مسکن الفؤد ، ومختصر الخلاصه وفتاوی المختصر .

ورساله فی تفسیر قوله تعالی : « وَالسّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ » ، ورساله فیتحقیق العداله .

وجواب المسائل الخراسانيه ، وجواب المباحث النجفيه ، وجواب المسائل الهنديه ، وجواب المسائل الشاميه .

ورساله المسائل الاسطنبوليه فی الواجبات العينيه .

والبدايه فی سبيل الهدايه .

وفوائد خلاصه الرجال .

ورساله فی دعوی الإجماع فی مسائل من الشيخ ومخالفه نفسه .

ورساله فی ذكر أحواله .

وغير ذلك من الرسائل والإجازات والحواشی .

وقد ذكره ولد ولده فی كتاب « الدر المنثور » ومدحه بما هو أهله ، وذكر أكثر ما مضی ويأتی مع زيادات لم ننقلها خوف الإطاله .

وقد صنف تلميذه الشيخ محمد بن علی بن الحسن بن العودی العاملی الجزينی فی أحواله تاريخا ، ذكر فيه تفصيل أوقات التدريس والمطالعه والتصنيف والمراجعه ، والاجتهاد فی العباده ، والنظر فی أحوال المعيشه ، وقضاء حوائج المحتاجين ، وتلقّی الأضياف بوجه مسفر وكرم وبشاشه .

ثم ذكر تضلّعه فی الأدب والفقه والحديث والتفسير والمعقول والهيئه والهندسه والحساب ، وغير ذلك ، وأنّه مع ذلك كان ينقل الحطب بالليل علی حمار لعياله .

ونقل عنه من رسالته التی ألّفها فی ذكر أحواله أنّ مولده ثالث عشر شوال سنه ۹۱۱(۱) .

۱- أمل الآمل للحرّ العاملی : ۱/۸۵ - ۹۱ رقم ۸۱ .

أسفاره :

ارتحل إلى « ميس » ، ولازم الفاضل الميسى على بن عبد العالى ، وقرأ عليه كتاب الشرائع والإرشاد وأكثر القواعد .

ثم ارتحل إلى « كرك - نوح » ، ولازم السيد الأجل الحسن بن جعفر الكركى، وقرأ عليه قواعد الشيخ ميثم والتهذيب والعمده، وهما فى أصول الفقه لأستاذه السيد المذكور ، وقرأ عليه الكافيه فى النحو ، وغير ذلك .

ثم ارتحل إلى « جبع » سنه أربع وثلاثين وتسعمائه ، وأخذ فى مطالعه العلوم والتدريس إلى سنه سبع وثلاثين وتسعمائه .

فرحل إلى دمشق ، وقرأ بعض كتب الطب والهيئه على محمد بن مكى ، وبعض حكمه الاشراق ، وقرأ الشاطبيه على أحمد بن جابر ، حتى إذا كانت سنه ثمان وثلاثين رجع إلى « جبع » ، ومنها رحل إلى مصر ، وجاء إلى الصالحيه ، وقرأ جمله من كتابى البخارى ومسلم على ابن طولون . . .

وتوجه إلى مصر منتصف ربيع الأول سنه اثنتين وأربعين وتسعمائه ، ودخل مصر بعد شهرين من خروجه ، وقرأ على سته عشر شيخا من شيوخ مصر فنون كثيره وأجازوه .

ثم ارتحل إلى الحجاز فى شوال سنه ثلاث وأربعين وتسعمائه ، ولمّا تمّ الحجّ جاء إلى المدينه لزياره قبر النبى والأئمه عليهم السلام ، ونظم قصيده خاطب بها النبى صلى الله عليه و آله .ورجع إلى « جبع » سنه أربع وأربعين وتسعمائه .

ثم سافر إلى العراق فى ربيع الآخر من السنه المذكوره ، وزارالأئمه

عليهم السلام ، ورجع فى خامس شعبان من السنه المذكوره .

وأقام فی « جبع » إلی سنه ثمان وأربعین وتسعمائه ، ثم سافر إلی بیت المقدس فی ذی الحجه ، واجتمع ببعض علمائها ، وقرأ علیهم بعض کتاب البخاری وبعض کتاب مسلم ، وأجازوه روایتهما ، بل وروایه عامه .

ثم رجع إلی وطنه ، وأخذ بمطالعه العلوم ومذاکرتها ، واستفرغ وسعه فی الفقه إلی أواخر سنه إحدی وخمسین وتسعمائه .

ویظهر من إجازات الشیخ حسن وإجازات والده أنّه قرأ علی جماعه کثیرین من علماء العامه ، وقرأ عندهم کثیرا من کتبهم فی الفقه والحدیث والأصولین ، وغیر ذلک ، وروی جمیع کتبهم ، وکذلک فعل الشهید الأول والعلامه . . وقد ترتّب علی ذلک ما یظهر لمن تأمل وتتبع کتب الأصول وکتب الاستدلال وکتب الحدیث ، ویظهر من الشیخ حسن عدم الرضا بما فعلوا(۱) .

وفی ذی الحجه من هذه السنه عزم علی التوجه إلی اسلامبول ، فرحل إلی دمشق ، ومنها الی حلب ، دخلها سادس عشر محرم ، وخرج منها فی صفر سنه ۹۵۲ ، ودخل القسطنطینیه فی ۱۲ ربیع الأول ، فکتب رساله فی عشره مباحث من عشره علوم ، وأوصلها إلی قاضی عسکر محمد بن محمد بن قاضی زاده ، والسلطان - حینئذٍ - سلیمان خان ، فوقعت الرساله منه موقعا حسنا .فأرسل القاضی الدفتر المشتمل علی الوظائف والمدارس ، وبذل لهما اختاره من تدریس المدرسه النوریه ببعلبک التی وقفها السلطان

۱- أمل الآمل للحرّ العاملی : ۱/۸۵ - ۹۱ رقم ۸۱ .

نور الدين ، وعرضها على السلطان ، وكتب بما يراه ، وجعل له فى كلّ شهر ما شرطه وأنفقها ، واجتمع بصاحب معاهد التنصيص هناك .

ورجع فى رجب لأحد عشر يوم خلت منه ، وتوجه إلى العراق ، وزار الأئمه عليهم السلام ، ورجع فى صفر سنه ۹۵۳ ، وأقام ببعلبك يدرس بالمذاهب الخمسه ، واشتهر أمره .

وبعد خمس سنين رجع إلى « جبع » بنيه المفارقه ، وصار يدرس ويصنف .

فصنف أولاً الروض ، وآخر ما صنف الروضه ، صنفها فى سته أشهر وسته أيام ، وكان غالب الأيام يكتب كراسه ، وكان يكتب بغمره واحده فى الدواه عشرين أو ثلاثين سطرا ، وخلّف ألفى كتاب فيها مائتان كتاب كانت بخطّه الشريف من مؤلفاته وغيرها .

مقتله رحمه الله :

ثم لمّا كانت سنه خمس وستين وتسعمائه - وهو فى سنّ أربعه

وخمسين - ترافع إليه رجلان ، فحكم لأحدهما على الآخر ، فذهب المحكوم عليه إلى القاضى بصيدا ، واسمه معروف ، وكان الشيخ مشغولاً بتأليف شرح اللمعه ، فأرسل القاضى إلى « جبع » من يطلبه - وكان مقيما فى كرم له منفردا عن البلد متفرغا للتأليف - فقال بعض أهل البلد : قدسافر عنّا منذ مدّه .

قال : فخطر فى بال الشيخ أن يسافر إلى الحجّ ، وكان قد حجّ مرارا ، لكنّه قصد الاختفاء ، فسافر فى محمل مغطى ، وكتب القاضى إلى السلطانأنّه قد وجد ببلاد الشام رجل مبدع خارج عن المذاهب الأربعه .

فأرسل السلطان سليمان رستم باشا فی طلب الشیخ ، وقال له : ائتنی به حیّا حتی أجمع بینه وبین علماء بلادی ، فیبحثون معه ، ویطلعون علی مذهبه ویخبرونی ، فأحکم علیه بما یقتضیه مذهبی .

فجاء الرجل ، فأخبر أنّ الشیخ توجه إلی مکه المشرفه ، فذهب فی طلبه ، فاجتمع به فی طریق مکه ، فقال له : تکون معی حتی نحجّ بیت اللّه ، فرضی بذلک .

فلمّا فرغ من الحجّ سافر معه ، فلمّا وصل رآه رجل فسأله عن الشیخ ، فقال : هذا رجل من علماء الشیعه أرید أن أوصله إلی السلطان ، فقال له : أو ما تخاف أن یخبر السلطان بأنّک قد قصّرت فی خدمته وآذیته ، وله هناک أصحاب یساعدونه ، فیکون سببا لهلاکک ، بل الرأی أن تقتله ، وتأخذ برأسه إلی السلطان ، فقتله فی مکان من ساحل البحر ، وأخذ الرجل رأسه إلی السلطان ، فأنکر علیه وقال : أمرتک أن تأتینی به حیّا ، فقتلته !

وسعی السید عبد الرحیم العباسی صاحب « معاهد التنصیص » فی قتل ذلک الرجل ، فقتله السلطان .

وفی روایه : إنّ القبض علیه کان فی المسجد الحرام بعد فراغه من صلاه العصر ، فأخرجوه إلی بعض دور مکه ، وبقی هناک محبوسا شهرا وعشره أیام ، ثم سافروا به علی طریق البحر إلی قسطنطنیه ، وقتلوه بها فی تلکالسنه ، وبقی مطروحا ثلاثه أیام ، ثم طرحوا جسده الشریف فی البحر(۱) .

۱- تکمله أمل الآمل للسید حسن الصدر : ۲۱۲ - ۲۱۸ .

الكتاب :

قال الآقا بزرگ الطهرانی رحمه الله : « مسكن الفؤد عند فقد الأحبّه والأولاد » ، للشيخ السعيد زين الدين بن على بن أحمد العاملى الشهيد ، كتبه بعد فوت ولده محمد فى رجب سنه أربع وخمسين وتسعمائه ، مرتّبا على مقدّمه وأبواب وخاتمه ، أول الأبواب فى الأعواض عن فوت الولد ، وثانيها فى الصبر ، وثالثها فى الرضا ، ورابعها فى البكاء .

أوله : الحمد للّه الذى قضى بالفناء والزوال على جميع عباده(۱) .

وقد طبع الكتاب طبعات كثيره ، وترجم الى عدّه لغات ، كما ورد فى الذريعه .

أمّا هذه الطبعه التى بين يديك ، فقد قمنا بمقابلتها على النسخ التى توفرت لدينا ، وخرجنا النصوص التى وردت فيه ما إستطعنا الى ذلك سبيلاً ، وأضفنا عليه عناوين ، وجعلنا كلّ ما أضفناه بين معقوفتين .

اللّهم عجّل لوليك الفرج ، وسكّن أفئدتنا بظهوره ورؤيته ، وامتثال أمره وطاعته والتسليم له ، وارحمنا - وآباءنا وأمهاتنا وأزواجنا وذريّاتنا - به ، وتقبّل منّا إنّك أنت السميع العليم .

سيد على جمال أشرف

۱۴ / ۶ / ۱۴۲۸ ه

۱- الذريعه : ۲۰ رقم ۳۷۴۷ .

المقدمه

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه الذى حكم(۱) بالفناء والزوال على جميع عباده ، وأنفذ حكمه وأمره(۲) فيهم على وفق حكمته ومراده ، ووعد الصابرين على قضائه وقدره(۳) جميل ثوابه وإسعاده ، وأوعد الساخطين جزيل نكاله وشديد وباله فى معاده ، ولذّذ قلوب العارفين بتدبيره ، فبهجت نفوسهم فى تسليمها لقياده ، هذا مع عجز كلّ منهم عن دفاع ما أمضاه ، وإن تمادى الجاهل فى عناده ، فإياه سبحانه أحمد على كلّ حال ، وأسأله الإمداد بتوفيقه وإرشاده .

وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له شهاده أستدفع بها الأهوال فى ضيق المحشر ووهاده ، وأشهد أنّ محمدا صلى الله عليه و آلهعبده ورسوله أفضل

۱- فى نسخه : « قضى » .

۲- فى نسخه : « وأنفذ أمره فيهم » .

۳- فى نسخه : « على قضائه جميل » .

من بشّر وحذّر ، وأعلم(۱) من رضی بالقضاء وصبر ، وخدم به سلطان معاده ، صلّی اللّه علیه وعلی آله الأخیار أعظم الخلائق بلاءا ، وأشدّهم عناءا ، وأسدّهم تسلیما ورضاءا ، صلاه دائمه واصله إلی کلّ واحد بانفراده .

وبعد :

فلمّا کان الموت هو الحادث العظیم ، والأمر الذی هو علی تفریق الأحبه مقیم ، وکان فراق المحبوب یعدّ من أعظم المصائب حتی کاد یزیغ له قلب ذی العقل(۲) ، والموسوم بالحدس الصائب خصوصا ، ومن أعظم الأحباب الولد الذی هو مهجه الألباب ، ولهذا رتّب علی فراقه جزیل الثواب ، ووعد أبواه شفاعته فیهما یوم المآب .

فلذلک جمعت فی هذه الرساله جمله من الآثار النبویه ، وأحوال أهل الکمالات(۳) العلیه ، ونبذه من التنبیهات الجلیه ، ما ینجلی به إن شاء اللّه الصدأ عن قلوب المحزونین ، وتنکشف به الغمّه عن المکروبین ، بل تبتهج به نفوس العارفین ، ویستیقظ من اعتبره من سنه الغافلین ، وسمّیتها :

« مسکن الفؤاد عند فقد الأحبّه والأولاد »ورتّبتها علی مقدّمه وأبواب وخاتمه :

۱- فی نسخه : « وأعظم » .

۲- فی نسخه : « الغفله » .

۳- فی نسخه : « الکلمات » .

أمّا :

المقدمه

اشاره

فاعلم أنّه ثبت أنّ العقل هو الآله التی بها عرف اللّه (۱) سبحانه ، وحصل به تصدیق الرسل ، والتزام الشرائع ، وأنّه المحرض(۲) علی طلب الفضائل ، والمخوّف من الاتصاف بالرذائل ، فهو مدبر أمور الدارین ، وسبب لحصول الرئاستین ، ومثله کالنور فی الظلمه ، فقد یقلّ عند قوم فیکون کعین الأعشی(۳) ، ویزید عند آخرین فیکون کالنهار فی وقت الضحی .

فینبغی لمن رزق العقل أن لا یخالفه فیما یراه ، ولا یخلد إلی متابعه غفلته وهواه ، بل یجعله حاکما له وعلیه ، ویراجعه فیما یرشده إلیه ، فیکشف(۴) له حینئذٍ ما یوجب الرضا بقضاء اللّه - سبحانه وتعالی - سیما فیما نزل به من هذا الفراق من وجوه کثیره نذکر بعضها :

۱- فی نسخه : « الإله » .

۲- فی نسخه : « المحرص » .

۳- فی نسخه : « الأعمی الأعشی » .

۴- فی نسخه : « فینکشف » .

الأول : الموت مصلحه للعباد

إنّک إذا نظرت إلی عدل اللّه وحکمته ، وتمام فضله ورحمته ، وکمال عنایته ببریته ، إذ أخرجهم من العدم إلی الوجود(۱) ، وأسبغ علیهم جلائل النعم ، وأیّدهم بالألطاف ، وأمدّهم بجزیل المعونه والإسعاف ، کلّ ذلک لیأخذوا حظّهم من السعاده الأبدیه ، والکرامه السرمدیه ، لا لحاجه منه إلیهم ، ولا لاعتماد فی شیء من أمره علیهم ، لأنّه الغنی المطلق والجواد المحقّق .

وکلّفهم - تبارک وتعالی - بالتکالیف الشاقه ، والأعمال الثقیله ، لیأخذوا منه حظّا وأملاً ، ولیبلوهم أیّهم أحسن عملاً ، وما فعل ذلک إلاّ لغایه منفعتهم ، وتمام مصلحتهم ، وأرسل علیهم الرسل مبشرین ومنذرین ، وأنزل علیهم الکتب وأودعها ما فیه بلاغ للعالمین .

وتحقیق هذا المرام مستوفی فی باب العدل من علم الکلام .

وإذا کانت أفعاله - تعالی وتقدّس - کلّها لمصلحتهم ، وما فیه تمام شرفهم ، والموت من جمله ذلک ، کما نطق به الوحی الإلهی فی عدّه آیات کقوله - تعالی - :

« وَما کانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاّ بِإِذْنِ اللّهِ کِتاباً مُؤَجَّلاً » .

و « قُلْ لَوْ کُنْتُمْ فِی بُیُوتِکُمْ لَبَرَزَ الَّذِینَ کُتِبَ عَلَیْهِمُ الْقَتْلُ إِلی مَضاجِعِهِمْ » .و « أَیْنَما تَکُونُوا یُدْرِکْکُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ کُنْتُمْ فِی بُرُوجٍ مُشَیَّدَهٍ » .

و « اللّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها » إلی غیر ذلک من الآیات .

۱- فی نسخه : « الی الوجود من العدم » .

فلولا أنّ فی ذلک غایه المصلحه ، ونهایه الفائده للعبد الضعیف الغافل عن مصلحته ، التائه فی حیره جهله(۱) وغفلته ، لما فعله اللّه - تعالی - به ، لما قد عرفت من أنّه أرحم الراحمین ، وأجود الأجودین ، فإن حدّثتک نفسک بخلاف ذلک فاعلم أنّه الشرک الخفی ، وإن أیقنته ولم تطمئن نفسک وتسکن روعتک ، فهو الحمق الجلی .

وإنّما نشأ ذلک من الغفله عن حکمه اللّه - تعالی - فی بریّته ، وحسن قضائه فی خلیقته ، حتی أنّ العبد لیبتهل ویدعو اللّه - تعالی - أن یرحمه ویجیب دعاءه فی أمثال ذلک ، فیقول اللّه - تعالی - لملائکته : کیف أرحمه من شیء به أرحمه(۲) .

فتدبّر - رحمک اللّه تعالی - فی هذه الکلمات الإلهیه تکفیک فی هذا الباب إن شاء اللّه تعالی .

الثانی : فقد الولد ذخیره للآخره

أنّه إذا نظرت إلی أحوال الرسل علیهم السلام وصدّقتهم فیما أخبروا به من الأمور الدنیویه والأخرویه ، ووعدوا به من السعاده الدائمه

۱- فی نسخه : « التائه فی حیرته وغفلته » .

۲- ربیع الأبرار : ۲/۲۱۱ ، المجتبی من دعاء المجتبی : ۸۱ وفیه : وذکر عند السلام بن أبی مطیع الرجل تصیبه البلوی فیدعو ، فتبطئ عنه الإجابه ، فقال : بلغنی أنّ اللّه - تعالی - یقول : کیف أرحمه من شیء به أرحمه . وفی کنز الفوائد لأبی الفتح الکراجکی : ۱۷۸ : وروی أنّ نبیا من الأنبیاء مرّ برجل قد جهده البلاء ، فقال : یا ربّ أما ترحم هذا ممّا به ! فأوحی اللّه إلیه : کیف أرحمه ممّا به أرحمه .

الأبديه(۱) ، وعلمت أنّهم إنّما أتوا بما أتوا به عن اللّه - جلّ جلاله - ،واعتقدت أنّ قولهم معصوم عن الخطأ محفوظ من الغلط والهوى ، وسمعت ما وعدوا به من الثواب على أىّ نوع من أنواع المصائب(۲) كما ستراه وتسمعه سهّل عليك موقعه ، وعلمت أنّ لك فى ذلك غايه الفائده ، وتمام السعاده الدائمه ، وأنّك قد أعددت لنفسك كنزا من الكنوز مذخورا ، بل حرزا ومعقلاً وجنه من العذاب الأليم ، والعقاب العظيم ، الذى لا يطيقه بشر ، ولا يقوى به أحد ، مع أنّ ولدك مشاركك(۳) فى هذه السعاده ، فقد فزت أنت وهو فلا ينبغى أن تجزع .

ومثّل لنفسك : أنّه لو دهمك أمر عظيم ، أو وثب عليك سبع أو حيه ، أو هجمت عليك نار مضرمه ، وكان عندك أعزّ أولادك وأحبّهم إلى نفسك ، وبحضرتك نبى من الأنبياء لا ترتاب فى صدقه ، وأخبرك أنّك إذا(۴) افتديت بولدك سلمت أنت وولدك ، وإن لم تفعل عطبت ، والحال أنّك لا تعلم هل يعطب ولدك أو يسلم ؟

أيشكّ العاقل(۵) أنّ الافتداء بالولد الذى يتحقّق معه سلامه الولد ، ويرجى معه أيضا سلامه الوالد هو عين المصلحه ، وأنّ عدم ذلك والتعرّض لعطب الأب والولد هو عين المفسده .

۱- فى نسخه : « من السعاده الأبديه » .

۲- فى نسخه : « المصاب » .

۳- فى نسخه : « وليك شاركك » .

۴- فى نسخه : « إن » .

۵- فى نسخه : « عاقل » .

بل ربما قدّم كثير من الناس نفسه على ولده ، وافتدى به ، وإن تيقن عطب الولد كما اتفق ذلك فى المفاوز والمخمصه .

هذا كلّه فى(۱) نار وعطب ينقضى ألمه فى ساعه واحده ، وربما ينتقل بعده إلى الراحه والجنه .

فما ظنّك بألم يبقى أبد الآباد ويمكث سنين « وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ »منها

« كَأَلْفِ سَنَهٍ مِمّا تَعُدُّونَ » .

ولو رآها أحدنا ، وأشرف عليها لودّ أن يفتدى «بِبَنِيهِ وَصاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِى تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلاّ إِنَّها لَظى نَزّاعَهً لِلشَّوى تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلّى وَجَمَعَ فَأَوْعى »(۲) .

ومن هنا جاء ما ورد عن النبى صلى الله عليه و آله أنّه قال لعثمان بن مظعون - رضى

اللّه عنه - وقد مات ولده ، فاشتدّ حزنه وجزعه(۳) عليه : يا ابن مظعون ، إنّ للجنه ثمانيه أبواب ، وللنار سبعه أبواب ، أفما يسرّك أن لا تأتى بابا منها إلاّ وجدت ابنك إلى جنبه(۴) آخذا بحجزتك ، ليستشفع لك إلى ربّك(۵) حتى يشفعه اللّه تعالى .

وسيأتى له نظائر كثيره .

۱- فى نسخه : « وإن كان فى نار » .

۲- المعارج : ۱۱ - ۱۸ .

۳- لا يوجد فى بعض النسخ : « وجزعه » .

۴- فى نسخه : « جنبك » .

۵- أمالى الصدوق : ۶۳ مج ۱۶ ح ۱ .

الثالث : ولد واحد يقدّمه الرجل أفضل من سبعين ولد يبقون

إنّك إنّما تحبّ بقاء ولدك لينفعك فی دنياك أو فی آخرتك ، ولا تريد فی الأغلب بقاءه لنفسه ، فإنّ هذا هو المجبول علی طبع الخلق علی أن منفعته(۱)لك علی تقدير بقائه غير معلومه ، بل كثيرا ما يكون المظنون عدمها ، فإنّ الزمان قد صار فی آخره ، والشقوه والغفله قد شملت أكثر الخلائق ، وقد عزّ السعيد وقلّ الصالح الحميد ، فنفعه لك بل لنفسه علی تقدير بقائه غير معلوم ، وانتفاعه الآن وسلامته من الخطر ونفعه لك قد صار معلوما ، فلا ينبغی أن تترك الأمر المعلوم لأجل الأمر المظنون ، بل الموهوم .

وتأمّل أكثر الخلف لأكثر السلف ، هل تجد منهم نافعا لأبويه إلّا أقلّهم ، أو مستيقظا إلّا أوحديهم(۲) ، حتی إذا رأيت واحدا كذلك فعدّ ألوفا بخلافه .

وإلحاقك ولدك الواحد بالفرد النادر الفذّ دون الأغلب الكثير عين الغفله والغباوه ، فإنّ الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم(۳) ، كما ذكره سيد الوصيين وترجمان ربّ العالمين صلی الله عليه و آله .

۱- فی نسخه : « الخلق ومنفعته » .

۲- فی نسخه : « إلّا واحدهم » .

۳- خصائص الأئمه للشريف الرضی : ۱۱۵ ، عيون الحكم والمواعظ لعلی بن محمد الليثی الواسطی : ۶۶ ، شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد : ۱۹/۲۰۹ ، المناقب للخوارزمی : ۳۷۵ ، نهج الإيمان لابن جبر : ۳۷۱ ، الفصول المهمه فی معرفه الأئمه لابن الصباغ : ۱/۵۳۷ ، جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی عليه السلام لابن الدمشقی : ۲/۱۵۰ : قال عليه السلام : الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم .

مع أنّ ذلک الفرد الذی تریده مثله إنّما هو صالح نافع بحسب الظاهر ، وما الذی یدریک بباطنه وفساد نیّته وظلمه لنفسه ؟ فلعلک لو کشفت عن باطنه ظهر لک أنّه منطو علی معاصی وفضائح لا ترضاها لنفسک ولا لولدک ، وتتمنّی أنّ ولدک لو کان علی مثل حالته یموت فإنّه خیر له .هذا کلّه إذا کنت ترید أن تجعل ولدک واحدا فی العالمین ، ووليّا منالصالحین ، فکیف وأنت لا تریده إلّا لیرث بیتک أو بستانک أو دوابک ، وأمثال ذلک من الأمور الخسیسه الزائله عمّا قریب .

وتترکه یرث الفردوس الأعلی فی جوار أولاد النبیین والمرسلین ، مبعوثا مع الآمنین الفرحین ، مربّا إن کان صغیرا فی حجر ساره أم النبیین ، کما وردت به الأخبار عن سید المرسلین(۱) ، ما هذا إلّا معدود من السفه لو عقلت .

ولو کان مرادک أن تجعله من العلماء الراسخین ، والصلحاء المتّقین ، وتورثه علمک وکتبک ، وغیرها من أسباب الخیر ، فاذکر أیضا أنّ ذلک کلّه لو تمّ معک ، فما وعد اللّه - تعالی - من العوض علی فقده أعظم من مقصدک ، کما ستسمعه إن شاء اللّه تعالی .

۱- فی الفقیه : ۳/۴۹۰ باب حال من یموت من أطفال المؤمنین ح۴۷۳۲ ، وعوالی اللآلی : ۳/۲۸۷ باب النکاح ح۳۳ : وَفِی رِوَایَهِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ رِئَابٍ عَنِ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ : إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَکَ وَتَعَالَی - کَفَّلَ إِبْرَاهِیمَ وَسَارَهَ أَطْفَالَ الْمُؤْمِنِینَ یَغْذُوَانِهِمْ بِشَجَرَهٍ فِی الْجَنَّهِ لَهَا أَخْلاَفٌ کَأَخْلاَفِ الْبَقَرِ فِی قَصْرٍ مِنْ دُرَّهٍ ، فَإِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ أُلْبِسُوا وَطُیِّبُوا وَأُهْدُوا إِلَی آبَائِهِمْ ، فَهُمْ مُلُوکٌ فِی الْجَنَّهِ مَعَ آبَائِهِمْ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - « وَالَّذِینَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ » .

مثل ما رواه الصدوق عن الصادق عليه السلام : ولد واحد يقدّمه الرجل أفضل من سبعين ولد يبقون بعده يدركون القائم عليه السلام(۱) .

واعتبر أنّه لو قيل : إنّ رجلاً فقيرا معه ولد عليه خلقان الثياب ، قد أسكنه فى خربه مقفره ذات آفات كثيره ، وفيها بيوت حيات وعقاربوسباع ضاريه ، وهو معه على خطر عظيم ، فاطلع عليه رجل حكيم جليل ، ذو ثروه وحشم(۲) وخدم ، وقصور عاليه ، ورتب ساميه ، فرقّ لهذا الرجل ولولده ، فأرسل إليه بعض غلمانه أن سيدى يقول لك : إنّى قد رحمتك ممّا بك فى هذه الخربه ، وهو خائف عليك وعلى ولدك من العاهات ، وقد تفضّلت عليك بهذا القصر ينزل به ولدك ، ويوكل به جاريه عظيمه من كرائم جواريه تقوم بخدمته إلى أن تقضى أنت أغراضك التى فى نفسك ، ثم إذا قدمت وأردت الإقامه أنزلتك معه فى القصر ، بل فى قصر أحسن من قصره .

فقال الرجل الفقير : أنا لا أرضى بذلك ، ولا يفارقنى ولدى فى هذه الخربه ، لا لعدم وثوقى بالرجل الباذل ، ولا زهدا منّى فى داره وقصره ، ولا لأمانى على ولدى فى هذه الخربه ، بل طبعى اقتضى ذلك ، وما أريد أن أخالف طبعى .

أفما كنت - أيّها السامع - لوصف هذا الرجل تعدّه من أدنياء السفهاء ، وأخساء الأغبياء .

۱- ثواب الأعمال : ۲۳۳ ح ۱ .

۲- فى نسخه : « حشمه » .

فلا تقع(۱) فی خلق لا ترضاه لغیرک ، فإنّ نفسک أعزّ(۲) علیک من غیرک .

واعلم أنّ لسع الأفاعی ، وأکل السباع ، وغیرهما من آفات الدنیا لانسبه لها إلی أقلّ محنه من محن الآخره المکتسبه فی الدنیا ، بل لا نسبه لها إلی إعراض الخالق(۳) - سبحانه - وتوبیخه ساعه واحده فی عرصهالقیامه ، أو عرضه واحده علی النار مع الخروج منها بسرعه .

فما ظنّک بتوبیخ یکون ألف عام أو أضعافه ، وبنفحه(۴) من عذاب جهنم یبقی ألمها ألف عام ، ولسعه من حیّاتها وعقاربها یبقی ألمها أربعین خریفا ؟

وأیّ نسبه لأعلی قصر فی دار الدنیا إلی أدنی مسکن فی الجنه ؟

وأیّ مناسبه بین خلقان الثیاب فی الدنیا إلی فاخرها إلی أعلی ما فی الدنیا بالإضافه إلی سندس الجنه وإستبرقها .

وهلّم جرّا ما فیها من النعیم المقیم .

بل لو تأمّلت بعین بصیرتک فی هذا المثل ، وأجلت فیه رؤیتک ، علمت أنّ ذلک الکریم الکبیر ، بل جمیع العقلاء ، لا یرضون من ذلک الفقیر بمجرّد تسلیم ولده ورضاه بأخذه ، بل لابدّ - فی الحکمه - من حمده علیه وشکره ، وإظهار الثناء علیه بما هو أهله ، لأنّ ذلک هو مقتضی حقّ النعمه .

۱- فی نسخه : « فإیاک أن تقع » .

۲- فی نسخه : « أغرّ » .

۳- فی نسخه : « الحقّ » .

۴- فی نسخه : « وبنفخه » .

الرابع : فی الجزع خسران عظیم

إنّ فی الجزع بذلک والسخط انحطاطا عظیما عن مرتبه الرضا بقضاء اللّه تعالی ، وفی فوات ذلک خطر وخیم ، وفوات نیل عظیم ، فقد ذمّ اللّه - تعالی - من سخط بقضائه ، وقال : من لم یرض بقضائی ، ولم یصبر علی بلائی ، فلیعبد ربّا سوای(۱) .وفی کلامه - تعالی - لموسی علیه السلام حین قال له : دلّنی علی أمر فیه رضاک ،قال : إنّ رضای فی رضاک بقضائی(۲) .

وفی القرآن الکریم : « رَضِیَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ »(۳) .

وأوحی اللّه - تعالی - إلی داود علیه السلام : یا داود ترید وأرید ، وإنّما یکون ما أرید ، فإن سلّمت لما أرید کفیتک ما ترید ، وإن لم تسلّم ما أرید أتعبتک فیما ترید ، ثم لا یکون إلاّ ما أرید(۴) .

وقال - تعالی - : « لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ »(۵) .

۱- جامع الأخبار : ۱۳۳ ، الدعوات للراوندی : ۱۶۹ ح ۴۷۱ .

۲- فی الدعوات للراوندی : ۱۶۴ ح۴۵۳ : وروی أنّ موسی علیه السلام قال : یا ربّ ، دلّنی علی عمل إذا أنا عملته نلت به رضاک ، فأوحی اللّه إلیه : یا ابن عمران ، إنّ رضای فی کرهک ، ولن تطیق ذلک . قال : فخر موسی علیه السلام ساجدا باکیا ، فقال : یا ربّ ، خصصتنی بالکلام ، ولم تکلّم بشرا قبلی ، ولم تدلّنی علی عمل أنال به رضاک ، فأوحی اللّه إلیه : إنّ رضای فی رضاک بقضائی .

۳- المائده : ۱۱۹ .

۴- التوحید : ۳۳۷ ح۴ .

۵- الحدید : ۲۳ .

واعلم أنّ الرضا بقضاء اللّه - تعالى - ثمره المحبّه للّه ، إذ من أحبّ شيئا رضى بفعله ، ورضا العبد عن اللّه دليل على رضا اللّه - تعالى - عن العبد « رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ »(۱) .

وصاحب هذه المرتبه مع رضا اللّه - تعالى - عنه - الذى هو أكمل السعادات وأجلّ الكمالات - لا يزال مستريحا ، لأنّه لم يوجد منه « أريدولا أريد » كلاهما عنده واحد ، ورضوان اللّه أكبر ، « إِنَّ ذلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ » .

وسيأتى لذلك بحث آخر إن شاء اللّه - تعالى - فى باب الرضا .* * *

واعلم أنّ البكاء لا ينافى الرضا ، ولا يوجب السخط ، وإنّما مرجع ذلك إلى القلب ، كما ستعرفه إن شاء اللّه - تعالى - .

ومن ثم بكاء الأنبياء والأئمه عليهم السلام على أبنائهم وأحبائهم ، فإنّ ذلك أمر طبيعى للإنسان لا حرج فيه إذا لم يقترن بالسخط ، وسيأتى .

الخامس : الدنيا دار بلاء

إنّ ينظر صاحب المصيبه إلى أنّه فى دار قد طبعت على الكدر والعناء ، وجبلت على المصائب والبلاء ، فما يقع فيها من ذلك هو مقتضى جبلتها ، وموجب طبيعتها ، وإن وقع خلاف ذلك ، فهو على خلاف العاده لأمر آخر ، خصوصا على الأكابر والنبلاء من الأنبياء والأوصياء والأولياء ،

۱- المائده : ۱۱۹ .

فقد نزل بهم من الشدائد والأهوال ما يعجز عن حمله الجبال ، كما هو معلوم فى المصنفات التى لو ذكر بعضها لبلغ مجلدات .

وقد قال النبى صلى الله عليه و آله : أشدّ الناس بلاءا الأنبياء ، ثم الأولياء ، ثم الأمثل فالأمثل(۱) .

وقال النبى صلى الله عليه و آله : الدنيا سجن المؤمن وجنه الكافر(۲) .وقد قيل : إنّ الدنيا ليس فيها لذّه على الحقيقه ، إنّما لذّاتها راحه منموم .

هذا ، وأحسن لذّاتها ، وأبهى بهجاتها مباشره النساء ، المترتب عليه حصول الأبناء ، كم يعقبه من قذى ، أقلّه ضعف القوى ، وتعب الكسب والعناء .

ومتى حصل محبوب كانت آلامه تربو على لذّاته ، والسرور به لا يبلغ معشار حسراته ، وأقلّ آفاته فى الحقيقه الفراق الذى ينكث الفؤد ، ويذيب(۳) الأجساد .

فكلّما تظنّ فى الدنيا أنّه شراب سراب ، وعمارتها وإن حسنت إلى خراب ، ومالها وإن اغترّ بها الجاهل إلى ذهاب ، ومن خاض الماء الغمر

۱- الكافى : ۲/۱۶۹ ح۲ ، جامع الأخبار : ۱۱۳ .

۲- الفقيه للصدوق : ۴/۲۶۲ ، أمالى الطوسى : ۳۴۶ المجلس ۱۲ ح۷۱۵ ، اعلام الدين : ۱۹۲ ، تحف العقول : ۵۳ ، تفسير الإمام العسكرى عليه السلام : ۲۲ ح۷ ، التمحيص : ۴۸ باب ۵ ح۷۶ ، جامع الأخبار : ۸۵ ، الجعفريات : ۲۴۰ ، دعائم الإسلام : ۱/۴۷ ، معانى أخبار الرضا عليه السلام : ۲۸۸ ، مكارم الأخلاق : ۴۳۸ .

۳- فى نسخه : « يذهب » .

لا يجزع من بلل ، كما أنّ من دخل بين الصفين لا يخلو من وجل ، ومن العجب من أدخل يده فى فم الأفاعى كيف ينكر اللسع ، وأعجب منه من يطلب من المطبوع على الضرّ النفع .

وما أحسن قول بعض الفضلاء(۱) فى مرثيه ابنه :طبعت على كدر وأنت تريدها

صفوا من الأقذاء والأكداروملكّف الأيام ضدّ طباعها

متطلّب فى الماء جذوه نار

وإذا رجوت المستحيل فإنّما

تبنى البناء على شفير هار

وقال بعض العارفين : ينبغى لمن نزلت به مصيبه أن يسهّلها على نفسه ، ولا يغفل عن تذكر ما يعقبه من وجوب الفناء ، وتقضى المسار .

وإنّ الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، يجمعها من لا عقل له ، ويسعى لها من لا ثقه له ، وفيها يعادى من لا علم له ، وعليها يحسد من لا فقه له(۲) .

۱- فى وفيات الأعيان لابن خلكان : ۳۳۴/۳ رقم ۴۷۱ : هو على بن محمد بن نهد التهامى ، أبو الحسن ، شاعر مشهور من أهل تهامه ، زار الشام والعراق ، ثم رحل الى مصر متخفيا ، ومعه كتب كثيره من حسان بن مفرج بن دغفل البدوى ، فاعتقل فى خزانه البنود ، وهو سجن بالقاهره ، ثم قتل سرّا فى سجنه فى تاسع جمادى الأولى من السنه ست عشره وأربعمائه . وله مرثيه فى ولده ، وكان قد مات صغيرا ، وهى فى غايه الحسن ، يقال : أنّه رآه بعض بعض أصحابه فى النوم بعد موته ، فقال له : ما فعل اللّه بك ؟ فقال : غفر لى ، فقال : بأىّ الأعمال ؟ فقال : بقولى فى مرثيه ولدى الصغير : جاورت أعدائى وجاور ربّه شتان بين جواره وجوارى

۲- فى روضه الواعظين : ۲/۴۴۸ مجلس فى ذكر الدنيا ، ومشكاه الأنوار : ۲۶۸ الفصل ۷ فى ذم الدنيا : وقال صلى الله عليه و آله : الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، ولها يجمع من لا عقل له ، وشهواتها يطلب من لا فهم له ، وعليها يعادى من لا علم له ، وعليها يحسد من لا فقه له ، ولها يسعى من لا يقين له . وفى الكافى : ۲/۱۲۹ باب ذم الدنيا والزهد فيها ح۸ : عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : خَرَجَ النَّبِىُّ صلى الله عليه و آله وَهُوَ مَحْزُونٌ ، فَأَتَاهُ مَلَكٌ وَمَعَهُ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ يَقُولُ لَكَ رَبُّكَ : افْتَحْ وَخُذْ مِنْهَا مَا شِئْتَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُنْقَصَ شَيْئاً عِنْدِى ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله : الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ ، فَقَالَ الْمَلَكُ : وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيّاً لَقَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ مَلَكٍ يَقُولُهُ فِى السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ حِينَ أُعْطِيتُ الْمَفَاتِيحَ .

من صحّ فيها سقم ، ومن سقم فيها برم ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن استغنى فيها فتن(۱) .

الدنيا مزرعه الآخره

واعلم أنّك قد خلقت فى هذه الدار لغرض خاص، لأنّ اللّه - تعالى - منزّهعن العبث ، وقد قال اللّه تعالى : « وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ »(۲) .

وقد جعلها مكتسبا لدار القرار ، وجعل - تعالى - بضاعتها الأعمال الصالحه ، ووقتها العمر ، وهو قصير جدّا بالنظر إلى ما يطلب من السعاده الأبديه التى لا انقضاء لها .

۱- فى تحف العقول : ۲۰۱ وغيره : قال أمير المؤمنين عليه السلام فى ذم الدنيا : أوّلها عناء ، وآخرها فناء فى حلالها حساب ، وفى حرامها عقاب ، من صحّ فيها أمن ، ومن مرض فيها ندم ، من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ، من ساعاها فاتته ، ومن قعد عنها أتته ، ومن نظر إليها أعمته ، ومن نظر بها بصرته .

۲- الذاريات : ۵۶ .

فإن اشتغلت بها ، واستيقظت استيقاظ الرجال ، واهتممت بشأنک

اهتمام الأبدال ، رجوت أن تنال نصيبک منها ، فلا تضيّع عمرک فی الاهتمام بغير ما خلقت له ، يضيع وقتک ، ويذهب عمرک بلا فائده ، فإنّ الغائب لا يعود ، والميت لا يرجع ، وتفوتک السعاده التی خلقت لها .

فيا لها حسره لا ـ تفنی ، وغبن لا ـ يزول ، إذا عاينت درجات السابقين ، وأبصرت منازل المقرّبين ، وأنت مقصر من الأعمال الصالحه ، خلّی من المتاجر الرابحه(۱) ، فقس ذلک الألم علی هذه الآلام ، وادفع أصعبهما عليک ، وأضرّهما لک ، مع أنّک تقدر علی دفع سبب هذا ، ولا تقدر علی دفع سبب ذاک .

کما قال علی عليه السلام : إن صبرت جری عليک القضاء وأنت مأجور ، وإنلم تصبر(۲) جری عليک القضاء وأنت مأزور(۳) .

۱- فی نسخه : « رائحه » .

۲- فی نسخه : « وإن جزعت » .

۳- فی جامع الأخبار : ۱۱۶ الفصل ۷۱ : وقال عليه السلام : إنّک إن صبرت جرت عليک المقادير وأنت مأجور ، وإن جزعت جرت عليک المقادير وأنت مأزور . وفی روضه الواعظين : ۲/۴۲۳ مجلس فی ذکر فضل الصبر ، ومشکاه الأنوار : ۲۸۱ الفصل ۳ : وقيل : عزّی أمير المؤمنين عليه السلام الأشعث بن قيس علی ابنه ، فقال : إن تحزن فقد استحقت ذلک منه الرحم ، وإن تصبر ففی اللّه خلفک من ابنک ، وإن صبرت جری عليک القدر وأنت مأجور ، وإن جزعت جری عليک القدر وأنت مأثوم . وفی غررالحکم : ۲۸۱ فضيله الصبر وحقيقته ح۶۲۳۷ : إن صبرت جری عليک القلم وأنت مأجور ، وإن جزعت جری عليک القلم وأنت مأزور . وفی نهج البلاغه : ۵۲۷ ح۲۹۱ : وَقَالَ عليه السلام وَقَدْ عَزَّی الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ عَنِ ابْنٍ لَهُ: يَا أَشْعَثُ إِنْ تَحْزَنْ عَلَی ابْنِکَ فَقَدِ اسْتَحَقَّتْ مِنْکَ ذَلِکَ الرَّحِمُ وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِی اللَّهِ مِنْ کُلِّ مُصِيبَهٍ خَلَفٌ ، يَا أَشْعَثُ إِنْ صَبَرْتَ جَرَی عَلَيْکَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَی عَلَيْکَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ ، يَا أَشْعَثُ ابْنُکَ سَرَّکَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَهٌ وَحَزَنَکَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَهٌ .

فاغتنم شبابك قبل هرمك ، وصحّتك قبل سقمك(۱) ، واجعل الموت نصب عينيك(۲) ، واستعد له بصالح العمل(۳) ، ودع الاشتغال بغيرك ، فإنّ الموت يأتى إليك دونه .

وتأمّل قوله - تعالى - « وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلاّ ما سَعى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى » ، فقصّر أملك ، وأصلح(۴) عملك ، فإنّ السبب الأكثرى الموجب للاهتمام بالأموال والأولاد طول الأمل .

وقد قال النبى صلى الله عليه و آله لبعض أصحابه : إذا أصبحت فلا تحدّث نفسك بالمساء ، وإذا أمسيت فلا تحدّث نفسك بالصباح ، وخذ من حياتك لموتك ، ومن صحّتك لسقمك ، فإنّك لا تدرى ما اسمك غدا(۵) .

۱- أمالى الطوسى : ۵۲۵ مجلس ۱۹ ، اعلام الدين : ۱۸۹ ، مشكاه الأنوار : ۱۷۱ فصل ۱۸ وفيها وفى غيرها : قال النبى صلى الله عليه و آله فى وصيته لأبى ذر : اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك .

۲- فى إرشاد الديلمى : ۱/۷۲ ، مكارم الأخلاق : ۴۶۵ فى حديث طويل : قال صلى الله عليه و آله : فأقصر من الأمل واجعل الموت نصب عينيك واستح من اللّه حقّ الحياء .

۳- فى غرر الحكم : ۱۵۴ العمل الصالح وثمراته ح ۲۸۷۹ : قال عليه السلام : عليك بصالح العمل فإنّه الزاد إلى الجنه .

۴- فى نسخه : « وأحسن » .

۵- الإرشاد للديلمى : ۱۸ ، مجموعه ورام : ۱/۲۷۱ ، اعلام الدين : ۳۳۹ ، أمالى الطوسى : ۲۵۲ مج ۱۹ ح ۱ ، عدّه الداعى : ۸۴ .

وقال على عليه السلام : إنّ أشدّ ما أخاف عليكم خصلتان : اتباع الهوى ،وطول الأمل ، فأمّا اتباع الهوى ، فإنّه يعدل عن الحقّ ، وأمّا طول الأمل ، فإنّه يورث الحبّ للدنيا .

ثم قال : ألا إنّ اللّه يعطى الدنيا لمن يحبّ ويبغض ، وإذا أحبّ عبدا أعطاه الإيمان .

ألا إنّ للدين أبناء ، وللدنيا أبناء ، فكونوا من أبناء الدين ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا .

ألا إنّ الدنيا قد ارتحلت موليه .

ألا إنّ الآخره قد ارتحلت مقبله .

ألا وإنّكم فى يوم عمل ليس فيه حساب .

ألا وإنّكم توشكون فى يوم حساب ليس فيه عمل(۱) .

المحبوب الحقيقى هو اللّه سبحانه

واعلم أنّ محبوبا يفارقك ويبقى على نفسك حسرته وألمه ، وفى حال إيصاله كدك وكدحك وجدّك واجتهادك ، ومع ذلك لا يخلو زمانك معه من تنغيص به أو عليه ، لأجل أن تتسلّى عنه ، وتطلب لنفسك محبوبا غيره ، وتجتهد فى أن يكون موصوفا بحسن الصحبه(۲) ، ودوام الملازمه ، وزياده الأنس ، وتمام المنفعه .

۱- مجموعه ورام : ۱/۲۷۱ .

۲- فى نسخه : « الصحه » .

فإن ظفرت به فذلك هو الذى ينبغى أن يكون بغيتك التى تحفظها وتهتمبها ، وتنفق وقتك عليها ، وهو غايه كلّ محبّه ، ومنتهى كلّ مقصد ، وما ذاك إلّا الاشتغال باللّه ، وصرف الهمه إليه ، وتفويض ما خرج من ذلك إليه ، فإنّ ذلك دليل على حبّ اللّه - تعالى - « يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ »(۱) « وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّهِ »(۲) .

وقد جعل النبى صلى الله عليه و آله الحبّ للّه من شرط الإيمان ، فقال : لا يؤمن

أحدكم حتى يكون اللّه ورسوله أحبّ إليه ممّا سواهما(۳) .

ولا يتحقّق الحبّ فى قلب أحدكم لأحد(۴) مع كراهته لفعله وسخطه به ، بل مع عدم رضاه به على وجه الحقيقه ، لا على وجه التكلّف والتعنت(۵) .

وفى أخبار داود عليه السلام : يا داود أبلغ أهل أرضى أنّى حبيب من أحبّنى ، وجليس من جالسنى ، ومؤنس لمن آنس بذكرى ، وصاحب لمن صاحبنى ، ومختار لمن اختارنى ، ومطيع لمن أطاعنى .

ما أحبّنى أحد(۶) - أعلم ذلك يقينا من قلبه - إلّا قبلته لنفسى ، وأحييتهحياه(۷) لا يتقدّمه أحد من خلقى ، من طلبنى بالحقّ وجدنى ، ومن طلب غيرى لم يجدنى .

۱- المائده : ۵۴ .

۲- البقره : ۱۶۵ .

۳- مسند أحمد : ۳/۲۷۲ ، سنن النسائى : ۸/۹۵ ، سنن ابن ماجه : ۲/۱۳۳۸ .

۴- فى نسخه : « أحد » .

۵- فى نسخه : « مع كراهته لفعله وسخطه به ، بل مع رضاه به على كلّ وجه ، بل على وجه الحقيقه لا على وجه التكلّف والتعنت . . » .

۶- فى نسخه : « عبد » .

۷- فى نسخه : « أحببته حبّا » .

فارفضوا - يا أهل الأرض - ما أنتم عليه من غرورها ، وهلمّوا إليكرامتى ومصاحبتى ومجالستى ومؤنستى ، وآنسوا بى أوانسكم ، وأسارع إلى محبّتكم .

وأوحى اللّه - تعالى - إلى بعض الصدّيقين : إنّ لى عبادا من عبادى يحبّونى وأحبّهم ، ويشتاقون إلىّ وأشتاق إليهم ، ويذكرونى وأذكرهم ، فإن أخذت طريقتهم أحببتك ، وإن عدلت عنهم مقتك .

فقال : يا ربّ وما علامتهم ؟

قال : يراعون الظلال بالنهار ، كما يراعى الشفيق(١) غنمه ، ويحنّون إلى غروب الشمس ، كما تحنّ الطير إلى أوكارها عند الغروب ، فإذا جنّهم الليل واختلط الظلام ، وفرشت المفارش(٢) ، ونصبت الأسرّه ، وخلى كلّ حبيب بحبيبه نصبوا إلىّ أقدامهم ، وافترشوا إلىّ وجوههم ، وناجونى بكلامى ، وتملّقونى بانعامى ، ما بين صارخ وباك ، وما بين متأوه وشاك ، وبين قائم وقاعد ، وبين راكع وساجد ، بعينى ما يتحمّلون من أجلى ، وبسمعى ما يشكون من حبّى ، أقلّ ما أعطيهم ثلاثا :

الأول : أقذف من نورى فى قلوبهم ، فيخبرون عنّى كما أخبر عنهم .

والثانى : لو كانت السماوات والأرضون وما فيهما فى موازينهم لاستقللتها لهم .

١- فى نسخه : « الراعى » .

٢- فى نسخه : « الفرش » .

والثالث : أقبل بوجهی علیهم ، أفتری من أقبلت بوجهی علیه ، أیعلمما أرید أن أعطیه(۱) ؟

وهاهنا نقطع الکلام فی المقدّمه ، ونشرع فی الأبواب :

۱- فی نسخه : « یعلم أحد ما أرید أن أعطیه » .

الباب الأول: فی بیان الأعواض الحاصله من موت الأولاد وما یقرب من هذا المراد

اشاره

اعلم أنّ اللّه - سبحانه - عدل کریم ، وأنّه غنی مطلق ، لا یلیق بکمال ذاته ، وجمیل صفاته أن ینزل بعبده المؤمن فی دار الدنیا شیئا من البلاء ، وإن قلّ ، ثم لا یعوّضه عنه ما یزید علیه إذ لو لم یعطه شیئا بالکلیه کان له ظالما ، ولو عوّضه بقدره کان عابثا ، تعالی اللّه عنهما علوّا کبیرا .

وقد تظافرت بذلک الأخبار النبویه :

ومنها : أنّ المؤمن لو یعلم ما أعدّ اللّه له علی البلاء لتمنّی أنّه فی دار الدنیا قرض بالمقاریض(۱) .

۱- فی الکافی : ۲/۲۵۵ ح۱۵ باب شدّه ابتلاء المؤمن ، مجموعه ورام : ۲/۲۰۴ : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی یَعْفُورٍ قَالَ : شَکَوْتُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَا أَلْقَی مِنَ الأَوْجَاعِ ، وَکَانَ مِسْقَاماً ، فَقَالَ لِی : یَا عَبْدَ اللَّهِ ، لَوْ یَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا لَهُ مِنَ الأَجْرِ فِی الْمَصَائِبِ لَتَمَنَّی أَنَّهُ قُرِّضَ بِالْمَقَارِیضِ . وفی التمحیص : ۳۲ باب ۱ ، وعدّه الداعی : ۱۲۷ ، أعلام الدین : ۴۳۲ باب ما یبتلی به المؤمن ، والمؤمن : ۱۵ باب ۱ ح۳ : عن الصادق علیه السلام قال : لو یعلم المؤمن ما له فی المصائب من الأجر لتمنّی أن یقرض بالمقاریض .

ونقتصر منها على ما يختصّ بما نحن فيه ، فقد رواه عن النبى صلى الله عليه و آلهأزيد من ثلاثين صحابيا .

الفرط حجاب من النار وثوابه الجنه

وروى الصدوق - رحمه اللّه - بإسناده إلى عمر بن عبسه(۱) السلمى قال : سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول : أيّما رجل قدّم ثلاثه أولاد لم يبلغوا الحنث ، أو امرأه قدّمت ثلاثه أولاد ، فهم حجاب يسترونه عن النار(۲) .

وعن أبى ذر - رضى اللّه عنه - قال : ما من مسلمين يقدّما عليهما ثلاثه أولاد لم يبلغوا الحنث إلّا أدخلهما اللّه الجنه بفضل رحمته(۳) .

الحنث بكسر الحاء المهمله وآخره ثاء مثلثه : الإثم والذنب ، والمعنى : أنّهم لم يبلغوا السنّ الذى يكتب عليهم فيه الذنوب والآثام .

قال الخليل : بلغ الغلام الحنث أى جرى عليه القلم(۴) .

۱- فى نسخه : « عتبه » .

۲- ثواب الأعمال : ۲۳۳ ح۲ .

۳- ثواب الأعمال : ۲۳۳ ح۳ .

۴- العين : ۳/۲۰۶ .

وبإسناده إلى جابر عن أبى جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام قال : من قدّم أولادا يحتسبهم عند اللّه - تعالى - حجبوه من النار بإذن اللّه (۱)- عزّ وجلّ - .

وبإسناده إلى على بن ميسر عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال : ولد واحد يقدّمه الرجل أفضل من سبعين يخلفهم(۲) من بعده ، كلّهم قد ركبوا الخيل ، وقاتلوا فى سبيل اللّه (۳) .

وعنه عليه السلام : ثواب المؤمن من ولده الجنه صبر أو لم يصبر(۴) .

وعنه عليه السلام : من أصيب بمصيبه ، جزع عليها أو لم يجزع ، صبر عليها أو لم يصبر ، كان ثوابه من اللّه الجنه(۵) .

وعنه عليه السلام : ولد واحد يقدّمه الرجل أفضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم عليه السلام(۶) .

وروى الترمذى بإسناده إلى النبى صلى الله عليه و آله أنّه قال : ما نزل(۷) البلاء

بالمؤمن والمؤمنه فى نفسه وولده وماله حتى يلقى اللّه - عزّ وجلّ -وما عليه خطيئه(۸) .

۱- الفقيه : ۱/۵۷۴ ح۱۱۹ ، ثواب الأعمال : ۲۳۳ ح۱ ، أمالى الصدوق : ۴۳۴ ح۶ ، الكافى : ۳/۲۲۰ ح۱۰ .

۲- فى نسخه : « يخلفونه » .

۳- الفقيه : ۱/۱۲۲ ح۵۱۹ ، الكافى : ۳/۲۱۸ ح۱ ، مشكاه الأنوار : ۲۳ .

۴- الفقيه : ۱/۱۱۲ ح۵۱۸ ، الكافى : ۳/۲۱۹ ح۸ .

۵- الفقيه : ۱/۱۱۱ ح۵۱۷ .

۶- ثواب الأعمال : ۲۳۳ ح۴ .

۷- فى المصدر : « ما يزال » .

۸- سنن الترمذى : ۴/۲۸ رقم ۲۵۱۰ .

وعن محمد بن خالد السلمی عن أبیه عن جدّه ، وکانت له صحبه ، قال : سمعت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقول : إنّ العبد إذا سبقت له عند(۱) اللّه- تعالی - منزله ، ولم یبلغها بعمل ، ابتلاه اللّه فی جسده ، أو فی ماله ، أو فی ولده ، ثم صبّره علی ذلک حتی یبلغه المنزله التی سبقت إلیه من اللّه (۲) - عزّ وجلّ - .

وعن ثوبان مولی رسول اللّه صلی الله علیه و آله قال : سمعت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقول : بخ بخ ، خمس ما أثقلهن فی المیزان : لا إله إلاّ اللّه ، وسبحان اللّه ، والحمد للّه ، واللّه أکبر ، والولد الصالح یتوفّی للرجل فیحتسبه(۳) .

بخ بخ : کلمه تقال عند المدح والرضا بالشیء ، وتکرر للمبالغه ، وربما شدّدت ، ومعناها : تفخیم الأمر وتعظیمه .

ومعنی یحتسبه : أی یجعله حسبه وکفایه عند اللّه - عزّ وجلّ - ، أی یحتسب تصبره علی مصیبته بموته ورضاه بالقضاء .

الفرط یثقل المیزان

وعن عبد الرحمن بن سمره عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله قال : إنّی رأیت البارحه عجبا ، فذکر حدیثا طویلاً ، وفیه : رأیت رجلاً من أمّتی

۱- فی نسخه : « من » .

۲- سنن أبی داود : ۳/۱۸۳ رقم ۳۰۹۰ ، مسند أحمد : ۵/۲۷۲ .

۳- الخصال : ۲۶۷ ح ۱ ، مسند أحمد : ۳/۴۴۳ ، المستدرک للحاکم : ۱/۵۱۱ .

قد خفّ ميزانه ، فجاء أفراطه ، فثقّلوا ميزانه(۱) .

الفرط ، بفتح الفاء والراء : هو الذى لم يدرك من الأولادالذكور والإناث ، ويتقدّم وفاته على أبويه أو أحدهما ، يقال : فرط القوم إذا تقدّمهم ، وأصله الذى يتقدّم الركب إلى الماء ، ويهيىء لهم أسبابه .

النبى صلى الله عليه و آله يكاثر السقط من أمّته يوم القيامه

وعن سهل بن حنيف - رضى اللّه عنه - قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : تزوّجوا فإنّى مكاثر بكم الأمم يوم القيامه ، حتى إنّ السقط ليظلّ محبنطئا على باب الجنه ، فيقال له : ادخل ، يقول : حتى يدخل أبواى(۲) .

السقط ، مثلث السين ، والكسر أكثر : وهو الذى يسقط من بطن أمّه قبل إتمامه .

ومحبنطئا ، بالهمز وتركه : هو المغضب المستبطىء للشىء .

وعن معاويه بن حيده(۳) القشيرى عن النبى صلى الله عليه و آله قال : سوداء ولود خير من حسناء لا تلد ، إنّى مكاثر بكم الأمم ، حتى إنّ السقط ليظلّ

۱- كنز العمال : ۱۵/۹۲۷ ، تاريخ دمشق : ۳۴/۴۰۷ ، إمتاع الأسماع : ۸/۹۶ ، الجامع الصغير للسيوطى : ۱/۴۰۶ رقم ۲۶۵۲ .

۲- الكافى : ۵/۳۳۴ ح ۱ ، التوحيد للصدوق : ۳۹۵ ح ۱۰ ، معانى الأخبار : ۲۰۶ ، من لا يحضره الفقيه : ۳/۳۸۳ ح ۴۳۴۴ ، التهذيب للطوسى : ۷/۴۰۱ ح ۱۵۹۸ ، مكارم الأخلاق : ۱۹۶ .

۳- فى نسخه : « جيده » ، وفى أخرى : « صيده » .

محبنطئا على باب الجنه ، فيقال له : ادخل الجنه ، فيقول : أنا وأبوای ؟فيقال : أنت وأبواك(۱) .

وعن عبد الملك بن عمرو عمّن حدّثه : أنّ رجلًا أتى النبى صلى الله عليه و آله فقال :يا رسول اللّه ، أتزوج فلانه ؟ فنهاه رسول اللّه صلى الله عليه و آله عنها .

ثم أتاه ثانيه ، فقال : يا رسول اللّه ، أتزوج فلانه ؟ فنهاه عنها .

ثم أتاه ثالثه ، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : سوداء ولود أحبّ إلىّ من عاقر حسناء .

ثم قال صلى الله عليه و آله : أما علمت أنّى مكاثر بكم الأمم ، حتى إنّ السقط ليبقى محبنطئا على باب الجنه ، فيقال له : ادخل ، فيقول : لا حتى يدخل أبوای ، فيشفع فيهما ، فيدخلان الجنه(۲) .

السقط المحتسب فى الإسلام أحبّ من الدنيا

وعن سهل بن الحنظليه ، وكان لا يولد له ، وهو ممّن بايع تحت الشجره ، قال : لئن يولد لى فى الإسلام ولد ، ويموت سقطا فأحتسبه ، أحبّ إلىّ من أن يكون لى الدنيا جميعا وما فيها(۳) .

۱- مجمع الزوائد : ۴/۲۵۸ ، المعجم الكبير للطبرانى : ۱۹/۴۱۶ ، ميزان الإعتدال : ۳/۱۲۶ رقم ۵۸۴۰ .

۲- المصنف للصنعانى : ۱/۱۶۱ رقم ۱۰۳۴۴ ، أسد الغابه : ۵/۳۶۲ .

۳- الأدب المفرد للبخارى : ۴۳ رقم ۱۵۲ ، تهذيب الكمال للمزى : ۲/۱۸۳ ، الإصابه : ۶/۵۰۴ .

السقط يجرّ أمّه بسرره

وعن عباده بن الصامت : أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال : النفساء يجرّهاولدها يوم القيامه بسرره(۱) إلى الجنه(۲) .النفساء ، بضم النون وفتح الفاء : المرأه إذا ولدت .

والسرر ، بكسر السين المهمله وفتحها : ما تقطعه القابله من سرّه المولود التى هى موضع القطع ، وما بقى بعد القطع فهو سرّه ، وكأنّه يريد الولد الذى لم تقطع سرّته .

تقديم ولد صغير أفضل من مائه يبقون

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : من قدّم من صلبه ولدا(۳) لم يبلغ الحنث كان أفضل من أن يخلف من بعده مائه ، كلّهم يجاهدون فى سبيل اللّه ، لا تسكن روعتهم إلى يوم القيامه .

وعن الحسن قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : لئن أقدّم سقطا أحبّ إلىّ من أن أخلف مائه فارس ، كلّهم يقاتل فى سبيل اللّه (۴) .

۱- فى نسخه : « بسررها » .

۲- مسند أبى داود الطيالسى : ۷۹ ، كنز العمال : ۳/۲۸۷ رقم ۶۵۸۶ ، مسند أحمد : ۳/۴۸۹ .

۳- فى نسخه : « ذكرا » .

۴- تفسير ابن زمين : ۱/۲۲۵ ، مجموعه ورام : ۱/۲۸۷ .

وعن أيوب بن موسى : إنّ النبى صلى الله عليه و آله قال للزبير : يا زبير ، إنّك إن تقدّم سقطا خير من أن تدع بعدك من ولدك مائه ، كلّ منهم على فرس يجاهد فى سبيل اللّه .

الولدان لا يدخلون الجنه إلّا مع الأبوين

وعن النبى صلى الله عليه و آله أنّه قال : يقال للولدان يوم القيامه : ادخلوا الجنه .فيقولون : يا ربّ حتى يدخل آباؤا وأمهاتنا . قال : فيأبون .

فيقول اللّه - عزّ وجلّ - : ما لى أراهم محبنطئين ، ادخلوا الجنه .

فيقولون : يا ربّ آباؤا !

فيقول - تعالى - : ادخلوا الجنه أنتم وآباؤم .

وعن عبيد بن عمير الليثى قال : إذا كان يوم القيامه خرج ولدان المسلمين من الجنه بأيديهم الشراب ، قال : فيقول الناس لهم : اسقونا اسقونا ، فيقولون : أبوينا أبوينا .

قال : حتى أنّ السقط محبنطئا بباب الجنه ، فيقول : لا أدخل حتى يدخل أبواى .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : إذا كان يوم القيامه نودى فى أطفال المؤنين(١) : أن اخرجوا من قبوركم ، فيخرجون من قبورهم .

ثم ينادى فيهم : أن امضوا إلى الجنه زمرا ، فيقولون : ربّنا ، ووالدينا معنا ؟

١- فى نسخه : « المسلمين » .

ثم ينادى فيهم ثانيه : أن امضوا إلى الجنه زمرا ، فيقولون : ربّنا ، ووالدينا ؟

ثم ينادى فيهم ثالثه : أن امضوا إلى الجنه زمرا ، فيقولون : ربّنا ، ووالدينا ؟

فيقول فى الرابعه : ووالديكم معكم .

فيثب كلّ طفل إلى أبويه ، فيأخـذون بأيـديهم ، فيدخلون بهم الجنه ،فهم أعرف بآبائهم وأمهاتهم - يومئذٍ - من أولادكم الذين فى بيوتكم .

الزمر : الأفواج المتفرقه بعضها فى أثر بعض .

وقيل : الزمر الذين التقوا(۱) من الطبقات المختلفه ، أى الشهداء والزهاد والعلماء والفقراء والقراء والمحدّثون وغيرهم .

وعن أنس بن مالك : أنّ رجلاً كان يجىء بصبى معه إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، وأنّه مات ، فاحتبس والده عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، فسأل عنه .

فقالوا : مات صبيّه الذى رأيته معه .

فقال صلى الله عليه و آله : هلا آذنتمونى ، فقوموا إلى أخينا نعزّيه .

فلمّا دخل عليه إذا الرجل حزين وبه كآبه ، فعزّاه ، فقال : يا رسول اللّه كنت أرجوه لكبر سنّى وضعفى .

فقال رسول اللّه صـلى الله عليه و آله : أما يسرّك أن يكون يوم القيامه بإزائك ، فيقال له : ادخل الجنه ، فيقول : يا ربّ ، وأبواى ، فلا يزال يشفع حتى يشفّعه اللّه - عزّ وجلّ - فيكم ويدخلكم الجنه جميعا .

۱- فى نسخه : « اتقوا » .

احتبس : أی تخلّف عن المجیء إلی النبی صلی الله علیه و آله .

وآذنتمونی ، بالمدّ : أی أخبرتمونی .

والکآبه ، بالمدّ : تغیّر النفس بالانکسار من شدّه الهمّ والحزن .والضعف ، بضم المعجمه وفتحها .

وبإزائک : أی بحذائک .وعن أنس أیضا قال : توفی لعثمان بن مظعون - رضی اللّه عنه - ولد ، فاشتدّ حزنه علیه حتی اتخذ فی داره مسجدا یتعبّد فیه .

فبلغ ذلک النبی صلی الله علیه و آله فقال : یا عثمان ، إنّ اللّه لم یکتب علینا الرهبانیه ، إنّما رهبانیه أمّتی الجهاد فی سبیل اللّه ، یا عثمان بن مظعون ، إنّ للجنه ثمانیه

أبواب ، وللنار سبعه أبواب ، أفلا یسرّک ألاّ تأتی بابا منها إلاّ وجدت ابنک بجنبه آخذا بحجزتک لیشفع لک إلی ربّه - عزّ وجلّ - .

قال : فقیل : یا رسول اللّه ، ولنا فی افراطنا ما لعثمان ؟

قال : نعم ، لمن صبر منکم واحتسب(۱) .

والحجزه ، بضم الحاء المهمله والزاء : موضع شدّ الإزار ، ثم قیل للإزار : حجزه .

وعن قرّه بن إیاس : أنّ النبی صلی الله علیه و آله کان یختلف إلیه رجل من الأنصار مع ابن له ، فقال له النبی صلی الله علیه و آله ذات یوم : یا فلان تحبّه ؟

قال : نعم ، یا رسول اللّه ، أحبّه کحبّک .

۱- أمالی الصدوق : ۱۲۳ ح۱ ، روضه الواعظین : ۴۲۲ .

ففقده النبی صلی الله علیه و آله ، فسأل عنه ، فقالوا : یا رسول اللّه ، مات ابنه .

فلمّا رآه قال علیه السلام : أما ترضی أن لا تأتی یوم القیامه بابا من أبواب الجنه إلاّ جاء یسعی حتی یفتحه لک ؟

فقال رجل : یا رسول اللّه ، أله وحده أم لکلّنا ؟ قال : بل لکلّکم(۱) .وروی البیهقی : إنّ النبی صلی الله علیه و آله کان إذا جلس یحلق إلیه نفر من أصحابه ،وکان فیهم رجل له بنی صغیر یأتیه من خلف ظهره ، فیقعده بین یدیه ، إلی أن هلک ذلک الصبی ، فامتنع الرجل من الحلقه أن یحضرها ، تذکرا له وحزنا .

قال : ففقده النبی صلی الله علیه و آله قال : ما لی لا أری فلانا ؟

فقیل : ابنه(۲) الذی رأیته هلک ، فمنعه الحزن أسفا علیه ، وتذکرا له أن یحضر الحلقه .

فلقیه النبی صلی الله علیه و آله ، فسأله عن ابنه ، فأخبره بهلاکه ، فعزّاه وقال : یا فلان أیّما کان أحبّ إلیک أن تمتع به عمرک ؟ أو لا تأتی غدا بابا من أبواب الجنه إلاّ وجدته قد سبقک إلیه یفتحه لک ؟

قال : یا نبی اللّه ، لا بل یسبقنی إلی باب الجنه أحبّ إلیّ .

قال : فذاک لک .

فقام رجل من الأنصار فقال : یا نبی اللّه ، أهذا لهذا خاصه ، أم من هلک له طفل من المسلمین کان له ذلک ؟

۱- مسند أحمد : ۳/۴۳۶ ، سنن النسائی : ۴/۲۳ ، المستدرک للحاکم : ۱/۳۸۴ ، الدر المنثور : ۱/۱۵۸ .

۲- فی نسخه : « قالوا : یا رسول اللّه ، بنیه » .

قال : بل من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك(۱) .

الحلقه ، بإسكان اللام بعد فتح الحاء : كلّ شيء مستدير خالى الوسط ، والجمع حلق بفتحتين ، وحكى فتحه فى الموجز ، وهو نادر .وعن زراره بن أوفى أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله عزّى رجلاً ـ على ابنه ، فقال : آجرك اللّه وأعظم لك الأجر .فقال الرجل : يا رسول اللّه ، أنا شيخ كبير ، وكان ابنى قد أجزأ عنّى .

فقال له النبى صلى الله عليه و آله : أيسرك أن يشير لك ، أو يتلقّاك من أبواب الجنه بالكأس ؟

قال : من لى بذلك ؟

فقال : اللّه لك به ، ولكلّ مسلم مات ولده فى الإسلام .

أجزأ بمعنى : كفى .

والكأس بالهمز ، وقد يترك تخفيفا : هو الإناء فيه شراب ، ولا ـ يسمى بذلك إلاّ ـ بانضمامه إليه ، وقيل : هو اسم لهما على الاجتماع والانفراد ، والجمع أكؤ ، ثم كؤوس .

« بيت الحمد » لمن مات ولده فحمد واسترجع

وعن عبد اللّه بن قيس عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله : إذا مات ولد العبد قال اللّه

- تعالى - لملائكته : أقبضتم ولد عبدى ؟

۱- السنن الكبرى للبيهقى : ۴/۵۹ .

فيقولون : نعم .

فيقول : قبضتم ثمره فؤاده ؟

فيقولون : نعم .

فيقول : ما ذا قال عبدى ؟

فيقولون : حمدك واسترجع .فيقول اللّه - تعالى - : ابنوا لعبدى بيتا فى الجنه وسمّوه « بيت الحمد »(۱) .

الفرط جنه حصينه

وروى أنّ امرأه أتت النبى صلى الله عليه و آله ومعها ابن لها مريض ، فقالت : يا رسول اللّه ، ادع اللّه - تعالى - أن يشفى لى ابنى هذا .

فقال لها رسول اللّه صلى الله عليه و آله : هل لك فرط ؟

قالت : نعم ، يا رسول اللّه .

قال : فى الجاهليه ، أم فى الإسلام ؟

قالت : بل فى الإسلام .

فقال رسول اللّه : جنّه حصينه ، جنه حصينه(۲) .

الجنه بالضم : الوقايه ، أى وقايه لك من النار ، أو من جميع الأهوال .

وحصينه فعيل بمعنى الفاعل : أى محصنه لصاحبها ، وساتره له من أن يصل إليه شرّ .

۱- الكافى : ۳/۲۱۸ ح۴ ، فقيه من لا يحضره الفقيه : ۱/۱۱۲ ح۵۲۳ ، مسند أحمد : ۴/۴۱۵ ، الجامع الصغير : ۱/۱۳۱ رقم ۸۵۴ .

۲- مجمع الزوائد : ۳/۱۰ ، مسند أبى يعلى : ۱۰/۴۵۵ .

من قدّم واحدا وجبت له الجنّه وكان حصنا من النار

وعن جابر بن سمره قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : من دفن ثلاثه أولاد ، وصبر عليهم واحتسب وجبت له الجنه .

فقالت أم أيمن : واثنين ؟

فقال : من دفن اثنين وصبر عليهما واحتسبهما وجبت له الجنه .فقالت أم أيمن : وواحد ؟فسكت وأمسك ، فقال : يا أم أيمن ، من دفن واحدا وصبر عليه واحتسب وجبت له الجنه(۱) .

وعن عبد اللّه بن مسعود - رضى اللّه عنه - قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : من قدّم ثلاثه لم يبلغ الحنث كان له حصنا حصينا .

فقال أبو ذر : قدّمت اثنين .

فقال صلى الله عليه و آله : واثنين .

ثم قال أبى بن كعب : قدّمت واحدا .

فقال صلى الله عليه و آله : وواحدا ، ولكن إنّما كان ذلك(۲) عند الصدمه الأولى(۳) .

وعن أبى سعيد الخدرى : إنّ النساء قلن للنبى صلى الله عليه و آله : اجعل لنا يوما تعظنا فيه ، فوعظهن وقال : أيّما امرأه مات لها ثلاثه من الولد كانوا لها حجابا من النار .

۱- المعجم الأوسط : ۳/۶۳ ، الدر المنثور : ۱/۱۵۹ .

۲- فى نسخه : « إنّما ذاك عند » .

۳- مسند أحمد : ۱/۴۲۹ ، سنن الترمذى : ۲/۲۶۲ رقم ۱۰۶۷ ، سنن ابن ماجه : ۱/۵۱۲ رقم ۱۰۶۶ ، الدر المنثور : ۱/۱۵۸ .

قالت امرأه : واثنان ؟ قال : واثنان(۱) .

وعن بريده قال : كان رسول اللّه يتعاهد الأنصار ، ويعودهم ، ويسأل عنهم ، فبلغه أنّ امرأه مات ابن لها فجزعت عليه ، فأتاها فأمرها بتقوياللّه - عزّ وجلّ - والصبر .

فقالت : يا رسول اللّه ، إنّى امرأه رقوب لا ألد ، ولم يكن لى ولد غيره .

فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : الرقوب التى لا يبقى لها ولدها ، ثم قال : ما منامرئ مسلم أو امرأه مسلمه يموت لهما ثلاثه من الولد إلاّ أدخلهما اللّه الجنه .

فقيل له : وإثنان ؟

فقال : وإثنان(۲) .

وفى حديث آخر أنّه صلى الله عليه و آله قال لها : أما تحبّين أن ترينه على باب الجنه وهو يدعوك إلينا ؟

قالت : بلى ، قال : فإنّه كذلك(۳) .

الرقوب بفتح الراء : هى التى لا يولد لها ، أو لا يعيش ولدها ، هذا بحسب اللغه ، وقد خصّه النبى صلى الله عليه و آله بما ذكر .

وعن النضر(۴) السلمى : إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال : لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثه من الولد فيحتسبهم إلاّ كانوا له حصنا من النار .

۱- مسند أحمد : ۳/۴۳ ، البخارى : ۱/۳۶ ، مسلم : ۴/۲۰۲۸ رقم ۲۶۳۲ .

۲- المستدرك للحاكم : ۱/۳۸۴ ، الدر المنثور : ۱/۱۵۸ .

۳- منتخب كنز العمال : ۱/۲۱۲ .

۴- فى نسخه : « أبى النضر » .

فقالت امرأه : واثنان ؟ فقال : واثنان(۱) .

وعنه صلى الله عليه و آله : من قدّم من ولده ثلاثا صابرا محتسبا كان محجوبا من النار بإذن اللّه - عزّ وجلّ - .

وفى لفظ آخر : من قدّم شيئا من ولده صابرا محتسبا حجزه بإذن اللّه من النار(۲) .

وعن أم مبشر(۳) الأنصاريه عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنّه دخل عليها وهيتطبخ حبّا ، فقال : من مات له ثلاثه لم يبلغوا الحنث كانوا له حجابا من النار .

فقالت : يا رسول اللّه ، واثنان ؟ فقال لها : واثنان يا أم مبشر .

وفى لفظ آخر : فقالت : أو فرطان ؟ قال : أو فرطان(۴) .

وعن قبيضه بن برمه(۵) قال : كنت عند رسول اللّه صلى الله عليه و آله جالسا إذ أتته امرأه فقالت : يا رسول اللّه ، ادع اللّه لى ، فإنّه ليس يعيش لى ولد .

قال : وكم مات لك ؟

قالت : ثلاثه .

۱- مجموعه ورام : ۱/۲۸۷ ، الموطأ : ۱/۲۳۵ ، الدر المنثور : ۱/۱۵۸ .

۲- المصنف لابن أبى شيبه الكوفى : ۳/۲۳۳ رقم ۸ ، المعجم الأوسط : ۱/۲۱۱ .

۳- فى نسخه : « ميسر » .

۴- المعجم الكبير : ۲۵/۱۰۴ ، كنز العمال : ۳/۲۹۴ رقم ۶۶۲۵ ، عمده القارى : ۸/۲۹ .

۵- فى نسخه : « برهه » .

قال : لقد أحتظرت من النار بحظار شديد(۱) .

الحظار بكسر الحاء المهمله والظاء المشاله : الحظيره تعمل للإبل من شجر ليقيها البرد والريح ، ومنه المحظور للمحرم : أى الممنوع من الدخول فيه ، كأنّ عليه حظيره تمنع من دخوله .

وعن أبى بن كعب : إنّ النبى صلى الله عليه و آله قال لامرأه : هل لك فرط ؟

قالت : ثلاثه .قال صلى الله عليه و آله : جنه حصينه .وعنه صلى الله عليه و آله : ما من مسلمين يقدّمان ثلاثه لا يبلغوا الحنث إلاّ أدخلهما اللّه الجنه بفضل رحمته .

قالوا : يا رسول اللّه ، وذو الاثنين ؟

قال : وذو الاثنين ، إنّ من أمّتى من يدخل الجنه بشفاعته أكثر من مضر ، وإنّ من أمّتى من يستطعم النار حتى يكون أحد زواياها(۲) .

رواه جماعه من أهل الحديث وصححوه(۳) .

وعنه صلى الله عليه و آله قال : قال اللّه - تعالى - : حقّت(۴) محبّتى للذين يتصادقون من أجلى ، وحقّقت محبّتى للذين يتناصرون من أجلى .

۱- أسد الغابه : ۴/۱۹۱ ، مسند أحمد : ۲/۴۱۹ ، مسلم : ۲/۲۰۳۰ .

۲- فى نسخه : « أحذر وإياها » .

۳- المستدرك للحاكم : ۱/۷۱ ، مسند أحمد : ۴/۲۱۲ .

۴- فى نسخه : « حققت » .

ثم قال عليه السلام : ما من مؤن ولا مؤنه يقدّم اللّه - تعالى - له ثلاثه أولاد

من صلبه لم يبلغوا الحنث إلاّ أدخله اللّه الجنه بفضل رحمته إياهم(۱) .

وعنه صلى الله عليه و آله : من دفن ثلاثه من ولده حرّم اللّه عليه النار(۲) .

من مات له ثلاثه لم يبلغوا الحنث غفر اللّه له

وعن صعصعه بن معاويه قال : لقيت أبا ذر الغفارى - رضى اللّه عنه - بالربذه ، وهو يسوق بعيرا له عليه مزادتان ، وفى عنق البعير قربه .

فقلت : يا أبا ذر ، ما لك ؟قال : عملى .

قلت : حدّثنى رحمك اللّه .

قال : سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول : ما من مسلمين يموت بينهما ثلاثه أولاد لم يبلغوا الحنث إلاّ غفر اللّه لهما بفضل رحمته إياهم .

قال : قلت : فحدّثنى .

قال : نعم ، سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول : ما من عبد مسلم ينفق من كلّ ماله زوجين فى سبيل اللّه إلاّ استقبلته حجبه الجنه كلّهم يدعوه إلى ما عنده .

فقلت : كيف ذلك ؟

۱- مجمع الزوائد : ۳/۶ ، مسند ابن المبارك : ۱۷ رقم ۹ ، المعجم الأوسط : ۹/۴۰ ، المعجم الصغير : ۲/۱۱ ، سنن النسائى : ۴/۳۴ .

۲- مجمع الزوائد : ۳/۷ ، الجامع الصغير : ۲/۶۰۰ رقم ۸۶۶۹ .

قال : إن كان رجالاً(۱) فرجلين ، وإن كان بعيرا فبعيرين ، وإن كان بقرا فبقرتين ، حتى أعدّ أصناف المال(۲) . ذكره جماعه .

الرقوب من لا فرط له

وعن أنس بن مالك قال : وقف رسول اللّه صلى الله عليه و آله على مجلس من بنى سلمه فقال : يا بنى سلمه ، ما الرقوب فيكم ؟

قالوا : الذى لا يولد له .

قال : بل هو الذى لا فرط له .قال : ما المعدم فيكم ؟قالوا : الذى لا مال له .

قال : بل هو الذى يقدم وليس له عند اللّه خير(۳) .

وعن ابن مسعود قال : دخل رسول اللّه صلى الله عليه و آله على امرأه يعزّيها بابنها ، فقال : بلغنى أنّك جزعت جزعا شديدا !

قالت : وما يمنعنى يا رسول اللّه ، وقد تركنى عجوزا رقوبا .

فقال لها رسول اللّه صلى الله عليه و آله : لست برقوب إنّما الرقوب التى تتوفى وليس لها فرط ، ولا يستطيع الناس أن يعودوا عليها من إفراطهم ، فتلك الرقوب .

۱- فى نسخه : « رجلاً » .

۲- مسند أحمد : ۵/۱۵۹ ، سنن النسائى : ۶/۴۹ ، المستدرك للحاكم : ۲/۸۶ .

۳- مجمع الزوائد : ۳/۱۱ ، مسند أبى يعلى : ۶/۱۳۳ ، تحف العقول : ۴۶ ، مشكاه الأنوار : ۲۵۴ .

وهـذه الأحاديث كلّها مستخرجه من أصول مسنده تركنا إسنادها وأصولها اختصارا ، ولأنّ اللّه - سبحانه - بفضله ورحمته قد وعد الثواب لمن عمل بما بلغه ، وإن لم يكن الأمر كما بلغه ، ورد ذلك أيضا فى عدّه أحاديث من طرقنا وطرق العامه(۱) .

۱- الكافى : ۲/۸۷ ، إقبال الأعمال : ۳/۱۷۱ .

فصل ۱ : فیما یتعلق بهذا الباب

أعطی اللّه لداود علیه السلام مل ء الأرض ثوابا بولده

عن زید بن أسلم قال : مات لداود علیه السلام ولد ، فحزن علیه حزنا کثیرا ، فأوحی اللّه إلیه : یا داود ، وما کان یعدل هذا الولد عندک ؟

قال : یا ربّ کان یعدل هذا عندی مل ء الأرض ذهبا .

قال : فلک - أیضا - عندی یوم القیامه مل ء الأرض ثوابا(۱) .

الفرط یرجح المیزان ولا ثواب لمن تمنّی موت ولده

وعن داود بن هند قال : رأیت فی المنام کأنّ القیامه قد قامت ، وکأنّ الناس یدعون إلی الحساب ، قال : فقرّبت إلی المیزان ، ووضعت حسناتی فی کفّه ، وسیئاتی فی کفّه ، فرجحت السیئات علی الحسنات .

فبینما أنا کذلک مغموم ، إذ أتیت بمندیل أبیض ، أو خرقه بیضاء ، فوضعت مع حسناتی ، فرجحت .فقیل لی : أتدری ما هذا ؟

۱- الدر المنثور : ۵/۳۰۶ ، مجموعه ورام : ۱/۲۸۷ .

قلت : لا .

قيل : هذا سقط كان لك .

قلت : فإنّه كانت لی ابنه !

فقيل : بنتك ليست كذلك ، لأنّك كنت تتمنّى موتها(۱) .

دعا علی ولده بالموت لرؤيا رأها !

وعن أبی شوذب : إنّ رجلاً كان له ابن لم يبلغ الحلم ، فأرسل إلی قومه ، فقال : لی إليكم حاجه .

قالوا : ما هی ؟

قال : إنّی أريد أن أدعو علی ابنی هذا أن يقبضه اللّه - تعالی - وتؤمنون علی دعائی .

قال : فسألوه عن سبب ذلك ، فأخبرهم أنّه رأی فی نومه كأنّ الناس قد جمعوا ليوم القيامه ، وأصابهم عطش شديد ، فإذا الولدان قد خرجوا من الجنه معهم الأباريق ، ومنهم ابن أخ له ، فالتمس أن يسقيه ، فأبی ، فقال : يا عم إنّا لا نسقی إلّا الآباء ، فأحببت أن يجعل اللّه ولدی هذافرطا لی .

۱- فی وسائل الشيعه : ۲۱/۶۳۶۷ ح۲۷۳۱۸ : عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : إِنَّ لِی بَنَاتٍ ، فَقَالَ : لَعَلَّكَ تَتَمَنَّی مَوْتَهُنَّ ، أَمَا إِنَّكَ إِنْ تَمَنَّيْتَ مَوْتَهُنَّ وَمِتْنَ لَمْ تُؤْجَرْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ ، وَلَقِيتَ رَبَّكَ - حِينَ تَلْقَاهُ - وَأَنْتَ عَاصٍ . وفی بحار الأنوار : ۱۰۱/۹۹ باب ۲ ح۷۸ : قال عليه السلام : من تمنّی موت البنات حرم أجرهن ولقی اللّه - تعالی - عاصيا .

فدعا ، فأمّنوا ، فلم يلبث الصبى حتى مات(۱)(۲) .أخرجه البيهقى فى الشعب .

۱- الحكايه عاميه ، ولا تنتهى الى معصوم ، فلا قيمه لها ، ولا يعتمد عليها ، وكذا ماسينقله على هذا المنوال . وفى الكافى : ۳/۲۲۵ ح ۱۱ عن قتيبه الأعشى قال : أتيت أبا عبد اللّه عليه السلام أعود ابنا له ، فوجدته على الباب ، فإذا هو مهتم حزين ، فقلت : جعلت فداك ، كيف الصبى ؟ فقال : واللّه إنّه لما به ، ثم دخل فمكث ساعه ، ثم خرج إلينا وقد أسفر وجهه ، وذهب التغيّر والحزن . قال : فطمعت أن يكون قد صلح الصبى ، فقلت : كيف الصبى جعلت فداك ؟ فقال : وقد مضى لسبيله ، فقلت : جعلت فداك ، لقد كنت وهو حى مهتما حزينا ، وقد رأيت حالك الساعه وقد مات غير تلك الحال ، فكيف هذا ؟ فقال : إنّا أهل البيت إنّما نجزع قبل المصيبه ، فإذا وقع أمر اللّه رضينا بقضائه ، وسلّمنا لأمره . وفى الكافى أيضا : ۳/۲۲۶ ح ۱۳ : عن علاء بن كامل قال : كنت جالسا عند أبى عبد اللّه عليه السلام ، فصرخت صارخه من الدار ، فقام أبو عبد اللّه عليه السلام ، ثم جلس فاسترجع وعاد فى حديثه حتى فرغ منه ، ثم قال : إنّا لنحبّ أن نعافى فى أنفسنا وأولادنا وأموالنا ، فإذا وقع القضاء فليس لنا أن نحبّ ما لم يحبّ اللّه لنا . وفيه أيضا : عن يونس ابن يعقوب عن بعض أصحابنا قال : كان قوم أتوا أبا جعفر عليه السلامفوافقوا صبيا له مريضا ، فرأوا منه اهتماما وغمّا ، وجعل لا يقرّ ، قال : فقالوا : واللّه لئن أصابه شىء إنّا لنتخوف أن نرى منه ما نكره . قال : فما لبثوا أن سمعوا الصياح عليه ، فإذا هو قد خرج عليهم منبسط الوجه فى غير الحال التى كان عليها ، فقالوا له : جعلنا اللّه فداك ، لقد كنّا نخاف ممّا نرى منك أن لو وقع أن نرى منك ما يغمّنا ، فقال لهم : إنّا لنحبّ أن نعافى فيمن نحبّ ، فإذا جاء أمر اللّه سلّمنا فيما أحبّ .

۲- شعب الإيمان للبيهقى : ۷/۱۴۰ رقم ۹۷۶۶ ، تسليه أهل المصائب : ۱/۳۲ .

اشتهى موت ولده لرؤيا رأها !

وعن محمد بن أبى خلف قال : كان لإبراهيم الحربى ابن له إحدى عشره سنه قد حفظ القرآن ، ولقّنه أبوه من الفقه والحديث شيئا كثيرا ، فمات فأتيته لأعزّيه .

فقال : كنت أشتهى موته .

فقلت له : يا أبا إسحاق ، أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا فى صبى قدأنجب ، وقد حفظ القرآن ، ولقّنته الحديث والفقه ؟

قال : نعم ، رأيت فى النوم كأنّ القيامه قد قامت ، وكأنّ صبيانا بأيديهم القلال ، وفيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم ، وكان اليوم يوما شديد الحر ، فقلت لأحدهم : اسقنى من هذا الماء .

قال : فنظر إلىّ ، وقال : لست أنت أبى .

قلت : فأىّ شىء أنتم ؟

قالوا : نحن الصبيان الذين متنا فى دار الدنيا ، وخلّفنا آباءنا ، فنستقبلهم ونسقيهم ، فلهذا تمنيت موته(١) .

تزوّج رجاء أن يرزق ولدا فيموت !

وروى الغزالى فى الإحياء : إنّ بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج برهه من دهره ، فيأبى .

قال : فانتبه من نومه ذات يوم وقال : زوّجونى ، فزوّجوه ، فسئل

١- تاريخ بغداد : ۶/۳۵ .

عن ذلک ، فقال : لعلّ اللّه أن یرزقنی ولدا فیقبضه ، فیکون لی مقدمه فی الآخره .

ثم قال : رأیت فی المنام کأنّ القیامه قد قامت ، وکأنّی فی جمله الخلائق فی الموقف ، وبی من العطش ما کاد أن یقطع قلبی ، وکذا الخلائق من شدّه العطش والکرب .فبینما نحن کذلک ، وإذا الولدان یتخلّلون الجمع ، علیهم قنادیل من نور ، وبأیدیهم أباریق من فضه ، وأکواب من ذهب ، یسقون الواحد بعدالواحد ، یتخلّلون الجمع ، ویجاوزون أکثر الناس .

فمددت یدی إلی أحدهم ، فقلت : اسقنی فقد أجهدنی العطش .

فقال : ما لک فینا ولد ، إنّما نسقی آباءنا .

فقلت : ومن أنتم ؟

قالوا : نحن من مات من أطفال المسلمین(۱)(۲) .

دعا اللّه فرزقه ولدا ثم دعاه لیموت !

وحکی الشیخ أبو عبد اللّه بن النعمان فی کتاب « مصباح الظلام » عن بعض الثقات : إنّ رجلاً أوصی بعض أصحابه ممّن أراد أن یحجّ أن یقرأ سلامه رسول اللّه صلی الله علیه و آله ، ویدفن رقعه مختومه أعطاها له عند رأسه الشریف ، ففعل ذلک .

۱- ومن العجیب أنّ هذا الصالح ! لم یمتثل بکلام سید المرسلین ولم یلتفت الی أمره صلی الله علیه و آله بالنکاح والتزویج ، وحثّه علی ذلک ، لیشرب من حوض الکوثر ، ومن ثم یسارع الی الزواج لإحتمال أن یرزق ولدا ، فیموت صغیرا ، فیسقیه یوم القیامه ، کلّ هذا لو صدقت رؤیاه .

۲- إحیاء علوم الدین للغزالی : ۲/۲۷ .

فلمّا رجع من حجّه أكرمه الرجل ، وقال له : جزاك اللّه خيرا ، لقد بلغت الرساله .

فتعجّب المبلّغ من ذلك وقال : من أين علمت تبليغها قبل أن أحدّثك ؟فأنشأ يحدّثه ، قال : كان لى أخ مات وترك ابنا صغيرا ، فربّيته وأحسنت تربيته ، ثم مات قبل أن يبلغ الحلم .

فلمّا كان ذات ليله رأيت فى المنام كأنّ القيامه قد قامت ، والحشر قد وقع ، والناس قد اشتدّ بهم العطش من شدّه الجهد ، وبيد ابن أخى ماء ،فالتمست أن يسقينى ، فأبى ، وقال : أبى أحقّ به منك ، فعظم علىّ ذلك ، فانتبهت فزعا .

فلمّا أصبحت تصدّقت بجمله دنانير ، وسألت اللّه أن يرزقنى ولدا ذكرا ، فرزقنيه ، واتفق سفرك ، فكتبت لك تلك الرقعه ، ومضمونها التوسل بالنبى صلى الله عليه و آله إلى اللّه - عزّ وجلّ - فى قبوله منّى رجاء أن أجده يوم الفزع الأكبر ، فلم يلبث أن حمّ ومات ، وكان ذلك يوم وصولك ، فعلمت أنّك بلّغت الرساله!!! .

افراط يستقبلون أمّهم فى القبر

وفى كتاب النوم والرؤيا لأبى الصقر الموصلى : حدّثنى على بن الحسين بن جعفر ، حدّثنى أبى ، حدّثنى بعض أصحابنا ممّن أثق بدينه وفهمه قال :

أتيت المدينه ليلاً ، فنمت فى « بقيع الغرقد » بين أربعه قبور عندها قبر محفور ، فرأيت فى منامى أربعه أطفال قد خرجوا من تلك القبور وهم يقولون :

أنعم اللّه بالحبيبه عينا

وبمسراك يا أميم إلينا

عجبا ما عجبت من ضغطه القبر

ومع ذاك يا أميم إلينا(۱)

فقلت : إنّ لهـذه الأبيـات لشأنـا ، وأقمت حتى طلعت الشـمس ، وإذا جنازه قـد أقبلت ، فقلت : من هـذه ؟ فقالوا : امرأه من أهل المدينه .فقلت : اسمها أميمه ؟ قالوا : نعم .قلت : قدمت فرطا ؟ قالوا : أربعه أولاد .

فأخبرتهم بالخبر ، فأخذوا يتعجّبون من هذا .

وما أحسن ما أنشد بعض الأفاضل يقول شعرا :

عطيّته إذا أعطى سرورا

وإن سلب الذى أعطى أثابا

فأىّ النعمتين أعدّ فضلاً

وأحمد عند عقباها إيابا

أنعمته التى كانت سرورا

أم الأخرى التى جلبت ثوابا(۲)

۱- أخبار القضاه : ۲/۱۸۰ .

۲- فى تاريـخ بغداد للخطيب البغدادى : ۱۳/۸۸ : . . أبو بكر الطالقـانى عن أبيه قـال : كنت جالسا عنـد محمود الوراق ، والناس يعزّونه عن جاريته « نشو » ، وكان قد أعطى بها آلافا من الدنانير ، وإذا بعض المعزّين يكرر ذكر فضـلها عنده ليحزنه ، ففطن له ، فأنشأ يقول :ومنتصـح يكرر ذكر نشو ليحـدث لى بذكراها اكتئاباأقول وعد ما كانت تساوى سـيخلفه الذى خلق الحساباعطيته إذا أعطى سـرورا وإن أخذ الذى أعطى أثابافأىّ النعمتين أعمّ فضلاً وأكرم فى عواقبها إيابأنعمته التى أهدت سرورا أم الأخرى التى أهدت ثوابابل الأخرى وإن نزلت بكره أحقّ بصبر من صبر احتسابا

الباب الثانی فی الصبر وما یلحق به

اشاره

« الصبر » فی اللّغه : حبس النفس من الفزع من المکروه ، والجزع عنه ، وإنّما یکون ذلک بمنع باطنه من الاضطراب ، وأعضائه من الحرکات الغیر المعتاده .

أنواع الصبر

وهو ثلاثه أنواع :

الأول : صبر العوام

وهو حبس النفس علی وجه التجلّد ، وإظهار الثبات فی النائبات ، لیکون حاله عند العقلاء وعامه الناس مرضیه ، « یَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَیاهِ الدُّنْیا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَهِ هُمْ غافِلُونَ »(۱) .

الثانی : صبر الزهاد والعباد وأهل التقوی وأرباب الحکملتوقّع ثواب الآخره « إِنَّما یُوَفَّی الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَیْرِ حِسابٍ »(۲) .

۱- الروم : ۳۰ .

۲- الزمر : ۳۹ .

الثالث : صبر العارفين

فإنّ لبعضهم التذاذا بالمكروه ، لتصوّرهم أنّ معبودهم خصّهم به من دون الناس ، وصاروا ملحوظين بشرف نظرته « وَبَشِّرِ الصّابِرِينَ الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ ورَحْمَةٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ »(۱) .

وهذا النوع يختصّ باسم الرضا ، وسيأتى فى باب خاصّ ، والأول لا ثواب عليه ، لأنّه لم يفعله للّه ، وإنّما فعله لأجل الناس ، بل هو فى الحقيقه رياء محض .

فكلّما ورد فى الرياء آت فيه ، ولكن الجزع شرّ منه ، لأنّ النفوس البشريه تميل إلى التخلّق بأخلاق النظراء ، والمعاشرين والخلطاء ، فيفشو الجزع فيهم ، وإذا رأوا أحوال الصابرين مالت نفوسهم إلى التخلّق بأخلاقهم ، فربما صار ذلك سببا لكمالهم ، فيحصل منه فائده فى نظام النوع ، وإن لم يعدّ على هذا الصابر ، والصبر عند الإطلاق يحمل على القسم الثانى .

أوصاف الصابرين

واعلم أنّ اللّه - سبحانه - قد وصف الصابرين بأوصاف ، وذكرالصابرين فى نيف وسبعين موضعا ، وأضاف أكثر الخيرات والدرجاتإلى الصبر ، وجعلها ثمره له .

۱- البقره : ۱۵۵ - ۱۵۷ .

فقال عزّ من قائل : « وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا »(۱) .

وقال : « وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِى إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا »(۲) .

وقال – تعالى – : « وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ »(۳) .

وقال : « أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا »(۴) .

وقال : « إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ »(۵) .

فما من قربه إلّا وأجرها بتقدير وحساب إلّا الصبر .

ولأجل كون الصوم من الصبر ، وإنّه نصف الصبر(۶) ، كان لا يتوّلى

أجره إلّا اللّه – تبارك وتعالى – كما ورد فى الأثر ، قال اللّه – تعالى – : الصوملى وأنا الـذى أجزى به(۷) . فأضافه إلى نفسه من بين سائر العبادات .

۱– السجده : ۲۴ .

۲– الأعراف : ۱۳۷ .

۳– النحل : ۶۹ .

۴– القصص : ۵۴ .

۵– الزمر : ۱۰ .

۶– مسند أحمد : ۴/۲۶۰ ، سنن الدارمى : ۱/۱۶۷ ، سنن ابن ماجه : ۱/۵۵۵ رقم ۱۷۴۵ ، سنن الترمذى : ۵/۱۹۷ رقم ۳۵۸۵ ، المصنف للصنعانى : ۱۱/۲۹۶ رقم ۲۰۵۸۲ ، الآحاد والمثانى : ۳/۱۰۹ ، كتاب الدعاء للطبرانى : ۴۹۳ رقم ۱۷۳۴ ، مسند الشهاب : ۱/۱۶۲ ، الجامع الصغير للسيوطى : ۲/۱۲۲ رقم ۵۲۰۰ .

۷– مسند زيد : ۲۰۴ ، الكافى : ۴/۶۳ ح۶ ، دعائم الإسلام : ۱/۲۷۰ ، فقيه من لا يحضره الفقيه : ۲/۷۵ ح۱۷۷۳ ، تهذيب الأحكام : ۴/۱۵۲ ح ۴۲۰ ، مصباح الشريعه : ۱۳۶ ، مكارم الأخلاق للطبرسى : ۱۳۸ ، عدّه الداعى : ۲۲۶ ، مسند أحمد : ۱/۲۳۲ ، البخارى : ۸/۱۹۷ ، مسلم : ۳/۱۵۸ ، سنن النسائى : ۴/۱۵۹ ، السنن الكبرى للبيهقى : ۴/۲۷۳ ، المصنف لابن أبى شيبه الكوفى : ۲/۴۲۳ رقم ۳ ، منتخب مسند عبد بن حميد : ۲۸۸ رقم ۹۲۱ ، مسند أبى يعلى : ۲/۲۸۶ رقم ۱۰۰۵ ، ابن خزيمه : ۳/۱۹۸ ، المعجم الأوسط : ۸/۲۳۲ ، المعجم الكبير للطبرانى : ۱۰/۹۸ رقم ۱۰۰۷۸ ، مسند الشاميين للطبرانى : ۴/۳۰۹ رقم ۳۳۹۱ ، التمهيد لابن عبد البر : ۱۹/۵۹ ، شرح النهج لابن أبى الحديد : ۱۹/۸۷ ، تفسير مجمع البيان : ۳/۲۴۷ ، تفسير القرطبى : ۱۵/۲۴۱ .

ووعد الصابرين بأنّه معهم فقال : « اصْبِرُوا إِنَّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِينَ »(۱) .

وعلّق النصره على الصبر ، فقال : « بَلى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَهِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَهِ مُسَوِّمِينَ »(۲) .

وجمع للصابرين بين أمور لم يجمعها لغيرهم فقال : « أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَهٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ »(۳) ، فالهدى والصلاه والرحمه

مجموعه للصابرين .

واستقصاء جميع الآيات فى مقام الصبر يطول .

وأمّا الأخبار :

فقد قال النبى صلى الله عليه و آله : الصبر نصف الإيمان(۴) .

۱- الأنفال : ۴۶ .

۲- آل عمران : ۱۲۵ .

۳- البقره : ۱۵۷ .

۴- المبسوط للسرخسى : ۳۰/۲۵۵ ، المستدرک على الصحيحين للحاکم : ۲/۴۴۶ ، مجمع الزوائد : ۱/۵۷ ، المعجم الکبير للطبرانى : ۹/۱۰۴ ، مسند الشهاب لابن سلامه : ۱/۱۲۶ ، الفائق للزمخشرى : ۲/۳۸۲ ، شرح النهج لابن أبى الحديد : ۱/۳۱۹ ، تفسير التبيان للطوسى : ۸/۲۸۸ ، تفسير مجمع البيان : ۸/۹۴ ، جامع البيان للطبرى : ۲۱/۱۰۱ رقم ۲۱۴۵۰ ، تفسير السمعانى : ۳/۱۰۴ .

وقال صلى الله عليه و آله : من أقلّ(۱) ما أوتيتم اليقين ، وعزيمه الصبر ، ومن أعطيحظّه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار(۲) ، ولئن تصبروا على مثل ما أنتم عليه أحبّ إليّ من أن يوافينى كلّ امرئ منكم بمثل عمل جميعكم، ولكنّى أخاف أن تفتح عليكم الدنيا بعدى، فينكر بعضكم بعضا، وينكركم أهل السماء عند ذلك ، فمن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه ، ثم قرأ « ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَما عِنْدَ اللّهِ باقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا »(۳)(۴) الآيه .

وروى جابر أنّه صلى الله عليه و آله سئل عن الإيمان ، فقال : الصبر كنز من كنوز الجنه(۵) ، وسئل مرّه : ما الإيمان ؟ فقال : الصبر(۶) ، وهذا نظير قوله عليه السلام :

الحج عرفه(۷) .

وقال صلى الله عليه و آله : أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس(۸) .

۱- فى بعض المصادر : « أفضل » .

۲- تفسير الرازى : ۴/۱۷۲ .

۳- النحل : ۹۶ .

۴- إحياء علوم الدين للغزالى : ۴/۶۱ .

۵- إحياء علوم الدين للغزالى : ۴/۶۱ .

۶- مسند أحمد : ۴/۳۸۵ ، مجمع الزوائد : ۱/۵۴ ، منتخب مسند عبد بن حميد : ۱۲۴ ، مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا : ۳۱ ، الدر المنثور : ۱/۶۶ ، التاريخ الكبير للبخارى : ۵/۲۵ ، تهذيب الكمال للمزى : ۶/۱۲۱ .

۷- مسند أحمد : ۴/۳۰۹ ، سنن ابن ماجه : ۲/۱۰۰۳ رقم ۳۰۱۵ ، سنن الترمذى : ۲/۱۸۸ رقم ۸۹۰ ، سنن النسائى : ۵/۲۵۶ ، المستدرك على الصحيحين للحاكم : ۲/۲۷۸ ، السنن الكبرى للبيهقى : ۵/۱۷۳ ، المصنف لابن أبى شيبه الكوفى : ۴/۳۰۸ .

۸- عيون الحكم والمواعظ : ۱۲۰ ، مجموعه ورام : ۱/۶۳ .

وقيل : أوحى اللّه – تعالى – إلى داود عليه السلام تخلّق بأخلاقى ، وإنّ منأخلاقى الصبر(۱) .وعن ابن عباس – رضى اللّه عنه – : لمّا دخل رسول اللّه صلى الله عليه و آله على الأنصار فقال : أمؤنون أنتم ؟ فسكتوا .

فقال رجل : نعم ، يا رسول اللّه .

فقال : وما علامه إيمانكم ؟

قالوا : نشكر على الرخاء ، ونصبر على البلاء ، ونرضى بالقضاء .

فقال : مؤنون ، وربّ الكعبه(۲) .

وقال صلى الله عليه و آله : فى الصبر على ما يكره خير كثير(۳) .

وقال المسيح عليه السلام : إنّكم لا تدركون ما تحبّون إلاّ بصبركم على ما تكرهون .

وقال صلى الله عليه و آله : لو كان الصبر رجلاً لكان كريما(۴) .

وقال على عليه السلام : بنى الإسلام على أربع دعائم : اليقين ، والصبر ، والجهاد ، والعدل(۵) .

۱- تفسير السلمى : ۲/۳۴۴ ، إحياء علوم الدين للغزالى : ۴/۶۱ ، إرشاد القلوب للديلمى : ۱۳۷ .

۲- مجمع الزوائد : ۱/۵۴ ، المعجم الأوسط : ۹/۱۶۳ ، التمحيص : ۶۱ ح۱۳۷ .

۳- مشكاه الأنوار : ۲۰ ، تفسير الثعلبى : ۱۰/۲۳۵ ، جامع الرسائل : ۱/۲۵۰ .

۴- مجموعه ورام : ۱/۴۰ ، الجامع الصغير : ۲/۴۳۴ ح۷۴۶۱ ، منتخب كنز العمال : ۱/۲۰۸ .

۵- نهج البلاغه: ۳/۱۵۷ ح ۳۰ ، الكافى: ۲/۵۰ ح ۱ ، الخصال: ۲۳۱ ، روضه الواعظين: ۴۳ ، كنز العمال : ۱/۲۸۵ ، الدر المنثور : ۱/۶۶ ، تاريخ دمشق : ۴۲/۵۱۵ ، ميزان الإعتدال : ۲/۱۹۹ ، المناقب للخوارزمى : ۳۷۲ .

وقال أيضا : الصبر من الإيمان بمنزله الرأس من الجسد ، ولا جسد لمنلا رأس له ، ولا إيمان لمن لا صبر له(۱) .وقال على عليه السلام : عليكم بالصبر ، فإنّه به يأخذ الحازم ، واليه يعود الجازع(۲) .

وقال على عليه السلام : إن صبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور ، وإن جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور(۳) .

وعن الحسن بن على عليه السلام عن النبى صلى الله عليه و آله قال : إنّ فى الجنه شجره يقال لها « شجره البلوى » ، يؤتى لأهل البلاء يوم القيامه ، فلا يرفع لهم ديوان ، ولا ينصب لهم ميزان ، يصبّ عليهم الأجر صبّا ، وقرأ عليه السلام « إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ »(۴)(۵) .

۱- نهج البلاغه : ۳/۱۶۸ ح۸۲ ، الكافى : ۲/۷۲ ح۴ و۵ ، جامع الأخبار : ۱۳۵ ، التمحيص : ۶۴ ح۱۴۸ ، مشكاه الأنوار : ۲۱ .

۲- خصائص الأئمه للشريف الرضى : ۱۱۱ ، عيون الحكم والموعظ : ۳۳۳ ، اعلام الدين للديلمى : ۲۹۶ .

۳- نهج البلاغه : ۳/۲۲۴ ح۲۹۱ ، جامع الأخبار : ۱۳۶ ، شرح النهج لابن أبى الحديد : ۱۹/۱۹۲ .

۴- الزمر : ۱۰ .

۵- مجمع الزوائد : ۲/۳۰۵ ، المعجم الكبير للطبرانى : ۳/۹۳ ، كتاب الدعاء للطبرانى : ۳۴۷ رقم ۱۱۳۸ ، تفسير الثعلبى : ۸/۲۲۶ ، تفسير القرطبى : ۱۵/۲۴۱ ، الدر المنثور: ۵/۳۲۳ .

وعنه علیه السلام عن النبی صلی الله علیه و آله : ما من جرعه أحبّ إلی اللّه - تعالی - من جرعه غیظ کظمها رجل ، أو جرعه صبر علی مصیبه ، وما من قطره أحبّ إلی اللّه - تعالی - من قطره دمع من خشیه اللّه ، أو قطره دم أهرقتفی سبیل اللّه (۱) .

وعنه علیه السلام : المصائب مفاتیح الأجر(۲) .وعن زین العابدین علیه السلام : إذا جمع اللّه الأولین والآخرین ینادی مناد : أین الصابرون ؟ لیدخلوا الجنه بغیر حساب .

قال : فیقوم عنق من الناس ، فتتلقّاهم الملائکه ، فیقولون : إلی أین یا بنی آدم ؟

فیقولون : إلی الجنه .

فیقولون : وقبل الحساب ؟

فقالوا : نعم .

قالوا : ومن أنتم ؟

قالوا : الصابرون .

قالوا : وما کان صبرکم ؟

۱- الدر المنثور : ۲/۷۴ ، مسند الشهاب لابن سلامه : ۲/۲۵۶ رقم ۱۳۰۸ ، کنز العمال : ۱۵/۸۷۲ .

۲- نزهه الناظر وتنبیه الخاطر للحلوانی : ۷۲ رقم ۱۱ ، العدد القویه : ۳۷ ح ۴۲ ، اعلامالدین للدیلمی : ۲۹۷ .

قالوا : صبرنا على طاعه اللّه ، وصبرنا عن معصيه اللّه ، حتى توفّانا اللّه - عزّ وجلّ - .

قالوا : أنتم كما قلتم ، ادخلوا الجنه « فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ »(۱) .

وعن أنس قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : قال اللّه - عزّ وجلّ - : إذا وجهت إلى عبد من عبيدى فى بدنه ، أو ماله ، أو ولده ، ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامه أن أنصب له ميزانا ، أو أنشرله ديوانا(۲) .

وعن ابن مسعود - رضى اللّه عنه - عن النبى صلى الله عليه و آله قال : ثلاث من رزقهن فإنّه رزق خير الدارين : الرضا بالقضاء ، والصبر على البلاء ، والدعاء فى الرخاء(۳) .

وعن ابن عباس - رضى اللّه عنه - قال : كنت عند رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقال : يا غلام ، أو يا غليم ، ألا أعلّمك كلمات ينفعك اللّه بهن ؟

فقلت : بلى .

۱- كشف الغمه : ۲/۱۰۳ ، أمالى الطوسى : ۱۰۰ ح۱ ، فقه الرضا عليه السلام : ۳۶۸ ، مجموعه ورام : ۲/۱۸۰ ، تفسير ابن أبى حاتم : ۱/۲۶۲ ، تفسير ابن كثير : ۱/۲۰۲ .

۲- الدعوات للراوندى : ۱۷۲ ح۴۸۴ ، سبل الهدى والرشاد : ۱۲/۱۱۶ ، جامع الأخبار : ۱۳۶ ، الجامع الصغير : ۲/۲۴۲ رقم ۶۰۴۳ ، كنز العمال : ۳/۲۸۲ رقم ۶۵۶۱ .

۳- عيون الحكم والمواعظ : ۲۱۲ ، الدعوات للراوندى : ۱۲۱ ح۲۸۹ ، المستطرف : ۲/۷۰ .

فقال : احفظ اللّه يحفظك ، احفظ اللّه تجده أمامك ، تعرف إلى اللّه (۱) فى الرخاء يعرفك فى الشدّه ، إذا سألت فاسأل اللّه ، وإذا استعنت فاستعن باللّه .

واعلم أنّ فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا ، وأنّ النصر مع الصبر ، وأنّ الفرج مع الكرب ، و« إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً »(۲) .وعنه صلى الله عليه و آله : يوّى الرجل فى قبره بالعذاب ، فإذا أوتى من قبل رأسهدفعه تلاوه القرآن ، وإذا أوتى من بين يديه دفعته الصدقه ، وإذا أوتى من قبل رجليه دفعه مشيه إلى المسجد ، والصبر حجزه ، يقول : أما لو رأيت خللاً لكنت صاحبه(۳) .

وفى لفظ آخر : إذا دخل الرجل القبر قامت الصلاه عن يمينه ، والزكاه عن شماله ، والبرّ يظلّ عليه ، والصبر بناحيه يقول : دونكم صاحبى ، فإنّى من ورائه ، يعنى إن استطعتم أن تدفعوا عنه العذاب ، وإلاّ فأنا أكفيكم ذلك ، وأدفع عنه العذاب(۴) .

۱- فى نسخه : « اليه » .

۲- فقيه من لا يحضره الفقيه : ۴/۴۱۳ ح ۵۹۰۰ ، الفرج بعد الشدّه للتنوخى : ۱/۲۷ ، أمالى الطوسى : ۶۷۵ ح ۱۴۲۴ ، ذخائر العقبى : ۲۳۵ ، المستدرك على الصحيحين للحاكم : ۳/۵۴۲ ، مجمع الزوائد : ۷/۱۸۹ ، كتاب السنه لابن أبى عاصم : ۱۳۸ رقم ۳۱۴ ، المعجم الكبير للطبرانى : ۱۱/۱۰۱ ، مسند أحمد : ۱/۳۰۷ ، الدر المنثور : ۱/۶۶ .

۳- المعجم الأوسط : ۹/۱۶۷ .

۴- الكافى : ۲/۹۰ ح ۸ ، ثواب الأعمال : ۱۷۰ ح ۱ ، مشكاه الأنوار : ۲۶ .

وعنه صلى الله عليه و آله : عجبا لأمر المؤمن ، إنّ أمره كلّه له خير ، وليس ذلك لأحد إلاّ للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر ، فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر ، فكان خيرا له(۱) .

وعنه صلى الله عليه و آله : ألا أعجبكم أنّ المؤمن إذا أصاب خيرا حمد اللّه وشكر ، وإذا أصابته مصيبه حمد اللّه وصبر ، فالمؤمن يؤجر فى كلّ شىء ، حتى اللقمه يرفعها إلى فيه(۲) .وفى حديث آخر : حتى اللقمه يرفعها إلى فم امرأته(۳) .

وعنه صلى الله عليه و آله : الصبر خير مركب ، ما رزق اللّه عبدا خيرا له ولا أوسعمن الصبر(۴) .

وسئل صلى الله عليه و آله : هل من رجل يدخل الجنه بغير حساب ؟

قال : نعم كلّ رحيم صبور .

وعن أبى بصير قال : سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول : إنّ الحرّ حرّ على جميع أحواله ، إن نابته نائبه صبر لها ، وإن تراكمت عليه المصائب لم تكسره ، وإن أسر وقهر ، واستبدل باليسر عسرا .

۱- مسند أحمد : ۴/۳۳۲ ، مسلم : ۴/۲۲۹۵ رقم ۲۹۹۹ ، الترغيب والترهيب : ۴/۲۷۸ رقم ۷ .

۲- مجمع الزوائد : ۱۰/۹۵ ، الدر المنثور : ۱/۱۵۴ ، مسند بن عبد الحميد : ۷۸ .

۳- مجمع الزوائد : ۱۰/۹۵ ، الأدب المفرد للبخارى : ۱۶۳ رقم ۷۷۳ ، مسند أحمد : ۱/۱۸۲ ، الجامع الصغير : ۲/۱۴۸ .

۴- ابن حبان : ۸/۱۹۲ ، مسند أحمد : ۳/۴۷ ، سنن الترمذى : ۳/۲۵۲ رقم ۲۰۹۳ ، المستدرک على الصحيحين للحاكم : ۲/۴۱۴ ، الجامع الصغير : ۲/۴۹۶ رقم ۷۹۱۱ .

كما كان يوسف الصديق الأمين عليه السلام لم يضرر حريته أن استعبد وأسر وقهر ، ولم تضرره ظلمه الجبّ ووحشته ، وما ناله أن منّ اللّه عليه ، فجعل الجبار العاتى له عبدا بعد أن كان ملكا ، فأرسله ورحم به أمّته .

وكذلك الصبر يعقب خيرا ، فاصبروا ووطنوا أنفسكم على الصبر تؤجروا(۱) .

وعن الباقر عليه السلام : الجنه محفوفه بالمكاره والصبر ، فمن صبر على المكاره فى الدنيا دخل الجنه ، وجهنم محفوفه باللذات والشهوات ، فمن أعطى نفسه لذّتها وشهوتها دخل النار(۲) .

وعن على عليه السلام قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : الصبر ثلاثه : صبر عندالمصيبه ، وصبر على الطاعه ، وصبر عن المعصيه .

فمن صبر على المصيبه حتى يردها بحسن عزائها كتب اللّه له ثلاثمائهدرجه ، ما بين الدرجه إلى الدرجه كما بين السماء إلى الأرض .

ومن صبر على الطاعه كتب اللّه له ستمائه درجه ، ما بين الدرجه إلى الدرجه كما بين تخوم الأرض إلى العرش .

ومن صبر على المعصيه كتب اللّه له تسعمائه درجه ، ما بين الدرجه إلى الدرجه كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش(۳) .

۱- الكافى : ۲/۸۹ ح۶ ، مشكاه الأنوار : ۲۱ .

۲- الكافى : ۲/۸۹ ح۷ .

۳- الكافى : ۲/۷۵ ح۱۵ ، مجموعه ورام : ۱/۴۰ ، جامع الأخبار : ۱۳۵ ، الجامع الصغير : ۲/۱۱۴ رقم ۵۱۳۷ ، منتخب كنز العمال : ۱/۲۰۸ .

وعن أبی حمزه الثمالی قال قال أبو عبد اللّه علیه السلام من ابتلی من المؤنین

ببلاء فصبر علیه کان له مثل أجر ألف شهید(۱) .

وعن عبد اللّه بن سنان عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال : قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله : قال اللّه - عزّ وجلّ - : إنّی جعلت الدنیا بین عبادی قرضا ، فمن أقرضنی منها قرضا أعطیته بکلّ واحده عشرا إلی سبعمائه ضعف ، وما شئت من ذلک ، ومن لم یقرضنی منها قرضا ، فأخذت منه شیئا قسرا أعطیته ثلاث خصال ، لو أعطیت واحده منهن ملائکتی لرضوا بها منّی .

ثم تلا أبو عبد اللّه علیه السلام قول اللّه - عزّ وجلّ - « الَّذِینَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِیبَهٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَإِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ أُولئِکَ عَلَیْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ » ، فهذه(۲) واحدهمن ثلاث خصال ، « وَرَحْمَهٌ » اثنان ، « وَأُولئِکَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ »(۳) ثلاث .ثم قال أبو عبد اللّه علیه السلام : هذا لمن صبر أخذ منه شیئا قسرا(۴)(۵) .

۱- الکافی : ۲/۷۵ ح۱۷ ، مشکاه الأنوار : ۲۶ ، کتاب المؤمن : ۱۶ ح۸ ، التمحیص : ۵۹ ح۱۲۵ .

۲- فی نسخه : « ثم قال أبو عبد اللّه علیه السلام . . » .

۳- البقره : ۱۵۶ - ۱۵۷ .

۴- الکافی : ۲/۷۶ ح۲۱ ، الخصال : ۱۳۰ ح۱۳۵ ، مشکاه الأنوار : ۲۷۹ .

۵- فی الکافی : ۲/۸۷ باب الصبر : عن ابن أبی یعفور عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال : الصبر رأس الایمان . عن العلاء بن فضیل عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال : الصبر من الإیمان بمنزله الرأس من الجسد ، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد ، کذلک إذا ذهب الصبر ذهب الایمان . عن حفص بن غیاث قال : قال أبو عبد اللّه علیه السلام : یا حفص إنّ من صبر صبر قلیلاً ، وإنّ من جزع جزع قلیلاً . ثم قال : علیک بالصبر فی جمیع أمورک ، فإنّ اللّه - عزّ وجلّ - بعث محمدا صلی الله علیه و آله فأمره بالصبر والرفق ، فقال : « وَاصْبِرْ عَلی ما یَقُولُونَ وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِیلاً وَذَرْنِی وَالْمُکَذِّبِینَ أُولِی النَّعْمَهِ » . وقال تبارک وتعالی : « ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ عَداوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ وَما یُلَقّاها إِلاَّ الَّذِینَ صَبَرُوا وَما یُلَقّاها إِلاّ ذُو حَظٍّ عَظِیم » . فصبر رسول اللّه صلی الله علیه و آله حتی نالوه بالعظائم ورموه بها ، فضاق صدره فأنزل اللّه - عزّ وجلّ - « وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّکَ یَضِیقُ صَدْرُکَ بِما یَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ وَکُنْ مِنَ السّاجِدِینَ » . ثم کذبوه ورموه ، فحزن لذلک ، فأنزل اللّه - عزّ وجلّ - « قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَیَحْزُنُکَ الَّذِی یَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا یُکَذِّبُونَکَ وَ لکِنَّ الظّالِمِینَ بِ آیاتِ اللّهِ یَجْحَدُونَ وَلَقَدْ کُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِکَ فَصَبَرُوا عَلی ما کُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتّی أَتاهُمْ نَصْرُنا » . فألزم النبی صلی الله علیه و آله نفسه الصبر ، فتعدّوا فذکروا اللّه - تبارک وتعالی - وکذبوه ، فقال : قد صبرت فی نفسی وأهلی وعرضی ، ولا صبر لی علی ذکر إلهی ، فأنزل اللّه - عزّ وجلّ - « وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَیْنَهُما فِی سِتَّهِ أَیّامٍ وَما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ » . فصبر النبی صلی الله علیه و آله فی جمیع أحواله ، ثم بشّر فی عترته بالأئمه ووصفوا بالصبر ، فقال جلّ ثناؤه : « وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّهً یَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا وَکانُوا بِآیاتِنا یُوقِنُونَ » . فعند ذلک قال صلی الله علیه و آله : الصبر من الإیمان کالرأس من الجسد ، فشکر اللّه - عزّ وجلّ - ذلک له ، فأنزل اللّه - عزّ وجلّ - « وَتَمَّتْ کَلِمَتُ رَبِّکَ الْحُسْنی عَلی بَنِی إِسْرائِیلَ بِما صَبَرُوا وَدَمَّرْنا ما کانَ یَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَما کانُوا یَعْرِشُونَ » . فقال صلی

الله عليه و آله : إنّه بشرى وانتقام ، فأباح اللّه - عزّ وجلّ - له قتال المشركين فأنزل اللّه « فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ »، « وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ » ، فقتلهم اللّه على يدى رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأحبائه ، وجعل له ثواب صبره مع ما ادخر له فى الآخره . فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقرّ اللّه له عينه فى أعدائه ، مع ما يدخر له فى الآخره . عن على بن الحسين عليهماالسلام قال : الصبر من الإيمان بمنزله الرأس من الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له . عن سماعه بن مهران عن أبى الحسن عليه السلام قال : قال لى : ما حبسك عن الحج ؟ قال : قلت : جعلت فداك ، وقع علىّ دين كثير ، وذهب مالى ، ودينى الذى قد لزمنى هو أعظم من ذهاب مالى ، فلولا أنّ رجلاً من أصحابنا أخرجنى ما قدرت أن أخرج ، فقال لى : إن تصبر تغتبط ، وإلاّ تصبر ينفذ اللّه مقاديره ، راضيا كنت أم كارها . عن الأصبغ قال : قال أمير المؤنين - صلوات اللّه عليه - : الصبر صبران : صبر عند المصيبه حسن جميل ، وأحسن من ذلك الصبر عندما حرم اللّه - عزّ وجلّ - عليك . والذكر ذكران : ذكر اللّه - عزّ وجلّ - عند المصيبه ، وأفضل من ذلك ذكر اللّه عندما حرم عليك ، فيكون حاجزا . عن العرزمى عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : سيأتى على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلاّ بالقتل والتجبّر ، ولا الغنى إلاّ بالغصب والبخل ، ولا المحبّه إلاّ باستخراج الدين واتباع الهوى ، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى ، وصبر على البغضه وهو يقدر على المحبّه ، وصبر على الذلّ وهو يقدر على العزّ ، آتاه اللّه ثواب خمسين صدّيقا ممّن صدق بى . عن أبى حمزه قال : قال أبو جعفر عليه السلام : لمّا حضرت أبى على بن الحسين عليهماالسلام الوفاه ضمّنى إلى صدره وقال : يا بنى أوصيك بما أوصانى به أبى حين حضرته الوفاه ، وبما ذكر أنّ أباه أوصاه به : يا بنى اصبر على الحقّ وإن كان مرّا . عن أبى جعفر عليه السلام قال : الصبر صبران : صبر على البلاء ، حسن جميل ، وأفضل الصبرين الورع عن المحارم . عن أبى حمزه الثمالى قال : قال أبو عبد اللّه عليه السلام : من ابتلى من المؤنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد . عن سماعه عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال : إنّ اللّه - عزّ وجلّ - أنعم على قوم ، فلم يشكروا ، فصارت عليهم وبالاً ، وابتلى قوما بالمصائب فصبروا ، فصارت عليهم نعمه . عن أبان بن أبى مسافر عن أبى عبد اللّه عليه السلام فى قول اللّه - عزّ وجلّ - : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا » قال : اصبروا على المصائب . وفى روايه ابن أبى يعفور عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال : صابروا على المصائب . عن أبى جميله عن بعض أصحابه قال : لولا أنّ الصبر خلق قبل البلاء لتفطّر المؤن كما تتفطّر البيضه على الصفا . عن جابر بن يزيد عن أبى جعفر عليه السلام قال : مروه الصبر فى حال الحاجه والفاقه والتعفف والغنا أكثر من مروه الإعطاء . عن جابر قال : قلت لأبى جعفر عليه السلام : يرحمك اللّه ، ما الصبر الجميل ؟ قال : ذلك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس . عن أبى النعمان عن أبى عبد اللّه أو أبى جعفر عليهماالسلام قال : من لا يعدّ الصبر لنوائب الدهر يعجز . عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال : إنّا صبّر ، وشيعتنا أصبر منّا ، قلت : جعلت فداك ، كيف صار شيعتكم أصبر منكم ؟ قال : لأنّا نصبر على ما نعلم ، وشيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون .

فصل ۱ : ما یثبت الأجر علی المصیبه وما یحبطه

اشاره

وعنه علیه السلام : الضرب علی الفخذ عند المصیبه یحبط الأجر(۱) ، والصبر عند الصدمه الأولی(۲) أعظم ، وعظم الأجر علی قدر المصیبه(۳) ،

ص: ۸۹

۱- فی الکافی : ۳/۲۲۴ ح۴ : عن السکونی عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال : قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله : ضرب المسلم یده علی فخذه عند المصیبه إحباط لأجره . وفی خصائص الأئمه للشریف الرضی : ۱۰۴ ومن لا یحضره الفقیه : ۴/۴۱۶ ونهج البلاغه : ۴/۳۴ ح۱۴۴ : وقال علیه السلام : ینزل الصبر علی قدر المصیبه ، ومن ضرب یده علی فخذه عند مصیبته حبط عمله . وفی تحف العقول لابن شعبه الحرانی : ۲۲۱ : ومن ضرب بیده علی فخذه عند المصیبه حبط أجره .

۲- المجازات النبویه : ۳۵۸ ، البخاری : ۲/۷۹ ، مسلم : ۳/۴۰ ، سنن ابن ماجه : ۱/۵۰۹ رقم ۱۵۹۶ ، سنن أبی داود : ۲/۶۴ رقم ۳۱۲۴ ، سنن الترمذی : ۲/۲۲۹ رقم ۹۹۳ ، سنن النسائی : ۴/۲۲ ، السنن الکبری للبیهقی : ۴/۶۵ ، المصنف للصنعانی : ۳/۵۵۱ ، مسند ابن الجعد : ۲۰۸ ، المصنف لابن أبی شیبه الکوفی : ۳/۲۶۲ ، مسند أبی یعلی : ۱۰/۴۵۴ ، المعجم الأوسط : ۶/۲۲۲ . . .

۳- مسند زید : ۱۸۱ ، نهج البلاغه : ۴/۳۴ ح۱۴۴ ، فقیه من لا یحضره الفقیه : ۴/۴۱۶ ح۵۹۰۴ ، تحف العقول : ۲۲۱ ، مسند الشهاب لابن سلامه : ۲/۱۱۲ ، الجامع الصغیر : ۱/۳۲۴ .

ومن استرجع بعد المصیبه جدد اللّه له أجرها کیوم أصیب بها(۱) .وسأل رجل النبی صلی الله علیه و آله : ما یحبط الأجر فی المصیبه ؟

فقال : تصفیق الرجل بیمینه علی شماله(۲) ، والصبر عند الصدمه الأولی ، فمن رضی فله الرضا ، ومن سخط فعلیه السخط(۳) .

وعن أم سلمه زوجه النبی صلی الله علیه و آله قالت : سمعت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقول : ما من عبد تصیبه مصیبه فیقول : إنّا للّه وإنا إلیه راجعون ، اللّهم أجرنی فی مصیبتی ، واخلف لی منها إلاّ آجره اللّه - تعالی - فی مصیبته ، واخلف له خیرا منها .

قالت : فلمّا توفی أبو سلمه قلت کما أمرنی رسول اللّه صلی الله علیه و آله ، فاخلف لی خیرا منه رسول اللّه (۴) صلی الله علیه و آله .

وفی لفظ آخر : إنّها سمعت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقول : ما من مسلم تصیبه مصیبه ، فیقول ما أمره اللّه - عزّ وجلّ - : إنّا للّه وإنا إلیه راجعون ، اللّهم

أجرنی فی مصیبتی ، واخلف لی خیرا منه .

۱- طبقات المحدّثین فی اصبهان لابن حبان : ۳/۲۳۱ ، مسند أحمد : ۱/۲۰۱ ، المعجم الأوسط : ۵/۱۶۱ ، المعجم الکبیر للطبرانی : ۳/۱۳۱ رقم ۲۸۹۵ ، کنز العمال : ۳/۳۰۰ رقم ۶۶۴۷ ، مسند الشامیین للطبرانی : ۳/۲۹۸ رقم ۲۳۱۵ ، تفسیر ابن کثیر : ۱/۲۰۴ ، الدر المنثور : ۱/۱۵۶ ، تاریخ دمشق : ۲۸/۲۶۴ ، ذیل تاریخ بغداد : ۴/۱۶ .

۲- فیض القدیر للمناوی : ۶/۹۰ .

۳- اعلام الدین للدیلمی : ۲۷۷ .

۴- مسند أحمد : ۶/۳۰۹ ، مسلم : ۳/۳۸ ، المعجم الکبیر للطبرانی : ۲۳/۳۰۶ ، الدر المنثور : ۱/۱۵۷ .

قالت : فلمّا مات أبو سلمه – رضی اللّه عنه – قلت : أیّ رجل خیر منأبی سلمه ؟ أول بیت هاجر الی رسول اللّه صلی الله علیه و آله ، ثم إنّی قلتها ، فأخلف اللّه لی رسول اللّه صلی الله علیه و آله .

قالت : أرسل رسول اللّه صلی الله علیه و آله

بحاطب ابن أبی بلتعه یخطبنی ، فقلت له : إنّ لی بنتا ، وأنا غیور .فقال : أمّا بنتها ، فأدعو اللّه أن یغنیها عنها ، وأدعو اللّه أن یذهب بالغیره(۱) .

وفی حدیث آخر : قالت : أتانی أبو سلمه یوما من عند رسول اللّه صلی الله علیه و آله ، فقال : سمعت من رسول اللّه صلی الله علیه و آله قولاً سررت به ، قال :

لا یصیب أحدا من المسلمین مصیبه ، فیسترجع عند مصیبته ، ثم یقول : اللّهم أجرنی فی مصیبتی ، واخلف لی خیرا منها ، إلاّ فعل ذلک به .

قالت أم سلمه : فحفظت ذلک منه ، فلمّا توفی أبو سلمه استرجعت وقلت : اللّهم أجرنی فی مصیبتی واخلف لی خیرا منه ، ثم رجعت إلی نفسی ، فقلت : من أین لی خیر من أبی سلمه ؟

فلمّا انقضت عدّتی استأذن علیّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله وأنا أدبغ إهابا(۲) ، فغسلت یدی من القرظ(۳) ، وأذنت له ، فوضعت له وساده أدیم حشوها لیف ، فقعد علیها ، فخطبنی إلی نفسه صلی الله علیه و آله .

۱- مسلم : ۳/۳۷ ، السنن الکبری للبیهقی : ۴/۶۵ ، مسند ابن راهویه : ۴/۱۳ .

۲- الإهاب : الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم یدبغ . لسان العرب .

۳- شجر یدبغ به ، وقیل : هو ورق السلم یدبغ به الأدم .

فلمّا فرغ من مقالته قلت : يا رسول اللّه ، ما بى ألاّ يكون بك الرغبه ، ولكنى امرأه فىّ غيره شديده ، فأخاف أن ترى منّى شيئا يعذّبنى اللّه به ، وأنا امرأه قد دخلت فى السن ، وأنا ذات عيال .

فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : أمّا ما ذكرت من السن ، فقد أصابنى مثل الذيأصابك ، وأمّا ما ذكرت من العيال ، فإنّما عيالك عيالى .قالت : فقد سلّمت نفسى لرسول اللّه صلى الله عليه و آله ، فتزوجها رسول اللّه صلى الله عليه و آله .

فقالت أم سلمه : فقد أبدلنى اللّه - عزّ وجلّ - بأبى سلمه خيرا منه النبى(۱) صلى الله عليه و آله .

وعن ابن عباس قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : إنّ للموت فزعا ، فإذا أتى أحدكم وفاه أخيه ، فليقل [عنده] : إنّا للّه وإنا إليه راجعون ، وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون ، اللّهم اكتبه عندك من المحسنين ، واجعل كتابه فى عليين ، واخلف على عقبه فى الآخرين ، اللّهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنّا بعده(۲) .

وعن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام : إنّ النبى صلى الله عليه و آله قال : من أصابته مصيبه ، فقال إذا ذكرها : إنّا للّه وإنّا إليه راجعون ، جدّد اللّه - عزّ وجلّ - له أجرها مثل ما كان له يوم إصابته(۳) .

۱- تفسير ابن كثير : ۱/۲۰۴ ، البدايه والنهايه : ۴/۱۰۵ ، الدر النظيم : ۱۸۷ ، مسند أحمد : ۴/۲۷ .

۲- مجمع الزوائد : ۲/۳۳۱ ، المعجم الكبير للطبرانى : ۱۲/۴۷ ، كتاب الدعاء للطبرانى : ۳۵۱ رقم ۱۱۵۹ ، كنز العمال : ۱۵/۵۷۱ ، الدر المنثور : ۱/۱۵۷ .

۳- المعجم الأوسط : ۵/۱۶۱ ، المعجم الكبير للطبرانى : ۳/۱۳۱ ، كنز العمال : ۳/۳۰۰ ، الجامع الكبير : ۱/۷۴۷ .

فصل ۲ : ما يفعله صاحب المصيبه

ما كان يفعله النبى صلى الله عليه و آله إذا نزل بأهله شدّه

وعن يوسف بن عبد اللّه بن سلام : إنّ النبى صلى الله عليه و آله كان إذا نزل بأهله شدّه أمرهم بالصلاه ، ثم قرأ « وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاهِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها »(۱)(۲) .

ما فعله ابن عباس عندما نعى اليه قثم

وعن ابن عباس أنّه نعى إليه أخوه قثم ، وهو فى سفره ، فاسترجع ، ثم تنحّى عن الطريق ، فأناخ ، ثم صلّى ركعتين أطال فيهما الجلوس ، ثم قام إلى راحلته وهو يقول : « وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاهِ وَإِنَّها لَكَبِيرَهٌ إِلاّ عَلَى الْخاشِعِينَ »(۳)(۴) .

۱- طه : ۱۳۲ .

۲- الدر المنثور : ۴/۳۱۳ ، مجمع الزوائد : ۷/۶۷ ، المعجم الأوسط للطبرانى: ۱/۲۷۲ ، تفسير السمعانى : ۳/۳۶۵ ، تفسير الثعالبى : ۴/۷۵ .

۳- البقره : ۴۵ .

۴- الدر المنثور : ۱/۶۸ ، فتح البارى : ۳/۱۳۸ ، عمده القارى : ۸/۱۰۰ ، الآحاد والمثانى : ۱/۲۹۴ ، الاستذكار لابن عبد البر : ۳/۸۱ ، تخريج الأحاديث والآثار للزيعلى : ۱/۶۰ ، الكشاف للزمخشرى : ۱/۲۷۷ ، جامع البيان للطبرى : ۱/۳۷۱ ، تفسير ابن كثير : ۱/۹۱ .

وعنه أنّه صلى الله عليه و آله كان إذا أصيب بمصيبه قام وتوضأ وصلّى ركعتين ، وقال : اللّهم قد فعلت ما أمرتنا ، فانجز لنا ما وعدتنا .

ما فعله عباده عندما حضرته الوفاه

وعن عباده بن محمد بن عباده بن الصامت قال : لمّا حضرت عباده - رضى اللّه عنه - الوفاه ، قال : أخرجوا فراشى إلى الصحن - يعنى الدار - ،ففعلوا .

ثم قال : اجمعوا إلىّ موالى وخدمى وجيرانى ، ومن كان يدخل علىّ ، فجمعوا .

فقال : إنّ يومى هذا لا أراه إلاّ آخر يوم يأتى علىّ من الدنيا ، وأول ليله من ليالى الآخره ، وإنّى لا أدرى لعلّه قد فرط منّى إليكم بيدى أو بلسانى شىء ، وهو - والذى نفس عباده بيده - القصاص يوم القيامه ، فأحرّج(۱) على أحد منكم فى نفسه منّى شىء من ذلك(۲) إلاّ اقتص(۳) منّى قبل أن تخرج نفسى .

قال : فقالوا : بل(۴) كنت لنا والدا ، وكنت مؤبا ، وما قال لخادم سوء قطّ .

۱- أى أقسم .

۲- فى نسخه : « فليخرج إلىّ أحد » .

۳- فى نسخه : « ليقتص » .

۴- فى نسخه : « إنّك » .

قال : أغفرتم لی ما کان من ذلک ؟

قالوا : نعم .

قال : اللّهم اشهد .

ثم قال : أما فاحفظوا وصیتی ، أحرّج علی إنسان منکم یبکی(۱) ، فإذاخرجت نفسی فتوضئوا ، وأحسنوا الوضوء ، ثم لیدخل إنسان منکم مسجدا فیصلّی ، ثم یستغفر ل-« عباده » ولنفسه ، فإنّ اللّه - عزّ وجلّ - قال : « وَاسْتَعِینُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاهِ »(۲) ، ثم أسرعوا بی إلی حفرتی ، ولاتتبعونی بنار ، ولا تضعوا تحتی أُرجوانا(۳)(۴) .

۱- فی نسخه : « لا یخرج علیّ إنسان منکم » .

۲- البقره : ۴۵ .

۳- تاریخ دمشق : ۲۶/۲۰۴ ، تهذیب الکمال للمزی : ۱۴/۱۸۸ .

۴- لقد تظافرت الروایات فی مصادر المسلمین جمیعا عن إخبار اللّه - تبارک وتعالی - ورسوله والأئمه النجباء علیهم السلام بشهاده سید الشهداء الحسین علیه السلام ، ولو جمعت فی کتاب لصارت سفرا کبیرا ، وکم أخبر الحسین علیه السلام نفسه أصحابه وأهل بیته ومن اعترض علیه فی مسیره الی العراق من الأعداء والأصدقاء أنّه مقتول لا محاله ، کما قال لأم سلمه حینما قالت له : لا تحزنّی بخروجک الی العراق ، فإنّی سمعت جدّک یقول : یقتل ولدی الحسین بأرض العراق ، فی أرض یقال لها « کربلاء » ، فقال لها : یا أماه ، وأنا واللّه أعلم ذلک ، وإنّی مقتول لا محاله ، ولیس لی من هذا بدّ ، وإنّی واللّه لأعرف الیوم الذی أقتل فیه ، وأعرف من یقتلنی ، وأعرف البقعه التی أدفن فیها ، وإنّی أعرف من یقتل من أهل بیتی وقرابتی وشیعتی ، وإن أردت - یا أماه - أریک حفرتی ومضجعی . ثم أشار علیه السلام الی جهه کربلاء ، فانخفضت الأرض حتی أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسکره ، وموقفه ومشهده ، فعند ذلک بکت أم سلمه بکاءا شدیدا ، وسلّمت أمره الی اللّه ، فقال لها : یا أمّاه قد شاء اللّه - عزّ وجلّ - أن یرانی مقتولاً ـ مذبوحا ، ظلما وعدوانا ، وقد شاء أن یری حرمی ورهطی ونسائی مشردین وأطفالی مذبوحین مظلومین مأسورین مقیدین ، وهم یستغیثون فلا یجدون ناصرا ولا معینا . . ومع هذا کلّه یقول لأُخته : یا أختاه اتقی اللّه ، وتعزّی بعزاء اللّه ، واعلمی أنّ أهل الأرض یموتون ، وأهل السماء لا یبقون ، وأنّ کلّ شیء هالک إلّا وجه اللّه الذی خلق الخلق بقدرته ، ویبعث الخلق ویعودون ، وهو فرد وحده ، أبی خیر منّی ، وأمی خیر منّی ، وأخی خیر منّی ، ولی ولکلّ مسلم برسول اللّه صلی الله علیه و آله أسوه ، فعزّاها بهذا ونحوه ، وقال لها : یا أخیه ، إنّی أقسمت فأبرّی قسمی ، لا تشقّی علیّ جیبا ، ولا تخمشی علیّ وجها ، ولا تدعی علیّ بالویل والثبور إذا أنا هلکت . الإرشاد للمفید : ۲/۹۳ .

وعن جابر عن الباقر عليه السلام قال : أشدّ الجزع الصراخ بالويل والعويل ،ولطم الوجه والصدر ، وجزّ الشعر ، ومن أقام النواح(۱) فقد ترك الصبر ، ومن صبر واسترجع ، وحمد اللّه - تعالى - فقد رضى بما صنع اللّه ، ووقع أجره على اللّه - عزّ وجلّ - ، ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء ، وهوذميم ، وأحبط اللّه - عزّ وجلّ - أجره(۲) .

وعن ربعى بن عبد اللّه عن الصادق عليه السلام قال : إنّ الصبر والبلاء يستبقان إلى المؤمن ، يأتيه البلاء وهو صبور ، وإن الجزع والبلاء يستبقان إلى الكافر ، يأتيه البلاء وهو جزوع(۳) .

وعنه عليه السلام قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : ضرب المسلم يده على فخذه عند المصيبه إحباط لأجره(۴) .

۱- فى نسخه : « النواحه » .

۲- الكافى : ۳/۲۲۲ ح ۱ .

۳- الكافى : ۳/۲۲۳ ح ۳ .

۴- الكافى : ۳/۲۲۴ ح ۴ .

وعن موسى بن بكر عن الكاظم عليه السلام قال : ضرب الرجل على فخذه عند المصيبه إحباط أجره(۱) .

وعن إسحاق بن عمار عن الصادق عليه السلام : يا إسحاق ، لا تعدن مصيبه أعطيت عليها الصبر ، واستوجبت عليها من اللّه - عزّ وجلّ - الثواب ، إنّما المصيبه التى يحرم صاحبها أجرها وثوابها إذا لم يصبر عند نزولها(۲) .

وعن أبى ميسره قال : كنّا عند أبى عبد اللّه

عليه السلام ، فجاءه رجل ، وشكا إليه مصيبته ، فقال : أما إنّك إن تصبر تؤجر ، وإن لم تصبر يمضى عليك قدر اللّه - عزّ وجلّ - الذى قدر عليك وأنت مذموم(۳) .

۱- الكافى : ۳/۲۲۵ ح۹ .

۲- الكافى : ۳/۲۲۴ ح۷ .

۳- الكافى : ۳/۲۲۵ ح۱۰ .

فصل ۳ : البلاء زين المؤمن

قال الصادق عليه السلام : البلاء زين المؤمن ، وكرامه لمن عقل ، لأنّ فی مباشرته والصبر عليه ، والثبات عنده ، تصحيح نسبه(۱) الإيمان .

قال النبی صلی الله عليه و آله : نحن معاشر الأنبياء أشدّ بلاء ، والمؤمن الأمثل فالأمثل ، ومن ذاق طعم البلاء تحت ستر حفظ اللّه له تلذذ به أكثر من تلذذه بالنعمه ، ويشتاق إليه إذا فقده ، لأنّه تحت نيران(۲) البلاء والمحنه أنوار النعمه ، وتحت أنوار النعمه نيران البلاء والمحنه ، وقد ينجو منه كثير ويهلك فی النعمه كثير .

وما أثنی اللّه – تعالی – علی عبد من عباده من لدن آدم إلی محمد صلی الله عليه و آله إلّا بعد ابتلائه ، ووفاء حقّ العبوديه فيه ، فكرامات اللّه – تعالی – فی الحقيقه نهايات بداياتها البلاء ، وبدايات نهاياتها البلاء .

ومن خرج من شبكه البلوی جعل سراج المؤمنين ، ومؤنس المقرّبين ، ودليل القاصدين .

۱– فی نسخه : « بسنه » .

۲– فی نسخه : « يد نيران » .

ولا خير فی عبد شكا من محنه تقدّمها آلاف نعمه ، وتتبعها آلاف راحه .

ومن لا يقضی حقّ الصبر علی البلاء حرم جزاء قضاء الشكر فی النعماء ، كذلك من لا يؤدّی حقّ الشكر فی النعماء يحرم عن جزاء قضاء الصبر فی البلاء ، ومن حرمها فهو من المطرودين .

وقال أيوب عليه السلام فی دعائه : اللّهم قد(۱) أتی علیّ سبعون فی الرخاء ، فأمهلنی حتی يأتی علیّ سبعون فی البلاء .

وقال وهب : البلاء للمؤمن ، كالشكال للدابه ، والعقل للإبل .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ، ورأس الصبر البلاء ، وما يعقلها إلّا العالمون(۲) .

وهذا الفصل كلّه من كلام الصادق عليه السلام .

۱- فی نسخه : « إنّه قد » .

۲- مصباح الشريعه : ۱۸۳ .

فصل ۴ : الصبر والجزع

وقال الصادق علیه السلام : الصبر یظهر ما فی بواطن العباد من النور والصفا .

والجزع یظهر ما فی بواطنهم من الظلمه والوحشه .

والصبر یدّعیه کلّ أحد ولا یبین(۱) عنده إلاّ المخبتون .

والجزع ینکره کلّ أحد ، وهو أبین علی المنافقین ، لأنّ نزول المحنه والمصیبه یخبر عن الصادق والکاذب .

وتفسیر الصبر ما یستمر مذاقه، وما کان عن اضطراب لایسمی صبرا.

وتفسیر الجزع اضطراب القلب ، وتحزّن الشخص ، وتغیّر اللون ، وتغیّر الحال .

وکلّ نازله خلت أوائلها عن الإخبات والإنابه ، والتضرّع إلی اللّه - تعالی - ، فصاحبها جزوع غیر صابر .

والصبر ما أوله مرّ ، وآخره حلو لقوم ، ولقوم مرّ أوله وآخره ، فمن دخله(۲) من أواخره فقد دخل ، ومن دخله من أوائله فقد خرج .

۱- فی نسخه : « یثبت » .

۲- فی نسخه : « فمن دخله وآخره حلو من » .

ومن عرف قدر الصبر لا يصبر عمّا منه الصبر .

وقال اللّه - عزّ وجلّ - فی قصه موسی وخضر علیهماالسلام « وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً »(۱) .

فمن صبر كرها ، ولم يشكُ إلى الخلق ، ولم يجزع بهتك سرّه(۲) ، فهو من العام ، ونصيبه ما قال اللّه - عزّ وجلّ - : « وَبَشِّرِ الصّابِرِينَ »(۳) أی بالجنه والمغفره .

ومن استقبل البلاء بالرحب ، فصبر علی سكينه ووقار ، فهو من الخاص ، ونصيبه ما قال اللّه - عزّ وجلّ - : « إِنَّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِينَ »(۴)(۵) .

۱- الكهف : ۶۸ .

۲- فی نسخه : « ستره » .

۳- البقره : ۱۵۵ .

۴- البقره : ۱۵۳ .

۵- مصباح الشريعه : ۱۸۵ .

فصل ۵ : فی نبذ من أحوال السلف عند موت أبنائهم وأحبائهم

اشاره

فصل ۵ : فی نبذ من أحوال السلف عند موت أبنائهم وأحبائهم(۱)

الصبر ممدوح فی الجاهلیه والإسلام

کانت العرب فی الجاهلیه ، وهم لا یرجون ثوابا ، ولا یخشون عقابا ، یحافظون(۲) علی الصبر ، ویعرفون فضله ، ویعیّرون بالجزع أهله ، إیثارا للحزم ، وتزیّنا بالحلم ، وطلبا للمروّه ، وفرارا من الاستهانه(۳) إلی حسن العزاء ، حتی کان الرجل منهم لیفقد(۴) حمیمه ، فلا یعرف ذلک فیه .

فلمّا جاء الإسلام وانتشر ، وعلم ثواب الصبر واشتهر ، زادت(۵) فی ذلک لهم الرغبه ، وارتفعت للمبتلین الرتبه .

ابن مسعود وأولاده الثلاث

قال أبو الأحوص : دخلنا علی ابن مسعود ، وعنده بنون له ثلاث غلمان ، کأنّهم الدنانیر حسنا ، فجعلنا نتعجّب من حسنهم .

۱- فی نسخه : « وأحبابهم » .

۲- فی نسخه : « یتحاظون » .

۳- فی نسخه : « الإستکانه » .

۴- فی نسخه : « لیفتقد » .

۵- فی نسخه : « تزایدت » .

فقال : كأنّكم تغبطونى بهم ؟

قلنا : إى واللّه ، بمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم .

فرفع رأسه إلى سقف بيت قصير قد عشّش فيه الخطاف وباض ، فقال : والذى نفسى بيده ، لأن أكون نفضت يدى من تراب قبورهم أحبّ إلىّ من أن يسقط عشّ هذا الخطاف ، وينكسر بيضه(١) ، يعنى حرصا على الثواب .

يأتى زمان يغبط الرجل بخفّه الحال

وكان عبد اللّه بن مسعود - رضى اللّه عنه - يقرئ الناس القرآن فى المسجد جاثيا على ركبتيه(٢) ، إذ جاءت أم ولد له(٣) بابن له يقال له « محمد » ، فقامت على باب المسجد ، ثم أشارت له إلى أبيه ، فأقبل ، فأفرج له القوم حتى جلس فى حجره .

ثم جعل يقول : مرحبا بسمّى من هو خير منه ، ويقبّله حتى كاد يزدرد ريقه ، ثم قال : واللّه لموتك وموت إخوتك أهون علىّ من عدتكم من هذا الذباب(٤) .فقيل : لم تتمنى هذا ؟

١- تاريخ دمشق : ٣٣/١٧١ .

٢- التبيان فى آداب حمله القرآن للنووى : ۴۴ .

٣- فى نسخه : « أم ولده » .

۴- فى نسخه : « الذبان » .

فقال : اللّهم عفوا(۱) ، إنّكم تسألونى ، ولا أستطيع إلاّ أن أخبركم ، أريدبذلك الخير ، أمّا أنا فأحرز أجورهم ، وأتخوف عليهم ، سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول :

يأتى عليكم زمان يغبط الرجل بخفّه الحال ، كما يغبط بكثره المال والولد(۲) .

الحمد للّه الذى يأخذ أولادى ويدخرهم لى فى دار البقاء

وكان أبو ذر - رضى اللّه عنه - لا يعيش له ولد ، فقيل : إنّك أمرى ء لا يبقى لك ولد !

فقال : الحمد للّه الذى يأخذهم من دار الفناء ، ويدخرهم فى دار البقاء(۳) .

مات له سبع بنين فى يوم واحد

ومات لعبد اللّه (۴) بن عامر المازنى - رضى اللّه عنه - فى الطاعونالجارف سبع بنين فى يوم واحد ، فقال : إنّى مسلّم مسلّم(۵) .

۱- فى نسخه : « غفرا » .

۲- الملاحم والفتن : ۲۵۵ ، الفائق للزمخشرى : ۱/۱۷ المقطع الأخير من الخبر فقط .

۳- مجمع الزوائد : ۹/۳۳۱ ، المعجم الكبير للطبرانى : ۲/۱۵۰ ، كنز العمال : ۳/۶۷۳ رقم ۸۶۸۲ ، تاريخ دمشق : ۶/۲۰۵ .

۴- فى بعض المصادر : « لصدقه » .

۵- تاريخ الإسلام للذهبى : ۵/۶۶ ، إمتاع الأسماع للمقريزى : ۱۲/۲۶۱ .

موت ابنه أحبّ اليه من كلّ غزواته مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله !!!

وعن عبد الرحمن بن عثمان(۱) قال : دخلنا على معاذ ، وهو قاعد عندرأس ابن له ، وهو يجود بنفسه ، فما ملكنا أنفسنا أن ذرفت أعيننا ، فانتحب بعضنا ، فزجره معاذ وقال : مه ، فو اللّه ليعلم اللّه برضاى ، لهذا أحبّ إلىّ من كلّ غزوه غزوتها مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله !!! فإنّى سمعته يقول :

من كان له ابن ، وكان عليه عزيزا ، وبه ضنينا ، ومات ، فصبر على مصيبته واحتسبه ، أبدل اللّه الميت دارا خيرا من داره ، وقرارا خيرا من قراره ، وأبدل المصاب الصلاه والرحمه والمغفره والرضوان .

فما برحنا حتى قضى - واللّه - الغلام حين أخذ المنادى لصلاه الظهر ، فرحنا نريد الصلاه ، فما جئنا إلاّ وقد غسله وحنّطه وكفّنه ، وجاء رجل بسريره غير منتظر لشهود الإخوان ، ولا لجمع الجيران .

فلمّا بلغنا ذلك تلاحقنا وقلنا : يرحمك اللّه ، يغفر اللّه لك ، يا أبا عبد الرحمن هلاّ انتظرتنا حتى نفرغ من صلاتنا ، ونشهد ابن أخينا ، فقال : أمرنا أن لا ننتظر موتانا ساعه ماتوا بليل أو نهار .

قال : فنزل فى القبر ، ونزل معه آخر ، فلمّا أراد الخروج ناولته يدى لأنتهضه من القبر ، فأبى وقال : ما أدع ذلك لفضل قوتى ، ولكن أكره أن يرى الجاهل أن ذلك منّى جزع ، أو استرخاء عند المصيبه ، ثم أتى مجلسه ، فدعا بدهن فادهن ، وبكحل فاكتحل ، وببرده فلبسها ، وأكثر

۱- فى نسخه : « تميم » .

فی یومه ذلک من التبسّم ، ینوی به ما ینوی ، ثم قال : إنّا للّه وإنا إلیه راجعون ، فی اللّه خلف عن کلّ هالک هلک ، وعزاء من کلّ مصیبه ، ودرکا لکلّ ما فات(۱) .

الإمام السجاد علیه السلام یعفو عمّن قتل ولده

وروی أنّ قوما کانوا عند علی بن الحسین علیهماالسلام ، فاستعجل خادما بشواء فی التنور ، فأقبل به مسرعا ، فسقط السفود من یده علی ولد علی بن الحسین علیهماالسلام ، فأصاب رأسه فقتله ، فوثب علی بن الحسین علیهماالسلام ، فلمّا رأی ابنه میتا ، قال للغلام : أنت حرّ لوجه اللّه - تعالی - أما إنّک لم تتعمده ، ثم أخذ فی جهاز ابنه(۲) .

تعلّم الصبر والحلم من قیس بن عاصم !!!

وعن الأحنف بن قیس قال : تعلّموا العلم والحلم والصبر ، فإنّی تعلّمته .

فقیل له : ممّن ؟

قال : من قیس بن عاصم .

قیل : وما بلغ من حلمه ؟

۱- فتوح الشام للواقدی : ۲/۱۸۱ .

۲- صفه الصفوه : ۲/۱۰۰ ، مطالب السؤول : ۴۲۱ ، کشف الغمه : ۲/۲۹۳ ، العدد القویه : ۳۱۹ ح ۲۱ .

قال : كنّا قعودا عنده ، إذ أتى بابنه مقتولاً ، وبقاتله مكبولاً ، فما حلّ حبوته ، ولا قطع حديثه حتى فرغ .

ثم التفت إلى قاتل ابنه ، فقال : يا ابن أخي ما حملك على ما فعلت ؟قال : غضبت .قال : أو كلّما غضبت أهنت نفسك ، وعصيت ربّك ، وأقللت عددك ، اذهب فقد أعتقتك .

ثم التفت إلى بنيه ، فقال : يا بنى اعمدوا إلى أخيكم فغسلوه وكفّنوه ، فإذا فرغتم منه ، فاتونى به لأصلّى عليه .

فلمّا دفنوه قال لهم : إنّ أمّه ليست منكم ، وهى من قوم آخرين ، فلا أراها ترضى بما صنعتم ، فاعطوها ديّته من مالى(۱) .

موقف أبى ذر عند موت ابنه

وروى الصدوق فى الفقيه أنّه لمّا مات ذر بن أبى ذر - رحمه اللّه - وقف على قبره أبوه ، ومسح القبر بيده .

ثم قال : رحمك اللّه يا ذر ، واللّه إنّك كنت بى لبرّا ، ولقد قبضت وإنّى عنك لراض ، واللّه ما بى فقدك ، وما علىّ(۲) من غضاضه ، وما لى إلى أحد سوى اللّه من حاجه ، ولولا هول المطلع لسرّنى أن أكون مكانك ،

۱- الإستيعاب : ۳/۱۲۹۵ ، أسد الغابه : ۴/۲۱۹ ، تهذيب الكمال : ۲۴/۶۳ ، الإصابه : ۵/۳۶۷ ، الوافى بالوفيات : ۲۴/۲۱۴ ، البدايه والنهايه : ۸/۳۶ .

۲- فى نسخه : « بى » .

ولقد شغلنی الحزن لک عن الحزن علیک ، واللّه ما بکیت لک ، ولکن بکیت علیک(۱) ، فلیت شعری ما قلت ؟ وما قیل لک ؟ اللّهم إنّی قد وهبته ماافترضت علیه من حقّی ، فهب له ما افترضت علیه من حقّک ، فأنت أحقّ بالجود والکرم منّی(۲) .* * *

وأسند الدینوری : إنّ(۳) ذر بن عمر بن ذر لمّا مات ، وقف أبوه علی قبره وقال : رحمک اللّه یا ذر ، ما علینا من بعدک من خصاصه ، وما بنا إلی أحد مع اللّه من حاجه ، وما یسرّنی أن أکون(۴) المقدّم قبلک ، ولولا هول المطلع لتمنّیت أن أکون مکانک ، وقد شغلنی الحزن لک عن الحزن علیک ، فلیت شعری ما ذا قلت ؟ وما ذا قیل لک ؟

ثم رفع رأسه إلی السماء فقال : اللّهم إنّی قد وهبت له حقّی ، فیما بینی وبینه ، فاغفر له من الذنوب ما بینک وبینه ، فأنت أجود الأجودین ، وأکرم الأکرمین .

ثم انصرف وقال : فارقناک ، ولو أقمنا ما نفعناک(۵) .

* * *

۱- فی نسخه : « واللّه ما بکیت علیک ، بل بکیت لک » .

۲- فقیه من لا یحضره الفقیه : ۱/۱۱۷ ح۵۵۸ ، الکافی : ۳/۲۵۰ ح۴ .

۳- فی نسخه : « إلی » .

۴- فی نسخه : « إنّی کنت » .

۵- عیون الأخبار : ۲/۳۱۳ ، تاریخ دمشق : ۴۵/۳۰ ، حلیه الأولیاء : ۵/۱۰۸ ، سیر أعلام النبلاء : ۶/۳۸۸ .

وروى المبرد قال : لمّا هلك ذر بن عمر وقف عليه أبوه ، وهو مسجّى ، وقال : يا بنى ، ما علينا من موتك غضاضه ، وما بنا إلى ما سوى اللّه من حاجه .

فلمّا دفن قام على قبره وقال : يا ذر ، غفر اللّه لك لقد شغلنا الحزن لكعن الحزن عليك ، لأنّا لا ندرى ما قلت ، ولا ما قيل لك ، اللّهم إنّى قد وهبت له ما قصّر فيه ممّا افترضت عليه من حقّى ، فهب له ما قصّرفيه من حقّك ، واجعل ثوابى عليه له ، وزدنى من فضلك ، إنّى إليك من الراغبين .

فسئل عنه ، فقيل : كيف كان معك ؟

فقال : ما مشيت معه بليل قطّ إلاّ كان أمامى ، ولا بنهار قطّ إلاّ كان خلفى ، وما علا سطحا قطّ ، وأنا تحته(۱) .

رجل ذهب ماله وولده وبصره

وقدم على بعض الخلفاء قوم من بنى عبس ، فيهم رجل ضرير(۲) ، فسأله عن عينيه ، فقال : بتّ ليله فى بطن واد ، ولم أعلم عبسيا يزيد ماله على مالى ، فطرقنا سيل ، فذهب بما كان لى من أهل ومال وولد ، غير بعير وصبى مولود ، وكان بعيرا صعبا ، فنفر ، فوضعت الصبى واتبعت البعير ، فلم أجاوز قليلاً حتى سمعت صيحه ابنى ، فرجعت إليه ، ورأس الذئب

۱- وفيات الأعيان لابن خلكان : ۳/۴۴۲ ، الوافى بالوفيات : ۲۲/۲۹۶ .

۲- فى نسخه : « ضرير أعمى » .

فی بطنه وهو یأکله ، ولحقت البعیر لأحبسه ، فبعجنی برجله علی وجهی ، فحطمه وذهب بعینی ، فأصبحت لا مال لی ولا أهل ولا ولد ولا بصر(۱) .

بالأمس زینه الدنیا والیوم من الباقیات الصالحات

روی أنّ عیاض بن عقبه الفهری مات له ابن ، فلمّا نزل فی قبره ، قال رجل : إن کان لسید الجیش فاحتسبه ، فقال : وما یمنعنی ، وقد کانبالأمس زینه الحیاه الدنیا ، وهو الیوم من الباقیات الصالحات(۲) .

إنّ اللّه أحبّ أمرا فأحببت ما أحبّ اللّه

وقال أبو علی الرازی : صحبت الفضیل بن عیاض ثلاثین سنه ما رأیته ضاحکا ، ولا متبسّما قطّ(۳) !! إلاّ یوم مات ابنه علی ، فقلت له فی ذلک .

۱- أمالی الطوسی : ۱۲۵ المجلس ۶ ح۲ ، الإعتبار لابن أبی الدنیا : ۵۶ رقم ۲۹ ، تاریخ دمشق : ۶۸/۱۷۲ ، وفیات الأعیان لابن خلکان : ۳/۲۵۶ .

۲- الدر المنثور : ۴/۲۲۴ .

۳- کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله متبسما دائما إلاّ إذا نزل علیه القرآن ، أو وعظ ، کذا فی المناقب لابن شهرآشوب وغیره ، وفی فقه الرضا علیه السلام : ۳۹۷ باب ۱۱۵ : واجتهد أن لا تلقی أخا من إخوانک إلاّ تبسّمت فی وجهه وضحکت معه فی مرضاه اللّه ، فإنّه نروی عن أبی عبد اللّه علیه السلام أنّه قال : من ضحک فی وجه أخیه المؤمن تواضعا للّه - جلّ وعزّ - أدخله الجنه . وفی مشکاه الأنوار : ۱۹۱ الفصل الثانی فی آداب المعاشره عن المحاسن : عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ : تَبَسُّمُ الْمُؤْمِنِ فِی وَجْهِ الْمُؤْمِنِ حَسَنَهٌ . وفی فضائل الأشهر الثلاثه : ۹۷ : قال الرضا علیه السلام الحسنات فی شهر رمضان مقبوله ، والسیئات فیه مغفوره ، من قرأ فی شهر رمضان آیه من کتاب اللّه - عزّ وجلّ - کان کمن ختم القرآن فی غیره من الشهور ، ومن ضحک فیه فی وجه أخیه المؤمن لم یلقه یوم القیامه إلاّ ضحک فی وجهه وبشّره بالجنه .

فقال : إنّ اللّه – سبحانه وتعالى – أحبّ أمرا ، فأحببت ما أحبّ اللّه (۱) – عزّ وجلّ – .

الحمد للّه الذى توفى منى شهيدا آخر

وأصيب عمر بن كعب الهندى بتستر ، فكتموا أباه الخبر ، ثم بلغه ، فلم يجزع وقال : الحمد للّه الذى جعل من صلبى من أصيب شهيدا .

ثم استشهد له ابن آخر بجرجان ، فلمّا بلغه الخبر ، فقال : الحمد للّه الذى توفى منّى شهيدا آخر(۲)(۳) .

۱- كتاب الرضا عن اللّه بقضائه لابن أبى الدنيا : ۱۱۸ .

۲- تاريخ جرجان لحمزه بن يوسف السهمى : ۴۹ .

۳- قال السيد ابن طاووس فى اللهوف : ۱۱۵ : ولمّا رأى الحسين عليه السلام مصارع فتيانهوأحبّته عزم على لقاء القوم بمهجته ، ونادى : هل من ذابّ يذبّ عن حرم رسول اللّه صلى الله عليه و آله ؟ هل من موحّد يخاف اللّه فينا ؟ هل من مغيث يرجو اللّه بإغاثتنا ؟ هل من معين يرجو ما عند اللّه فى إعانتنا ؟ فارتفعت أصوات النساء بالعويل . فتقدّم إلى الخيمه وقال لزينب عليهاالسلام : ناولينى ولدى الصغير حتى أودّعه ، فأخذه وأومأ إليه ليقبّله ، فرماه حرمله بن الكاهل الأسدى – لعنه اللّه تعالى – بسهم ، فوقع فى نحره ، فذبحه ، فقال لزينب عليهاالسلام : خذيه . ثم تلقّى الدم بكفيه ، فلمّا امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ، ثم قال : هون علىّ ما نزل بى أنّه بعين اللّه . فى بحار الأنوار : ۴۵/۵۲ : وقال المفيد والسيد : . . فلبثوا هنيئه ، ثم عادوا إليه – يعنى الى الحسين عليه السلام – وأحاطوا به ، فخرج عبد اللّه بن الحسن بن على عليهم السلام ، وهو غلام لم يراهق ، من عند النساء يشتدّ ، حتى وقف إلى جنب الحسين عليه السلام ، فلحقته زينب بنت على عليهماالسلام لتحبسه ، فقال الحسين عليه السلام : احبسيه يا أختى ، فأبى وامتنع امتناعا شديدا ، وقال : لا واللّه ، لا أفارق عمّى . وأهوى أبجر بن كعب ، وقيل : حرمله بن كاهل إلى الحسين عليه السلام بالسيف ، فقال له الغلام : ويلك يا ابن الخبيثه ، أتقتل عمّى ؟! فضربه بالسيف ، فاتقّاه الغلام بيده ، فأطنها إلى الجلد ، فإذا هى معلّقه ، فنادى الغلام : يا أمّاه . فأخذه الحسين عليه السلام ، فضمّه إليه ، وقال : يا ابن أخى اصبر على ما نزل بك ، واحتسب فى ذلك الخير ، فإنّ اللّه يلحقك بآبائك الصالحين . قال السيد فى اللهوف : ۱۲۱ : فرماه حرمله بن كاهل بسهم ، فذبحه وهو فى حجر عمّه الحسين عليه السلام .

أفأستكين للمصيبه وقد وعدنى ربّى عليها ثلاث خصال

وروى البيهقى : أنّ عبد اللّه بن مطرف مات ، فخرج أبوه مطرف على قومه فى ثياب حسنه ، وقد ادهن .

فغضبوا وقالوا : يموت عبد اللّه ، وتخرج فى ثياب حسنه مدهنا ؟ !

قال : أفأستكين لها ، وقد وعدنى ربّى - تبارك وتعالى - عليها ثلاث خصال ، هى أحبّ إلىّ من الدنيا وما فيها ، قال اللّه - تعالى - : « الَّذِينَ إِذا

أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْوَرَحْمَةٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ »(۱)(۲)

۱- الطبقات الكبرى : ۷/۲۴۴ ، المنتظم : ۶/۲۸۱ ، صفه الصفوه : ۳/۲۲۳ ، كتاب الزهد لابن حنبل : ۱/۲۴۵ ، الثبات عند الممات : ۱/۳۹ ، تسليه أهل المصائب : ۱/۳۲ .

۲- البقره : ۱۵۶ - ۱۵۷ .

صبر على موت ابنه وأحسن الضيافه

ودعا رجل من قريش إخوانا له ، فجمعهم على طعام ، فضربت ابنا له دابه لبعضهم فمات .

فأخفى ذلك عن القوم ، وقال لأهله : لا أعلمن صاحت منكم صائحه ، أو بكت منكم باكيه ، وأقبل على إخوانه حتى فرغوا من طعامه .

ثم أخذ فى جهاز الصبى ، فلم يفجأهم إلّا بسريره ، فارتاعوا ، فسألوه عن أمره ، فأخبرهم ، فتعجّبوا من صبره وكرمه .

لا جدوى للجزع

وذكر أنّ رجلًا من اليمامه دفن ثلاثه رجال من ولده ، ثم احتبى فى نادى قومه يتحدّث كأن لم يفقد أحدا ، فقيل له فى ذلك !

فقال : ليسوا فى الموت ببديع ، ولا أنا فى المصيبه بأوحد ، ولا جدوى للجزع ، فعلى م تلومونى(۱) .

أعمى زمن افترس السبع ولده وهو يحمد اللّه

وأسند أبو العباس عن مسروق عن الأوزاعى قال : حدّثنا بعضالحكماء ، قال :

خرجت وأنا أريد الرباط ، حتى إذا كنت بعريش بمصر ، إذ أنا بمظلّه ، وفيها رجل قد ذهبت عيناه ، واسترسلت يداه ورجلاه ، وهو يقول :

۱- جمهره الأمثال : ۲/۱۴۵ ، ديوان المعانى : ۲/۱۷۲ .

لک الحمد سیدی ومولای ، اللّهم إنّی أحمدک حمدا یوافی محامد خلقک ، کفضلک علی سائر خلقک ، إذ فضّلتنی علی کثیر ممّن خلقت تفضیلاً .

فقلت : واللّه لأسأله أعلمه أو ألهمه إلهاما ، فدنوت منه ، وسلّمت علیه ، فردّ علیّ السلام .

فقلت له : رحمک اللّه ، إنّی أسألک عن شیء أتخبرنی به أم لا ؟

فقال : إن کان عندی منه علم أخبرتک به .

فقلت : رحمک اللّه ، علی أیّ فضیله من فضائله تشکره ؟

فقال : أو لیس تدری ما قد صنع بی ؟!

فقلت : بلی .

فقال : واللّه ، لو أنّ اللّه - تبارک وتعالی - صبّ علیّ نارا تحرقنی ، وأمر الجبال فدمّرتنی ، وأمر البحار فغرّقتنی ، وأمر الأرض فخسفت بی ، ما ازددت فیه - سبحانه - إلاّ حبّا ، ولا ازددت له إلاّ شکرا ، وإنّ لی إلیک حاجه أفتقضیها لی ؟

قلت : نعم ، قل ما تشاء .

فقال : بنی لی کان یتعاهدنی أوقات صلاتی ، ویطعمنی عند إفطاری ، وقد فقدته منذ أمس ، فانظر هل تجده لی !

قال : فقلت فی نفسی : إنّ فی قضاء حاجته لقربه إلی اللّه - عزّ وجلّ - .فقمت وخرجت فی طلبه ، حتی إذا صرت بین کثبان الرمال ، إذ أنابسبع قد افترس الغلام فأکله ، فقلت : إنّا للّه وإنا إلیه راجعون ، کیف آتی هذا العبد الصالح بخبر ابنه !

قال : فأتیته ، وسلّمت علیه ، فردّ علیّ السلام .

فقلت : رحمك اللّه ، إن سألتك عن شیء تخبرنی ؟

فقال : إن کان عندی منه علم أخبرتک به .

قال : فقلت : أنت أکرم علی اللّه - عزّ وجلّ - وأقرب منزله ، أو نبی اللّه أیوب علیه السلام ؟

فقال : بل نبی اللّه أکرم علی(۱) اللّه - تعالی - منّی ، وأعظم عند اللّه - تعالی - منزله منّی .

قال : فقلت له : إنّه ابتلاه اللّه - تعالی - فصبر ، حتی استوحش منه من کان یأنس به ، وکان عرضا لمرّار الطریق ، واعلم أنّ ابنک الذی أخبرتنی به ، وسألتنی أن أطلبه لک افترسه السبع ، فأعظم اللّه أجرک فیه .

فقال : الحمد للّه الذی لم یجعل فی قلبی حسره من الدنیا ، ثم شهق شهقه ، وسقط علی وجهه .

فجلست ساعه ، ثم حرّکته فإذا هو میت ، فقلت : إنّا للّه وإنا إلیه راجعون ، فکیف أعمل فی أمره ، ومن یعیننی علی تغسیله وکفنه وحفر قبره ودفنه ؟فبینما أنا کذلک إذ أنا برکب(۲) یریدون الرباط ، فأشرت إلیهم ، فأقبلوانحوی حتی وقفوا علیّ ، وقالوا : من أنت ؟ ومن هذا ؟

فأخبرتهم بقصّتی ، فعقلوا رواحلهم ، وأعانونی علی اغتساله بماء البحر ، وکفنّاه بأثواب کانت معهم ، وتقدّمت فصلّیت علیه مع الجماعه ،

۱- فی نسخه : « عند » .

۲- فی نسخه : « بقفل » .

ودفناه فی مظلّته ، وجلست عند قبره آنسا به أقرأ القرآن ، إلی أن مضی من اللیل ساعه ، فغفوت غفوه ، فرأیت صاحبی فی أحسن صوره ، وأجمل زی ، فی روضه خضراء ، علیه ثیاب خضر ، قائما یتلو القرآن .

فقلت له : ألست بصاحبی ؟

قال : بلی .

قلت : فما الذی صیّرک إلی ما أری ؟

فقال : اعلم أنّی وردت مع الصابرین علی اللّه - عزّ وجلّ - فی درجه لم ینالوها إلاّ بالصبر علی البلاء ، والشکر عند الرخاء ، فانتبهت(۱) .

مقاله رجل عند دفن ابنه

وحکی الشعبی قال : رأیت رجلاً وقد دفن ابنه ، فلمّا حثی علیه التراب وقف علی قبره وقال : یا بنی ، کنت هبه ماجد ، وعطیه واحد ، ووودیعه مقتدر ، وعاریه منتصر ، فاسترجعک واهبک ، وقبضک مالکک ، وأخذک معطیک ، فاخلفنی اللّه علیک الصبر ، ولا حرمنی اللّه بک الأجر ، ثم قال :أنت فی حلّ من قبلی ، واللّه أولی علیک بالتفضّل منّی(۲) .

۱- تاریخ دمشق: ۵۱/۱۱۴، المنتظم: ۹/۶، صفه الصفوه: ۴/۳۲۶ ، التبصره: ۱/۱۹۸.

۲- الأمالی للصدوق : ۲۳۷ المجلس ۴۲ ح۴ وبحار الأنوار : ۷۹/۷۳ باب ۱۶ ح۵ : عن عنبسه العابد قال : لمّا مات إسماعیل بن جعفر بن محمد وفرغنا من جنازته جلس الصادق جعفر بن محمد علیهماالسلام ، وجلسنا حوله ، وهو مطرق ، ثم رفع رأسه وقال : أیّها الناس ، إنّ هذه الدنیا دار فراق ودار التواء لا دار استواء ، علی أنّ لفراق المألوف حرقه لا تدفع ، ولوعه لا تردّ ، وإنّما یتفاضل الناس بحسن العزاء ، وصحّه الفکره، فمن لم یثکل أخاه ثکله أخوه ، ومن لم یقدّم ولدّا کان هو المقدّم دون الولد ، ثم تمثل علیه السلام بقول أبی خراش الهذلی یرثی أخاه :ولا تحسبی أنّی تناسیت عهده ولکنّ صبری یا أمام جمیل بحار الأنوار : ۷۹/۷۳ باب ۱۶ ح۶ عن الحسن بن علی بن الناصر عن أبیه عن محمد بن علی عن أبیه الرضا عن موسی بن جعفر علیهم السلام قال : رأی الصادق علیه السلام رجلاً قد اشتدّ جزعه علی ولده ، فقال : یا هذا ، جزعت للمصیبه الصغری وغفلت عن المصیبه الکبری ، لو کنت لما صار إلیه ولدک مستعدا لما اشتد علیه جزعک ، فمصابک بترککک الاستعداد له أعظم من مصابک بولدک .

ما أحبّ أنّ شيئا من ذلک لم يكن

ولمّا مات عبد الملک بن عمر بن عبد العزيز ، وأخوه سهل بن عبد العزيز ، ومولاه مزاحم فی أيام متتابعه ، ودخل عليه بعض أصحابه يعزّيه ، وقال فی جمله كلامه : واللّه ما رأيت مثل ابنک ابنا ، ولا مثل أخيک أخا ، ولا مثل مولاک مولی .

فطأطأ رأسه ثم قال : أعد علیّ ما قلت . فأعاده عليه .

فقال : لا - والذی قضی عليهم - ما أحبّ أنّ شيئا من ذلک لم يكن(۱) .

خير أحواله أن يموت فاحتسبه

وقيل : بينما عمر بن عبد العزيز ذات يوم جالس ، إذ أتاه عبد الملک ، فقال : اللّه اللّه فی مظلمه بنی أبيک فلان وفلان ، فو اللّه لوددت أنّ القدور

۱- كتاب الرضا عن اللّه بقضائه لابن أبی الدنيا : ۱۱۳ رقم ۸۳ ، تاريخ دمشق : ۱۸/۷۲ .

قد غلت بی وبک فیما یرضی اللّه ، وانطلق ، فاتبعه أبو نصره(۱) وقال : إنّی لأعرف خیر أحواله ، قالوا : وما خیر أحواله ، قال : إن یموت فاحتسبه .

أخذنی الموت فاحتسبنی

ولمّا دخل علیه أبوه فی مرضه ، فقال له : کیف تجدک ؟

قال : أجدنی فی(۲) الموت ، فاحتسبنی یا أبه ، فإنّ ثواب اللّه - عزّ وجلّ - خیر لک منّی .

فقال : واللّه - یا بنی - لأن تکون فی میزانی(۳) أحبّ إلیّ من أن أکون فی میزانک(۴) .

فقال ابنه : لأن یکون ما تحبّ أحبّ إلیّ من أن یکون ما أحبّ(۵) .

فلمّا مات وقف علی قبره وقال : رحمک اللّه یا بنی ، لقد کنت سارّامولودا ، وبارا ناشئا ، وما أحبّ أنّی دعوتک فأجبتنی(۶) .

مات ابن لعمر بن عبد العزیز فوعظه ابنه عبد الملک!!!

ومات له ابن آخر قبل عبد الملک ، فجاء فقعد عند رأسه ، وکشف الثوب عن وجهه ، وجعل ینظر إلیه ویستدمع .

۱- فی نسخه : « أبوه بصره » .

۲- فی نسخه : « أخذنی » .

۳- فی نسخه : « میراثی » .

۴- فی نسخه : « میراثک » .

۵- الأذکار النوویه : ۱۵۲ ، تاریخ دمشق : ۳۷/۵۰ ، الکامل فی التاریخ : ۵/۶۵ ، تاریخ الإسلام للذهبی : ۶/۴۲۰ .

۶- الأذکار النوویه : ۱۵۲ .

فجاء ابنه عبد الملك فقال : يا أبه ليشغلك ما أقبل من الموت عمّن هو فى شغل عاجل(۱) لديك ، فكأن قد لحقت بيمينك ، وساويته تحت التراب بوجهك .

فبكى عمر ثم قال : رحمك اللّه يا بنى ، فو اللّه إنّك لعظيم البركه ما علمتك على أنّك نافع الموعظه لمن وعظت(۲) .

۱- فى نسخه : « عمّا حلّ » .

۲- تاريخ دمشق : ۳۷/۵۱ باختلاف فى الألفاظ .

فصل ۶: فی ذکر جماعه من النساء نقل العلماء صبرهن

اشاره

فصل ۶ : فی ذکر جماعه من النساء نقل العلماء صبرهن(۱)

قصه أم سلیم وأبی طلحه

روی عن أنس بن مالک قال : کان ابن لأبی طلحه - رضی اللّه عنه - یشتکی ، فخرج أبو طلحه ، فقبض الصبی .

۱- من أعجب العجب أن یذکر المؤلف رحمه الله کلّ هؤلاء النساء ، ولا یذکر سیده الصبر ، ومن رأت کلّ ما جری علیها من فقد الأخوه والأولاد والأصحاب والسلب والنهب والجوع والعطش والسبی والغربه وشماته العدو جمیلاً ، فقالت ردّا علی عدوها حینما سألها : کیف رأیت صنع اللّه فیکم ؟ قالت : ما رأیت إلّا جمیلاً ، وهکذا أمّها الصدیقه الطاهره علیهاالسلام ، ومن کان معها فی طف کربلاء !!! وللّه درّ القائل : سجد البلاء لزینب مستسلما***ولصبرها ألقی القیاد وأسلما لمّا أتی أهل الکساء برحله***وبدارها صلّی التمام ویمّما وهناک سبّح ربّها مستعبرا***إذ بان صبر اللّه فیها أعظما ولقد رأی من نورها ما قد رأی***قبسا فسائل ربّه مستفهما هل مثلها ربّاه یسقی علقما***وشرابها صفو الطهور من السما فأجابه الربّ الجلیل معاتبا***صبرا جمیلاً إن أردت تعلّما الصبر منّی یستنیر بنوره***من رام أن یُهدی الصراط الأقوما والصبر نور من خزائن رحمتی***وعلیه من شهد المحبّه أنعما ذا سرّ زینب ما واعاه غیر من***شهد الجمال بلا حجاب من عما فارجع الی أمتی العلیمه خاشعا***تنبئک علما من لدنّی ألهما رجع البلاء الی العقیله حائرا***خجلاً یذوب ولا یطیق تکلّما حیّته فی ودّ وقالت مرحبا***الدار دار الحمد ودّا أفعما الصبر بالتحمید طاب مذاقه***والشکر فیه علی المصیه قدّما أهلاً حللت مبارک من قادم***أنعم فحملک مغنم لا مغرما فأزاح عنه قولها استیحاشه***قال وأهوی ساجدا ومعظما یا کنز صبر اللّه أنت شمسه***وبک یصیر الصابرون الأنجما فالصابرون یرونی ضرّا مسّهم***نصبا عذابا حلّ فیهم خیّما قالت وربّی بل رأیتک نعمه***لطفا خفیّا بالمصاب مسنّما فسجدت شکرا أحمد الربّ الذی***ما زال مذ کنت الرؤوف المنعما صنع الجمیل وقد رأیت جماله***وعرفته بی راحما بل أرحما صنع الجمیل فلا نری فیه سوی***روحا وریحانا وطیبا قدّما فبحبّه اخترت المصاب لوجهه***طوعا وکان اللّه قدما أکرما وبفضله طاب المصاب وشربه***عسلاً یصیر وکان قبلاً علقما * * * مسح الحسین علی الفؤاد بکفّه***فغدی یری فی کلّ خطب مغنما لمّا نظرت الی الحبیب مجدّلاً***والشمر یسعی لاهثا کی یثلما فی حوزه التوحید أعظم ثلمه***إذ یقطع الرأس المخضّب بالدما وبخنجر الأحقاد یفری منحرا***کان النبی مقبّلاً له لاثما وأخی یجود بنفسه متشهّدا***أزف الوداع یقولها مسترحما والرأس یقطع وهو ینظر فی أسیً***نحو الخیام موصیّا ومسلّما نادی أخیّه وأنت بنت علیّنا***فتصبّری باللّه صبرا أکرما کادت تفارق روحی البدن الذی***کان المقدّر أن یصیر هو الحمی لعیال آل اللّه بعد کفیلها***یرث الأمانه والذبیح الأعظما فشبکت عشرا فوق رأسی خشیه***من أن تفیض الروح أو أن تفصما بینا علی التلّ أصبّر مهجتی***نزلت علیّ بنصرها رسل السما قالت لک من ربّک ما اخترته***جئنا لنسمع أمرک کی نختما إن شئت نصرا باختیار لقائه***تلقین ربّا راضیا بل مکرما وبذا النجاه من الفراق ووجده***فمع الحسین تعانقین الأنجما وبه خلاص من

مجاوره العدی***من أسر رذل کان قدما ألأما أو شئت سوما للأعادی کلّهم***فنبید عجلهم الأعقّ الأظلما وأنا علی تلّ المصاب أجبتهم***قلت وجفن العین یحبس دیّما قد شاء ربّی أن یرانی سبیه***إذ شاء شئت وکان ربّی أعلما قلت وداعا یا حسین الی اللقا***أنعم بلقیاک الحبیب منعما واللّه لم أتمنّ موتا قبل ذا ال-***خطب وإن کان الأجل الأجسما ونظرت شوقا للصریع بعبره***فرفعت طرفی فی رضیً صوب السما ناجیت ربّاه تقبّل منعما***قربانا المذبوح والمتظلّما ثم التفت الی المدینه فی شجیً***فرأیت جدّی باکیا متألّما فاخترت أسرا کی تحرّر شیعتی***من کلّ أسر ظاهرا أو مکتما فعلا نداء القدس یوحی من عُلا***حکم الاله وکان قولاً محکما هی زینب صنع الجمیل لخلقه***صلّی علیها اللّه حبّا سلّما هی آیه التطهیر إذ تبکونها***دمعا طهورا للنفوس وعاصما تبکون زینب أمّ کلّ مصیبه***جزعا یصیر لکلّ جرح بلسما تبکون زینب وهی تسعی فی لظیً***بین الخیام وصدر والٍ هشّما تبکون زینب إذ تقاد أسیره***والدمّ خضّب رأسها والمعصما فالرأس شجّته بمحمل أسرها***لمّا رأت رأس الحبیب مهشّما تبکون زینب إذ تلظّی متنها***بسیاطهم فالأُفق حزنا أظلما أبکیک مولاتی بدمع قد جری***من مهجتی فالعین فاضت بالدما

فلمّا رجع أبو طلحه قال : ما فعل ابنى ؟

فقالت أم سليم ، وهى أم الصبى - رضى اللّه عنها - : هو أسكن ما كان .

فقرّبت له العشاء ، فتعشّى ، ثم أصاب منها ، فلمّا فرغ قالت : فارقالصبى .

فلمّا أصبح أبو طلحه أتى رسول اللّه صلى الله عليه و آله فأخبره فقال : أعرّستم الليله ؟

فقال : نعم .

فقال : اللّهم بارك لهما ، فولدت غلاما .

قالت : فقلت لأبى طلحه : احمله حتى تأتى رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، وبعثت معه بتمرات .

فقال : أمعه شىء ؟

قال : تمرات .فأخذها النبى صلى الله عليه و آله فمضغها ، ثم أخذها صلى الله عليه و آله من فيه الكريم ، فجعلها فى فى الصبى ، ثم حنّكه ، وسمّاه عبد اللّه (۱) .

۱- البخارى : ۶/۲۱۶ ، مسلم : ۶/۱۶۷ ، رياض الصالحين للنووى : ۸۳ .

قال رجل من الأنصار : فرأيت تسعه كلّهم قد قرؤوا القرآن ، يعنى من أولاد عبد اللّه المولود(۱) .

* * *

وفى روايه أخرى مات ابن لأبى طلحه من أم سليم ، فقالت لأهلها : لا تحدّثوا أبا طلحه بابنه حتى أكون أنا أحدّثه .

قال : فجاء ، فقرّبت إليه عشاء ، فأكل وشرب ، ثم تصنعت له أكثر ما كانت تتصنع له من قبل ذلك .

فلمّا رأت أنّه قد شبع ، وأصاب منها قالت : يا أبا طلحه أرأيت قوما أعاروا عاريه أهل بيت فطلبوا عاريتهم(۲) ألهم أن يمنعوهم ؟

قال : لا .

قالت : فاحتسب ابنك .

قال : فغضب ، ثم قال : تركتنى حتى إذا تلطخت أخبرتنى بابنى(۳) .* * *

وفى حديث آخر : لمّا كان آخر الليل قالت : يا أبا طلحه ، إنّ آل فلاناستعاروا عاريه تمتعوا بها ، فلمّا طلبت منهم شقّ عليهم ذلك .

قال : ما أنصفوا .

۱- البخارى : ۲/۸۴ ، تفسير القرطبى : ۴/۷۳ ، رياض الصالحين للنووى : ۸۳ .

۲- فى نسخه : « فطلبوها منهم » .

۳- مسلم : ۷/۱۴۵ ، المعجم الكبير للطبرانى : ۲۵/۱۱۷ ، إمتاع الأسماع : ۱۲/۲۴ ، رياض الصالحين للنووى : ۸۳ .

قالت : فإنّ فلانا - ابنها - كان(۱) عاريه من اللّه - عزّ وجلّ - وقبضه اللّه ، فاسترجع .

ثم غدا الى رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، فأخبره بما كان ، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : بارك اللّه لكما فى ليلتكما(۲) .

قال : فحملت .

وذكر الحديث ، وفيه : فولدت غلاما ، فمسح رسول اللّه صلى الله عليه و آله وجهه ، وسمّاه عبد اللّه (۳) .

مات الغلامان وأحياهما اللّه ثوبا لصبر الأم

والحديث فى عيون المجالس بزياده غريبه فى آخره ، ولفظه :

عن معاويه بن قرّه قال : كان أبو طلحه يحبّ ابنه حبّا شديدا ، فمرض ، فخافت أم سليم على أبى طلحه الجزع حين قرب موت الولد ، فبعثته إليالنبى

صلى الله عليه و آله .

فلمّا خرج أبو طلحه من داره توفى الولد ، فسجّته أم سليم بثوب ، وعزلته فى ناحيه من البيت ، ثم تقدّمت إلى أهل بيتها وقالت لهم : لاتخبروا أبا طلحه بشىء .

۱- فى نسخه : « مات فلان ، لأنّه كان » .

۲- مسند أحمد : ۳/۱۰۵ ، البخارى : ۲/۸۴ ، المصنف للصنعانى : ۱۱/۱۳۹ ، مسند أبى يعلى : ۶/۴۷۳ ، ابن حبان : ۱۶/۱۵۶ ، الطبقات الكبرى : ۵/۷۵ ، تاريخ دمشق : ۱۹/۴۰۴ ، رياض الصالحين للنووى : ۸۴ .

۳- رياض الصالحين : ۸۴ .

ثم إنّها صنعت طعاما ، ثم مست شيئا من الطيب ، فجاء أبو طلحه من عند رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقال : ما فعل ابنى ؟

فقالت له : هدأت نفسه .

ثم قال : هل لنا ما نأكل ؟

فقامت ، فقرّبت إليه الطعام ، ثم تعرضت له ، فوقع عليها .

فلمّا اطمأن قالت له : يا أبا طلحه أتغضب من وديعه كانت عندنا ، فرددناه إلى أهلها ؟

فقال : سبحان اللّه ، لا أغضب .

فقالت : ابنك كان عندنا وديعه ، فقبضه اللّه .

فقال أبو طلحه : فأنا أحقّ بالصبر منك .

ثم قام من مكانه ، فاغتسل وصلّى ركعتين ، ثم انطلق إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله فأخبره بصنيعهما .

فقال له رسول اللّه صلى الله عليه و آله : فبارك اللّه لكما فى وقعتكما .

ثم قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : الحمد للّه الذى جعل من أمّتى مثل صابره بنى إسرائيل !

فقيل : يا رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، ما كان من صبرها(۱) ؟

قال : كانت فى بنى إسرائيل امرأه ، وكان لها زوج ، ولها منه غلامان ،فأمرها بطعام ليدعو عليه الناس ، ففعلت ، واجتمع الناس فى داره .

۱- فى نسخه : « خبرها » .

فانطلق الغلامان يلعبان ، فوقعا فى بئر كان فى الدار ، فكرهت أن تنغّص على زوجها الضيافه ، فأدخلتهما البيت ، وسجّتهما بثوب .

فلمّا فرغوا دخل زوجها فقال : أين ابناى ؟

قالت : هما فى البيت .

وإنّها كانت قد تمسحت بشىء من الطيب ، وتعرضت للرجل حتى وقع عليها .

ثم قال : أين ابناى ؟

قالت : هما فى البيت .

فناداهما أبوهما ، فخرجا يسعيان .

فقالت المرأه : سبحان اللّه ، واللّه لقد كانا ميتين ، ولكن اللّه - تعالى - أحياهما ثوابا لصبرى(١) .

دعت الأم فأحيى اللّه ولدها

وقريب من هذا ما رويناه فى دلائل النبوه عن أنس بن مالك قال : دخلنا على رجل من الأنصار ، وهو مريض ، فلم نبرح حتى قضى ، فبسطنا عليه ثوبا ، وأم له عجوز كبيره عند رأسه .

فقلنا لها : يا هذه احتسبى مصيبتك على اللّه - عزّ وجلّ - .فقالت : مات ابنى ؟قلنا : نعم .

١- السيره الحلبيه : ٣/٧٤ .

قالت : حقّا تقولون ؟

قلنا : نعم .

قال : فمدّت يدها وقالت : اللّهم إنّک تعلم أنّی أسلمت لک ، وهاجرت إلی رسولک(۱) صلی الله علیه و آله رجاء أن تعیننی عند کلّ شدّه ورخاء ، فلا تحمل علیّ هذه المصیبه الیوم .

فکشف الثوب عن وجهه بیده ، ثم ما برحنا حتی طعمنا معه(۲) .

وهذا الدعاء من المرأه إدلال علی اللّه ، واستئناس به ، یقع منه للمحبّین(۳) ، فیقبل دعاءهم ، وإن کان فی التذکیر بنحو ذلک ما یقع(۴) منه قلّه الأدب لو وقع من غیرهم ، ولذلک بحث طویل ، وشواهد من الکتاب والسنه یخرج ذکره عن مناسبه المقام .

مناجاه برخ الأسود

ومن لطیف ما اتفق فیه مناجاه برخ الأسود الذی أمر اللّه - تعالی - کلیمه موسی علیه السلام أن یسأله لیستسقی لبنی إسرائیل بعد أن قحطوا سبع سنین ، وخرج موسی علیه السلام لیستسقی لهم فی سبعین ألفا .

۱- فی نسخه : « رسول اللّه صلی الله علیه و آله » .

۲- دلائل النبوه : ۶/۵۰ ، صفه الصفوه : ۲/۷۳ ، الدعاء للطبرانی : ۱/۳۱۶ ، التوسل والوسیله : ۱/۱۴۴ .

۳- فی نسخه : « یقع علی المحبّین » .

۴- فی نسخه : « یظهر » .

فأوحى اللّه إليه : كيف أستجيب لهم وقد أظلّت عليهم ذنوبهم ، وسرائرهم خبيثه ، يدعوننى على غير يقين ، ويأمنوا مكرى ، ارجع إلى عبد من عبادى يقال له « برخ » يخرج حتى أستجيب له ، فسأل عنه موسى عليه السلام ، فلم يعرف .

فبينما موسى عليه السلام ذات يوم يمشى فى طريق ، فإذا هو بعبد أسود بين عينيه تراب من أثر السجود ، فى شمله قد عقدها على عنقه ، فعرفه موسى بنور اللّه - تعالى - .

فسلّم عليه فقال : ما اسمك ؟

قال : اسمى برخ .

فقال : أنت طلبتنا منذ حين ، اخرج استسق لنا .

فخرج ، فقال فى كلامه : اللّهم ما هذا من فعالك ، وما هذا من حلمك ، وما الذى بدا لك ، أنقصت عليك عيونك ؟ أم عاندت الرياح عن طاعتك ؟ أم نفد ما عندك ؟ أم اشتدّ غضبك على المذنبين ؟ ألست كنت غفارا قبل خلق الخاطئين ، خلقت الرحمه ، وأمرت بالعطف ، أم ترينا أنّك ممتنع ؟ أم تخشى الفوت فتعجل بالعقوبه ؟

فما برح برخ حتى أفاضت ، وخاضت بنو إسرائيل بالقطر .

قال : فلمّا رجع برخ استقبل موسى عليه السلام فقال : كيف رأيت حين ١خاصمت ربّى كيف أنصفنى(١) .

١- إحياء علوم الدين للغزالى : ۴/۳۴۰ .

كظمت أسماء الغيظ حتى تشخب ثديها دما

وروى أنّ أسماء بنت عميس - رضى اللّه عنها - لمّا جاءها خبر ولدها محمد بن أبى بكر أنّه قتل ، وأحرق بالنار فى جيفه حمار ، قامت إلى مسجدها ، فجلست فيه ، وكظمت الغيظ حتى تشخّب ثدياها دما(۱) .

خبر حمنه بنت جحش

وروى عن حمنه(۲) بنت جحش - رضى اللّه عنها - أنّها قيل لها : قتل أخوك .

قالت : رحمه اللّه ، وإنّا للّه وإنّا إليه راجعون .

قالوا : وقتل زوجك .

قالت : وا حزناه .

فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : إنّ للزوج من المرأه لشعبه ما هى لشىء(۳) .

خبر صفيه بنت عبد المطلب

وروى أنّ صفيه بنت عبد المطلب أقبلت لتنظر إلى أخيها لأبويها حمزه بن عبد المطلب بأحد ، وقد مثّل به ، فقال النبى صلى الله عليه و آله لابنها الزبير : ألقها فارجعها لا ترى ما بأخيها .

۱- الغارات للثقفى : ۲/۷۵۷ ، تهذيب التهذيب : ۱۲/۳۵۰ .

۲- فى نسخه : « جهينه » .

۳- سنن ابن ماجه : ۱/۵۰۷ ، المستدرک على الصحيحين : ۴/۶۲ .

فقال لها : يا أماه إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله يأمرك أن ترجعى .

قالت : ولم ؟ وقد بلغنى ، قد مثّل بأخى ، وذلك فى اللّه - عزّ وجلّ - فما أرضانا(۱) بما كان من ذلك ، فلأحتسبنّ ولأصبرن إن شاء اللّه .

فلمّا جاء الزبير إلى النبى صلى الله عليه و آله وأخبر بقولها ، فقال : خلّ سبيلها .

فأتته ، ونظرت إليه ، وصلّت عليه ، واسترجعت ، واستغفرت له(۲) .

خبر صفيه بروايه ابن عباس

وعن ابن عباس - رضى اللّه عنه - قال : لمّا قتل حمزه - رضى اللّه عنه - يوم أحد أقبلت صفيه تطلبه لا تدرى ما صنع به .

قال : فلقيت عليا والزبير ، فقال على عليه السلام للزبير : اذكر لأمك .

فقال الزبير : لا ، بل اذكر أنت لعمّتك .

فقالت : ما فعل حمزه ؟ فأرياها أنّهما لا يدريان .

قال : فجاءت النبى صلى الله عليه و آله ، فقال : إنّى أخاف على عقلها .

قال : فوضع يده على صدرها ، ودعا لها ، فاسترجعت وبكت .

قال : ثم جاء صلى الله عليه و آله ، فقام عليه ، وقد مثّل به ، فقال صلى الله عليه و آله : لولا جزعالنساء لتركته حتى يحشر من حواصل الطيور ، وبطون السباع(۳) .

۱- فى نسخه : « رضى فما أرضى أنا » .

۲- السيره النبويه لابن هشام : ۳/۱۰۳ ، تعزيه المسلم لابن هبه اللّه : ۲۵ ، أسد الغابه : ۵/۴۹۲ ، تاريخ الطبرى : ۲/۲۰۸ ، تاريخ الإسلام للذهبى : ۲/۲۰۸ ، البدايه والنهايه : ۴/۴۷ .

۳- المستدرك على الصحيحين : ۳/۱۹۷ ، السنن الكبرى للبيهقى : ۴/۱۲ ، المصنف لابن أبى شيبه الكوفى : ۸/۴۹۳ ، المعجم الكبير للطبرانى : ۳/۱۴۲ ، كنز العمال : ۱۳/۳۳۳ ، الطبقات الكبرى : ۳/۱۴ .

خبر أم خلاد

واستشهد شاب من الأنصار يقال له « خلاد » يوم بنى قريظه ، فجاءت أمّه متنقبه ، فقيل : لما تتنقبين(۱) يا أم خلاد ، وقد رزيت بخلاد !

فقالت : لئن كنت رزيت خلادا ، فلم أرزأ حيائى(۲) .

فدعا له النبى صلى الله عليه و آله ، وقال : له أجران ، لأنّ أهل الكتاب قتلوه(۳) .

يا رسول اللّه لا أبالى إذا سلمت من عطب

وعن أنس بن مالك قال : لمّا كان يوم أحد حاص أهل المدينه حيصه ، فقالوا : قتل محمد صلى الله عليه و آله ، حتى كثرت الصوارخ فى نواحى المدينه ، فخرجت امرأه من الأنصار متحزّنه ، فاستقبلت بابنها وأبيها وزوجها وأخيها ، لا أدرى(۴) أيّهم استقبلت أولاً .

فلمّا مرّت على آخرهم قالت : من هذا ؟

قالوا : أخوك ، وأبوك ، وزوجك ، وابنك .قالت : ما فعل النبى صلى الله عليه و آله ؟

قالوا : أمامك .

۱- فى نسخه : « تتقين » .

۲- فى نسخه : « حبابه » .

۳- مسند أبى يعلى : ۳/۱۶۵ رقم ۱۵۹۱ ، كنز العمال : ۳/۷۶۱ ، الطبقات الكبرى : ۳/۵۳۱ ، تهذيب الكمال : ۱۶/۴۶۹ .

۴- فى نسخه : « تدرى » .

فمشت حتی جاءت إليه ، فأخذت بناحيه ثوبه ، وجعلت تقول : بأبی أنت وأمّی يا رسول اللّه ، لا أبالی إذا سلمت من عطب(۱) .

خبر المرأه التی أصيب زوجها وأبوها وأخوها

وروی البيهقی قال : مرّ رسول اللّه بامرأه من بنی دينار(۲) ، وقد أصيب زوجها وأبوها وأخوها معه صلی الله عليه و آله بأحد .

فلمّا نعوا إليها ، قالت : ما فعل رسول اللّه صلی الله عليه و آله ؟

قالوا : خيرا ، يا أم فلان ، وهو بحمد(۳) اللّه كما تحبّين .

قالت : أرونيه حتی أنظر إليه .

فأشير لها إليه ، حتی إذا رأته قالت : كلّ مصيبه بعدك جلل(۴) .

خبر السمراء بنت قيس

وخرجت السمراء بنت قيس أخت أبی حزام(۵) ، وقد أصيب ابناها ، فعزّاها النبی صلی الله عليه و آله بهما ، فقالت : كلّ مصيبه بعدك جلل ، واللّه لهذا النقعالذی أری علی(۶) وجهك أشدّ من مصابهما .

۱- سبل الهدی والرشاد: ۲/۲۲۸ ، مجمع الزوائد: ۶/۱۱۵، المعجم الأوسط: ۷/۲۸۰.

۲- فی نسخه : « دیناره » ، وفی أخری : « صباره » .

۳- فی نسخه : « یحمد » .

۴- دلائل النبوه للبیهقی : ۳/۳۰۲ ، تاریخ الطبری : ۲/۲۱۰ ، الکامل فی التاریخ : ۲/۱۶۳ ، تاریخ الإسلام للذهبی : ۲/۲۱۷ ، البدایه والنهایه : ۴/۵۴ ، الشفاء للقاضی عیاض : ۲/۲۲ ، السیره النبویه لابن هشام : ۳/۱۰۵ .

۵- فی نسخه : « خزام » .

۶- فی نسخه : « الذی فی وجهك » .

خبر صلت بن أشيم وزوجته معاذه

وروى أنّ صلت بن أشيم كان فى مغزى له ، ومعه ابن له ، فقال لابنه :تقدّم - أى بنى - فقاتل حتى أحتسبك ، فحمل ، فقاتل فقتل . ثم تقدّم أبوه ، فقاتل فقتل .

قال : فاجتمع النساء عند أمّه « معاذه العدويه » زوجه صلت ، فقالت لهن : مرحبا بكن إن كنتن جئتن لتهنئتى ، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن(١) .

خبر عجوز بنى بكر بن كلاب

وروى أنّ عجوزا من بنى بكر بن كلاب كان يتحدّث قومها عن عقلها وسدادها ، فأخبر بعض من حضرها ، وقد مات ابن لها ، وكان واحدها ، وقد طالت علّته ، وأحسنت تمريضه .

فلمّا مات قعدت بفنائها ، وحضرها قومها ، فأقبلت على شيخ منهم ، فقالت : يا فلان ، ما حقّ من أسبغت عليه النعمه ، وألبس العافيه ، واعتدلت به النظره ، أن لا يعجز عن التوفيق لنفسه قبل حلّ عقدته ، والحلول بعقوته(٢) ينزل الموت بداره ، فيحول بينه وبين نفسه ، ثم أنشأت

تقول شعرا :

هو ابنى وأنسى أجره لى وعزّنى

على نفسه ربّ إليه ولاوافإن أحتسب أوجر وإن أبكه أكن

كباكيه لم يغن شيئا بكاوا

١- الطبقات الكبرى : ٧/١٣٧ ، سير أعلام النبلاء : ۴/۵٠٩ ، تاريخ الإسلام للذهبى : ۵/١٢٨ .

٢- فى نسخه : « بعقوبته » ، والعقوه : الساحه وما حول الدار .

فقال لها الشيخ : إنّنا لم نزل نسمع أنّ الجزع إنّما هو للنساء ، فلا يجزعنأحد بعدك ، ولقد كرم صبرك ، وما أشبهت النساء .

فقالت له : إنّه ما ميز امرأ بين جزع وصبر إلاّ وجد بينهما منهجين بعيدى التفاوت فى حاليتهما :

أمّا الصبر : فحسن العلانيه محمود العاقبه .

وأمّا الجزع : فغير معرض شيئا مع إثمه .

ولو كانا فى صوره رجلين لكان الصبر أولاهما بالغلبه ، وبحسن الصوره ، وكرم الطبيعه فى عاجل الدين وآجله فى الثواب ، وكفى بما وعد اللّه - عزّ وجلّ - لمن ألهمه إياه .

خبر أم لثلاثه قتلوا فى تستر

وعن جويريه بنت أسماء أنّ ثلاثه إخوه شهدوا تستر ، واستشهدوا ، وبلغ ذلك أمّهم ، فقالت : مقبلين أم مدبرين ؟

فقيل لها : بل مقبلين .

فقالت : الحمد للّه ، نالوا - واللّه - الفوز ، وأحاطوا الذمار ، بنفسى هم وأبى وأمّى ، وما تأوهت ، ولا دمعت لها عين .

خبر المرأه التى أعطت شعرها لأبى قدامه

وعن أبى قدامه الشامى قال : كنت أميرا على جيش فى بعض الغزوات ، فدخلت بعض البلدان ، ودعوت الناس للغزاه ، ورغّبتهم فيالجهاد ، وذكرت فضل الشهاده وما لأهلها ، ثم تفرّق الناس ، وركبت

فرسی وسرت إلی منزلی ، فإذا أنا بامرأه من أحسن الناس وجها ،تنادی : یا أبا قدامه ، فمضیت ولم أجب ، فقالت : ما هکذا کان الصالحون .

فوقفت ، فجاءت ودفعت إلیّ رقعه ، وخرقه مشدوده ، وانصرفت باکیه ، فنظرت فی الرقعه ، وإذا فیها مکتوب : أنت دعوتنا إلی الجهاد ، ورغّبتنا فی الثواب ، ولا قدره لی علی ذلک ، فقطعت أحسن ما فیّ ، وهما ضفیرتای ، وأرسلتهما(۱) إلیک لتجعلهما قید فرسک لعل اللّه یری شعری قید فرسک فی سبیله ، فیغفر لی .

فلمّا کان صبیحه القتال ، فإذا بغلام بین یدی الصفوف یقاتل حاسرا ، فتقدّمت إلیه وقلت : یا غلام ، أنت فتی غرّ راجل ، ولا آمن أن تجول الخیل فتطؤ بأرجلها ، فارجع عن موضعک هذا .

فقال : أتأمرنی بالرجوع ، وقد قال اللّه - تعالی - : « یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا لَقِیتُمُ الَّذِینَ کَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ »(۲) وقرأ الآیه إلی آخرها .

قال : فحملته علی هجین کان معی ، فقال : یا أبا قدامه ، أقرضنی ثلاثه أسهم ، فقلت : أهذا وقت قرض ؟!

فما زال یلحّ علیّ حتی قلت : بشرط إن منّ اللّه علیک بالشهاده أکون فی شفاعتک ، قال : نعم .

فأعطیته ثلاثه أسهم ، فوضع سهما فی قوسه ، فرمی به ، فقتل رومیا ، ثم رمی بالآخر ، فقتل رومیا ، ثم رمی بالآخر وقال : السلام علیک یاأبا قدامه سلام مودّع .

۱- فی نسخه : « انفذتهما » .

۲- الأنفال : ۱۵ .

فجاءه سهم ، فوقع بين عينيه ، فوضع رأسه على قربوس سرجه ،فتقدّمت إليه وقلت : لا تنسها .

فقال : نعم ، ولكن لى إليك حاجه ، إذا دخلت المدينه ، فآت والدتى وسلّم خرجى إليها ، وأخبرها ، فهى التى أعطتك شعرها لتقيّد به فرسك ، فسلّم عليها ، فهى العام الأول أصيبت بوالدى ، وفى هذا العام بى ، ثم مات ، فحفرت له ودفنته .

فلمّا هممت بالانصراف عن قبره قذفته الأرض ، فألقته على ظهرها ، فقال أصحابه : غلام غرّ ، ولعلّه خرج بغير إذن أمّه ، فقلت : إنّ الأرض لتقبل من هو شرّ من هذا .

فقمت وصلّيت ركعتين ، ودعوت اللّه ، وسمعت صوتا يقول : يا أبا قدامه ، اترك ولى اللّه ، فما برحت حتى نزلت عليه طيور فأكلته!!! .

فلمّا أتيت المدينه ذهبت إلى دار والدته ، فلمّا قرعت الباب خرجت أخته إلىّ ، فلمّا رأتنى عادت إلى أمّها وقالت : يا أماه ، هذا أبو قدامه ، وليس معه أخى ، وقد أصبنا فى العام الأول بأبى ، وفى هذا العام بأخى .

فخرجت أمّه فقالت : أمعزيا أم مهنئا ؟

فقلت : ما معنى هذا ؟

فقالت : إن كان ابنى مات فعزّنى ، وإن كان استشهد فهنئنى .

فقلت : لا ، بل قد مات شهيدا .

فقالت : له العلامه ، فهل رأيتها ؟

فقلت : نعم ، لم تقبله الأرض ، ونزلت الطيور فأكلت لحمه ، وتركت عظامه فدفنتها .

فقالت : الحمد للّه .

فسلّمت إليها الخرج ، ففتحته وأخرجت منه مسحا وغلًا من حديد ، قالت : إنّه كان إذا جنّه الليل لبس هذا المسح ، وغلّ نفسه بالغلّ ، وناجى مولاه ، وقال فى مناجاته : إلهى احشرنى من حواصل الطيور ، فاستجاب اللّه - سبحانه - دعاءه(۱) .

مصيبتى به أعظم من أن أفسدها بالجزع

وروى البيهقى عن أبى العباس السراج قال : مات لبعضهم ابن ، فدخلت على أمّه ، فقلت لها : اتقى اللّه واصبرى .

فقالت : مصيبتى به أعظم من أن أفسدها بالجزع(۲) .

أم تأبّن ولدها

وقال أبان بن تغلب رحمه اللّه : دخلت على امرأه ، وقد نزل بابنها الموت ، فقامت إليه وغمضته وسجّته ، وقالت : يا بنى ما الجزع فيما لا يزول ، وإنّما البكاء فى ما ينزل بك غدا .

يا بنى تذوق ما ذاق أبوك ، وستذوقه من بعدك أمّك ، وإنّ أعظم الراحه لهذا الجسد النوم ، والنوم أخ الموت ، فما عليك إن كنت نائماعلى فراشك أو على غيره ، فإنّ غدا السؤال والجنه والنار ، فإن كنت

۱- صفه الصفوه : ۴/۲۰۱ .

۲- عدّه الصابرين : ۱/۲۳۴ ، تسليه أهل المصائب : ۱/۱۶۵ .

من أهل الجنه ، فما ضرّك الموت ، وإن كنت من أهل النار ، فما تنفعكالحياه ، ولو كنت أطول الناس عمرا .

واللّه يا بنى لولا أنّ الموت أشرف الأشياء لبنى آدم لما أمات اللّه نبيه صلى الله عليه و آله ، وأبقى عدوّه إبليس لعنه اللّه .

خلفى منه ثواب اللّه

وعن المبرد قال : أتيت امرأه أعزّيها عن ابنها ، فجعلت تثنى عليه ، فقالت : كان - واللّه - ماله لغير بطنه ، وأمره لغير عرسه ، وكان :

رحيب الذراع بالتى لا تشينه

فإن كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

فقلت لها : وهل لك منه خلف ؟ وأنا أعنى الولد .

فقالت : نعم ، بحمد اللّه كثير طيب ، ثواب اللّه - عزّ وجلّ - ، ونعم العوض فى الدنيا والآخره(۱) .

أضحک شكرا للّه على ما أعطانى من الصبر

وعنه أنّه خرج إلى اليمن ، فنزل على امرأه لها مال كثير ، ورقيق وولد ، وحال حسنه ، فأقام عندها مدّه ، فلمّا أراد الرحيل قال : ألك حاجه ؟ قالت : نعم ، كلّما نزلت هذه البلاد ، فأنزل علىّ .وأنّه غاب أعواما ، ثم نزل بها ، فوجدها قد ذهب مالها ورقيقها ، ومات ولدها ، وباعت منزلها ، وهى مسروره ضاحكه مستبشره .

۱- الأمالى فى اللغه : ۲/۲۸۲ ، ذيل جمهره خطب العرب : ۳/۲۷۶ ، المجالس وجواهر العلم : ۱/۴۱۳ .

فقال : أتضحكين ممّا قد نزل بك ؟

فقالت : يا أبا عبد اللّه ، كنت فى حال النعمه فى أحزان كثيره ، فعلمت أنّها من قلّه الشكر ، فأنا اليوم فى هذه الحاله أضحك شكرا للّه على ما أعطانى من الصبر(۱) .

محزونه فى الرخاء مسروره فى الشدّه

وعن مسلم بن يسار قال : قدمت البحرين ، فأضافتنى امرأه لها بنون ورقيق ومال ويسار ، وكنت أراها محزونه .

فغبت عنها مدّه طويله ، ثم أتيتها ، فلم أر ببابها إنسا ، فاستأذنت عليها ، فإذا هى ضاحكه مسروره ، فقلت لها : ما شأنك ؟

قالت : إنّك لمّا غبت عنّا لم نرسل شيئا فى البحر إلاّ غرق ، ولا شيئا فى البر إلاّ عطب ، وذهب الرقيق ، ومات البنون .

فقلت لها : يرحمك اللّه ، رأيتك محزونه فى ذلك اليوم ، ومسروره فى هذا اليوم ؟

فقالت : نعم ، إنّى لمّا كنت فيما كنت فيه من سعه الدنيا خشيت أن يكون اللّه - تعالى - قد عجّل لى حسناتى فى الدنيا ، فلمّا ذهب مالى وولدى ورقيقى رجوت أن يكون اللّه - تعالى - قد ذخر لى عنده شيئا .

إمرأه فى الباديه مات ابنها فصبرت ولم تجزع

وعن بعضهم قال : خرجت أنا وصديق لى إلى الباديه ، فضللنا

۱- محاضرات الأدباء : ۲/۵۳۱ .

عن الطريق ، فإذا نحن بخيمه عن يمين الطريق ، فقصدنا نحوها ، فسلّمنافإذا بامرأه تردّ علينا السلام وقالت : من أنتم ؟

قلنا : ضالون ، فأتيناكم فاستأنسنا بكم .

فقالت : يا هؤلاء ، ولّوا وجوهكم عنّى حتى أقضى من حقّكم ما أنتم له أهل ، ففعلنا ، فألقت لنا مسحا ، وقالت : اجلسوا عليه إلى أن يأتى ابنى .

ثم جعلت ترفع طرف الخيمه وتردّها ، إلى أن رفعته مرّه ، فقالت : أسأل اللّه بركه المقبل ، أمّا البعير بعير ابنى ، وأمّا الراكب فليس هو .

قال : فوقف الراكب عليها وقال : يا أم عقيل ، عظّم اللّه أجرك فى عقيل ولدك .

فقالت : ويحك مات !

قال : نعم .

قالت : وما سبب موته ؟

قال : ازدحمت عليه الإبل ، فرمت به فى البئر .

فقالت : انزل واقض ذمام القوم .

فدفعت إليه كبشا ، فذبحه وأصلحه ، وقرّب إلينا الطعام ، فجعلنا نأكل ونتعجّب من صبرها .

فلمّا فرغنا خرجت إلينا وقالت : يا قوم ، هل فيكم من يحسن من كتاب اللّه (۱) شيئا ؟

قلت : نعم .قالت : فاقرأ علىّ آيات أتعزّى بها عن ولدى .

۱- فى نسخه : « من كلام » .

فقلت : يقول اللّه – عزّ وجلّ – : « وَبَشِّرِ الصّابِرِينَ الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ »(۱) .

قالت : باللّه إنّها لفی کتاب اللّه هکذا ؟

قلت : واللّه إنّها لفی کتاب اللّه هکذا .

فقالت : السلام علیکم .

ثم صفّت قدمیها ، وصلّت رکعات ، ثم قالت : اللّهم إنّی قد فعلت ما أمرتنی به ، فانجز لی ما وعدتنی به(۲) ، ولو بقی أحد لأحد – قال : فقلت فی نفسی تقول : لبقی ابنی لحاجتی إلیه – فقالت : لبقی محمد صلی الله علیه و آله لأمّته .

فخرجت وأنا أقول ما رأیت أکمل منها ولا أجزل ، ذکرت ربّها بأکمل خصاله ، وأجمل خلاله(۳) ، ثم إنّها لمّا علمت أنّ الموت لا مدفع له ، ولا محیص عنه ، وأنّ الجزع لا یجدی نفعا ، والبکاء لا یردّ هالکا رجعت إلی الصبر الجمیل ، واحتسبت ابنها عند اللّه – تعالی – ذخیره نافعه لیوم الفقر والفاقه .

أیّها العائد قد رأیت واعظا

ونحوه ما أخرجه ابن أبی الدنیا قال : کان رجل یجلس إلیّ ، فبلغنی أنّهشاک ، فأتیته أعوده ، فإذا هو قد نزل به الموت ، وإذا أم له عجوز کبیره

۱- البقره : ۱۵۵ – ۱۵۷ .

۲- تسلیه أهل المصائب : ۱/۱۴۲ ، مرآه الجنان : ۲/۶۷ .

۳- فی نسخه : « جلاله » .

عنده ، فجعلت تنظر حتى غمض وعصب وسجّى ، ثم قالت : رحمك اللّه ،أى بنى ، فقد كنت بنا بارا ، وعلينا شفيقا ، فرزقنى اللّه عليك الصبر ، فقد كنت تطيل القيام ، وتكثر الصيام ، لا أحرمك اللّه - تعالى - ما أمّلت فيه من رحمته ، وأحسن فيك العزاء ، ثم نظرت إلىّ وقالت : أيّها العائد قد رأيت واعظا ، ونحن معك .

مصيبه نالتنى لم تصب أحدا قطّ

وروى البيهقى عن ذى النون المصرى قال : كنت فى الطواف ، وإذا أنا بجاريتين قد أقبلتا ، وأنشأت إحداهما تقول :

صبرت وكان الصبر خير مطيه

وهل جزع منّى يجدى فأجزع

صبرت على ما لو تحمّل بعضه

جبال برضوى أصبحت تتصدّع

ملكت دموع العين ثم رددتها

إلى ناظرى فالعين فى القلب تدمع

فقلت : ممّا ذا يا جاريه ؟

فقالت : من مصيبه نالتنى لم تصب أحدا قطّ .

قلت : وما هى ؟

قالت : كان لى شبلان يلعبان أمامى ، وكان أبوهما ضحّى بكبشين ، فقال أحدهما لأخيه : يا أخى أريك كيف ضحّى أبونا بكبشه ، فقام وأخذ الآخر شفره(۱) فنحره ، وهرب القاتل ، فدخل أبوهما ، فقلت : إنّ ابنك قتل أخاه وهرب .

۱- فى نسخه : « وأخذ شعره » .

فخرج فی طلبه ، فوجده قد افترسه السبع ، فرجع الأب ، فمات فیالطریق ظمأ وجوعا(۱) .

روی بعضهم هذه الروایه وزاد فیها : قال : رأیت امرأه حسناء لیس بها شیء من الحزن وقالت : واللّه ما أعلم أحدا أصیب بما أصبت به ، وأوردت القصه . .

فقلت لها : کیف أنت والجزع ؟

فقالت : لو رأیت فیه درکا ما اخترت علیه شیئا ، ولو دام لی لدمت له(۲) .

صبرت فآثرت طاعه اللّه علی طاعه الشیطان

وحکی بعضهم قال : أصیبت امرأه بابن لها ، فصبرت ، فقیل لها فی ذلک ، فقالت : آثرت طاعه اللّه - تعالی - علی طاعه الشیطان .

۱- الکبائر للذهبی : ۱/۱۹۳ .

۲- شعب الإیمان للبیهقی : ۷/۲۵۰ رقم ۱۰۲۰۱ ، تاریخ دمشق : ۱۷/۴۳۸ .

الباب الثالث فی الرضا

اشاره

قال اللّه - تعالی - : « لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ »(۱) « رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ رَضُوا عَنْهُ »(۲) .

اعلم أنّ الرضا ثمره المحبّه للّه ، من أحبّ شيئا أحبّ فعله ، فالمحبّه ثمره المعرفه ، فإنّ من أحبّ شخصا إنسانيا لاشتماله على بعض صفات الكمال أو نعوت الجمال يزداد حبّه له كلّما زاد به معرفه ، وله(۳) تصوّرا .

فمن نظر بعين بصيرته إلى جلال اللّه - تعالى - وكماله - الذى يطول شرح تفصيل بعضه ويخرج عن مقصود الرساله - أحبّه « وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّهِ » ، ومتى أحبّه استحسن كلّ أثر صادر عنه ، وهو يقتضى الرضا .

۱- الحديد : ۲۳ .

۲- المائده : ۱۱۹ .

۳- فى نسخه : « ولو » .

فالرضا ثمره من ثمرات المحبّه ، بل كلّ كمال فهو ثمرتها ، فإنّها لمّا كانت فرع المعرفه استلزم تصوّر رحمته رجاءه ، وتصوّر هيبته الخشيه له ، ومع عدم الوصول إلى المطلوب الشوق ، ومع الوصول الأنس ، ومع إفراط الأنس الانبساط ، ومع مطالعه عنايته التوكّل ، ومع استحسان ما يصدر عنه الرضا ، ومع تصوّر قصور نفسه فى جنب كماله وكمال إحاطه محبوبه به وقدرته عليه التسليم إليه .

ويتشعّب من التسليم مقامات عظيمه يعرفها من عرفها ، وينتهى الأمر به إلى غايه كلّ كمال .

فضل الرضا ومقامه

واعلم أنّ الرضا فضيله عظيمه للإنسان ، بل جماع أمر الفضائل يرجع إليها .

وقد نبّه اللّه - تعالى - على فضله ، وجعله مقرونا برضا اللّه - تعالى - وعلامه له ، فقال « رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ »(۱) « وَرِضْوانٌ مِنَ اللّهِ أَكْبَرُ »(۲) ، وهو نهايه الإحسان ، وغايه الامتنان .

وجعله النبى صلى الله عليه و آله دليلاً على الإيمان حين سأل طائفه من أصحابه ، قال : ما أنتم ؟قالوا : مؤمنون .

۱- المائده : ۱۱۹ .

۲- التوبه : ۷۲ .

فقال : ما علامه إيمانكم ؟

قالوا : نصبر على البلاء ، ونشكر عند الرخاء ، ونرضى بمواقع القضاء .

فقال : مومنون وربّ الكعبه(۱) .

وقال النبى صلى الله عليه و آله : إذا أحبّ اللّه عبدا ابتلاه ، فإن صبر اجتباه ، فإن رضى اصطفاه(۲) .

وقال صلى الله عليه و آله : إذا كان يوم القيامه أنبت اللّه - تعالى - لطائفه من أمّتى أجنحه ، فيطيرون من قبورهم إلى الجنان يسرحون فيها ، ويتنعّمون كيف يشاؤون(۳) .

فتقول لهم الملائكه : هل رأيتم الحساب ؟

فيقولون : ما رأينا حسابا .

فيقولون : هل جزتم الصراط ؟

فيقولون : ما رأينا صراطا .

فيقولون : هل رأيتم جهنم ؟

فيقولون : ما رأينا شيئا .

فيقول الملائكه : من أمّه من أنتم ؟

فيقولون : من أمّه محمد صلى الله عليه و آله .فيقولون : نشدناكم اللّه ، حدّثونا ما كانت أعمالكم فى الدنيا ؟

۱- إحياء علوم الدين للغزالى : ۴/۳۴۴ .

۲- الفردوس بمأثور الخطاب : ۱/۲۵۱ رقم ۹۷۱ ، إحياء علوم الدين : ۴/۲۸۸ .

۳- فى نسخه : « شاءوا » .

فيقولون : خصلتان كانتا فينا ، فبلّغنا اللّه - تعالى - هذه المنزله بفضل رحمته .

فيقولون : وما هما ؟

فيقولون : كنّا إذا خلونا نستحيى أن نعصيه ، ونرضى باليسير ممّا قسم لنا .

فيقول الملائكه : حقّ لكم هذا .

وقال صلى الله عليه و آله : اعطوا اللّه الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب اللّه - تعالى - يوم فقركم والإفلاس(۱) .

وفى أخبار موسى عليه السلام أنّهم قالوا : اسأل لنا ربّك أمرا إذا نحن فعلناه يرضى به عنّا ، فأوحى اللّه - تعالى - إليه قل لهم : يرضون عنّى حتى أرضى عنهم(۲) .

ونظيره ما روى عن نبينا صلى الله عليه و آله أنّه قال : من أحبّ أن يعلم ما له عند اللّه - عزّ وجلّ - فلينظر ما للّه - عزّ وجلّ - عنده ، فإنّ اللّه - تعالى - ينزل العبد

منه حيث أنزله العبد من نفسه(۳) .

وفى أخبار داود عليه السلام : ما لأوليائى والهمّ بالدنيا ! إنّ الهمّ يذهب حلاوهمناجاتى من قلوبهم ، يا داود إنّ محبّتى من أوليائى أن يكونوا روحانيين لا يغتمّون(۴) .

۱- إحياء علوم الدين : ۴/۳۴۵ .

۲- إحياء علوم الدين : ۴/۳۴۵ .

۳- إحياء علوم الدين : ۴/۳۴۵ ، المحاسن : ۲۵۲ ح۲۷۳ ، مشكاه الأنوار : ۱۱ ، عدّه الداعى : ۱۶۷ ، المستدرك على الصحيحين : ۱/۴۹۵ .

۴- إحياء علوم الدين : ۴/۳۴۵ .

وروى أنّ موسى عليه السلام قال : يا ربّ دلّنى على أمر فيه رضاك عنّى أعمله .

فأوحى اللّه - تعالى - إليه إنّ رضاى فى كرهك ، وأنت ما تصبر على ما تكره .

قال : يا ربّ دلّنى عليه ؟

قال : فإنّ رضاى فى رضاك بقضائى(۱) .

وفى مناجاه موسى

عليه السلام : أى ربّ ، أىّ خلقك أحبّ إليك ؟

قال : من إذا أخذت حبيبه سالمنى .

قال : فأىّ خلق أنت عليه ساخط ؟

قال : من يستخيرنى فى الأمر ، فإذا قضيت له سخط قضائى(۲) .

وروى ما هو أشدّ منه ، وذاك أنّ اللّه - تعالى - قال : أنا اللّه لا إله إلّا أنا ، من لم يصبر على بلائى ، ولم يرض بقضائى ، فليتخذ ربّا سوائى(۳) .

ويروى أنّ اللّه - تعالى - أوحى إلى داود عليه السلام : يا داود ، تريد وأريد ، وأنّما يكون ما أريد ، فإن سلّمت لما أريد كفيتك ما تريد ، وإن لم تسلّم لماأريد أتعبتك فيما تريد ، ولا يكون إلّا ما أريد(۴) .

۱- إحياء علوم الدين : ۴/۳۴۵ ، الدعوات للراوندى : ۷۱ .

۲- إحياء علوم الدين : ۴/۳۴۵ .

۳- إحياء علوم الدين : ۴/۳۴۵ ، الدعوات للراوندى : ۷۴ ، الجامع الصغير : ۲/۲۳۵ رقم ۶۰۱۰ .

۴- إحياء علوم الدين : ۴/۳۴۶ ، التوحيد : ۳۳۷ ح ۴ .

وعن ابن عباس : أول من يدعى إلى الجنه يوم القيامه الذين يحمدون اللّه- تعالى - على كلّ حال(۱) .

وعن ابن مسعود : لئن ألحس جمره - أحرقت ما أحرقت ، وأبقت ما أبقت - أحبّ إليّ من أن أقول لشيء كان ليته لم يكن ، أو لشيء لم يكن ليته كان(۲) .

وعن أبى الدرداء : ذروه الإيمان الصبر للحكم ، والرضا بالقدر(۳) .

وقال صلى الله عليه و آله : إنّ اللّه - تعالى - بحكمته وجلاله جعل الروح والفرج فى الرضا واليقين ، وجعل الغمّ والحزن فى الشكّ والسخط(۴) .

وقال على بن الحسين عليه السلام : الزهد عشره أجزاء ، أعلى درجه الزهد أدنى درجه الورع ، وأعلى درجه الورع أدنى درجه اليقين ، وأعلى درجه اليقين أدنى درجه الرضا(۵) .

صفه الراضى والرضا

وقال الصادق عليه السلام : صفه الرضا أن ترضى(۶) المحبوب والمكروه ، والرضا شعاع نور المعرفه ، والراضى فان عن جميع اختياره .والراضى حقيقه : هو المرضى عنه .

۱- إحياء علوم الدين : ۴/۳۴۶ .

۲- إحياء علوم الدين : ۴/۳۴۶ .

۳- إحياء علوم الدين : ۴/۳۴۶ .

۴- إحياء علوم الدين : ۴/۳۴۷ .

۵- الكافى : ۲/۵۱ ح ۱۰ ، روضه الواعظين : ۴۳۲ ، مشكاه الأنوار : ۱۱۳ .

۶- فى نسخه : « يترضّى » .

والرضا : اسم يجمع(۱) فيه معانى العبوديه ، وتفسير الرضا سرور القلب .

سمعت أبى محمد الباقر عليه السلام يقول : تعلّق القلب بالموجود شرك ، وبالمفقود كفر ، وهما خارجان عن سنه الرضا .

والعجب(۲) ممّن يدّعى العبوديه للّه كيف ينازعه فى مقدوراته ، حاشا الراضين العارفين عن ذلك(۳) .

وروى أنّ جابر بن عبد اللّه الأنصارى - رضى اللّه عنه - ابتلى فى آخره بضعف الهرم والعجز ، فزاره محمد بن على الباقر عليه السلام ، فسأله عن حاله .

فقال : أنا فى حاله أحبّ فيها الشيخوخه على الشباب ، والمرض على الصحه ، والموت على الحياه .

فقال عليه السلام : أمّا أنا - يا جابر - فإن جعلنى اللّه شيخا أحبّ الشيخوخه ، وإن جعلنى شابا أحبّ الشيبوبه ، وإن أمرضنى أحبّ المرض ، وإن شفانى أحبّ الشفاء والصحه ، وإن أماتنى أحبّ الموت ، وإن أبقانى أحبّ البقاء .

فلمّا سمع جابر هذا الكلام منه قبّل وجهه ، وقال : صدق رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، فإنّه قال : ستدرك لى ولدا اسمه اسمى ، يبقر العلم بقرا ، كمايبقر الثور الأرض ، فلذلك سمى « باقر علم الأولين والآخرين »أى شاقّه .

۱- فى نسخه : « يجتمع » .

۲- فى نسخه : « وأعجب » .

۳- مصباح الشريعه : ۱۸۲ .

وروى الكلينى بإسناده إلى أبى عبد اللّه عليه السلام قال : رأس طاعه اللّه الصبر ، والرضا عن اللّه ، فيما أحبّ العبد أو كره ، ولا يرضى عبد عن اللّه فيما أحبّ وكره إلاّ كان خيرا له فيما أحبّ أو كره(۱) .

وبإسناده عنه عليه السلام قال : أعلم الناس باللّه - تعالى - أرضاهم بقضاء اللّه (۲) - عزّ وجلّ - .

وبإسناده عنه عليه السلام قال : قال اللّه - تعالى - : عبدى المؤمن لا أصرفه فى شىء إلاّ جعلته خيرا له ، فليرض بقضائى ، وليصبر على بلائى ، ويشكر نعمائى ، أكتبه - يا محمد - من الصدّيقين عندى(۳) .

وعنه عليه السلام قال : فى ما أوحى اللّه - عزّ وجلّ - إلى موسى عليه السلام : يا موسى بن عمران ، ما خلقت خلقا أحبّ إلىّ من عبدى المؤمن ، وإنّى إنّما أبتليه لما هو خير له ، وأعافيه لما هو خير له ، وأزوى عنه لما هو خير له ، وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدى ، فليصبر على بلائى ، ويشكر نعمائى ، وليرض بقضائى ، أكتبه فى(۴) الصدّيقين عندى ، إذا عمل برضائى ، وأطاعأمرى(۵) .

۱- الكافى : ۲/۶۰ ح ۱ ، مشكاه الأنوار : ۷۳ .

۲- الكافى : ۲/۶۰ ح ۲ ، فقه الرضا عليه السلام : ۳۵۹ ، كتاب التمحيص : ۶۰ ح ۱۳۰ ، مشكاه الأنوار : ۷۳ .

۳- الكافى : ۲/۶۰ ح ۶ ، فقه الرضا عليه السلام : ۳۵۹ ، كتاب المؤمن : ۲۷ ح ۴۸ ، أعلام الدين للديلمى : ۴۳۶ .

۴- فى نسخه : « من » .

۵- الكافى : ۲/۵۱ ح ۷ ، الأمالى للمفيد : ۹۳ ح ۲ ، الأمالى للطوسى : ۱/۲۴۳ ، كتاب المؤمن : ۱۷ ح ۹ ، التمحيص : ۵۵ ح ۱۰۸ ، مشكاه الأنوار : ۲۹۹ .

وقيل للصادق عليه السلام : بأىّ شىء يعلم(۱) المؤمن أنّه مؤمن ؟

قال : بالتسليم للّه ، والرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط(۲) .

وروى فى الإسرائيليات : أنّ عابدا عبد اللّه - تعالى - دهرا طويلاً ، فرأى فى المنام : فلانه رفيقتك فى الجنه .

فسأل عنها ، واستضافها ثلاثا ، لينظر إلى عملها ، فكان يبيت قائما ، وتبيت نائمه ، ويظلّ صائما وتظلّ مفطره .

فقال لها : أما لك عمل غير ما رأيت ؟

فقالت : ما هو - واللّه - غير ما رأيت ، ولا أعرف غيره .

فلم يزل يقول : تـذكرى ، حتى قالت : خصـيله واحده ، هى إن كنت فى شدّه لم أتمنّ أن أكون فى رخاء ، وإن كنت فى مرض لم أتمنّ أن أكون فى صحه ، وإن كنت فى الشمس لم أتمنّ أن أكون فى الظلّ .

فوضع العابد يديه على رأسه وقال : هذه خصيله ! هذه - واللّه - خصله عظيمه يعجز عنها العباد(۳) .

۱- فى نسخه : « يعرف » .

۲- الكافى : ۲/۶۳ ح ۱۲ .

۳- إحياء علوم الدين : ۴/۳۴۶ .

فصل ۱ : الرضا أعلی مرتبه من الصبر

مرتبه الرضا عالیه جدّا علی مرتبه الصبر ، بل نسبه الصبر إلی الرضا عند أهل الحقیقه نسبه المعصیه إلی الطاعه ، فإنّ المحبّه تقتضی اللّذه بالبلاء ، لأنّه یجد فی البلاء نفسه علی ذکر من محبوبه ، فیزید قربه وأنسه ، والصبر یقتضی کراهه البلاء واستصعابه حتی یوجب الصبر علیه ، والکراهه تنافی الأنس .

فتبیّن بذلک أنّ الصبر والمحبّه متنافیان ، وأیضا فإنّ الصبر إظهار التجلّد ، وهو فی مذهب المحبّه من أشدّ المنکرات نکرا ، وأظهر علامات العداوه طرّا ، کما قیل :

ویحسن إظهار التجلّد للعدی

ویقبح إلاّ العجز عند الأحبّه

ومن هنا قال أهل الحقیقه : الصبر من أصعب المنازل علی العامه ، وأوحشها فی طریق المحبّه ، وأنکرها فی طریق التوحید .

وإنّما کان أصعب عند العامه ، لأنّ العامی لم یتدرّب بالریاضه ، ولم یتحنّک بالصبر علی البلاء ، ولم یتعوّد بقمع النفس ، فلم یحتمل البلاء ، فلم یکن من أهل المحبّه حتی یتلذّذ بالبلاء ، فإذا امتحنه الحقّ – سبحانه –

بالبلاء ، وهو فی مقام النفس لم یحتمل البلاء ، وغلبه الجزع ، وصعب علیه حبس النفس عن إظهاره لعدم طمأنینتها .

وإنّما کان أوحش المنازل فی طریق المحبّه لأنّ المحبّه تقتضی الأنس بالمحبوب ، والالتذاذ بالبلاء ، لشهود المبتلی فیه ، وإیثار مراد المحبوب والصبر یقتضی کراهه البلاء - کما مرّ - فیتنافیان .

وإنّما کان أنکر فی مقام التوحید ، لأنّ الصابر یدّعی قوه الثبات ، ودعوی الثبات ، والتجلّد من مرغوبات(۱) النفس ، والتوحید یقتضی فناء النفس ، فیکون أنکر ، لأنّ إثبات النفس فی طریق التوحید من أقبح المنکرات ، بل الرضا مع عظم قدره وعلو أمره عند أهل التحقیق فی التوحید من أوائل مسالکه ، لأنّ سلوکهم فی الفناء(۲) فی التوحید بذواتهم ، والرضا هو فناء الإراده فی إراده الحقّ - تعالی - والوقوف الصادق مع مراد اللّه - تعالی - ، وفناء الصفه قبل فناء الذات .

وقد تبیّن لک بذلک ما بین الصبر والرضا من المراتب البعیده ، والمسالک الشدیده .

۱- فی نسخه : « رعونات » .

۲- فی نسخه : « القضاء » .

فصل ۲ : درجات الرضا

اشاره

للرضا ثلاث درجات مترتبه فی القوه ترتبها فی اللفظ :

الدرجه الأولی : رضا المتقین

أن ینظر إلی موقع البلاء والعقل الذی یقتضی الرضا ، ویدرک موقعه ، ویحسّ بألمه ، ولکن یکون راضیا به ، بل راغبا فیه مریدا له بعقله ، وإن کان کارها له بطبعه طلبا لثواب اللّه - تعالی - علیه ، ومزیدا لزلفی لدیه ، والفوز بالجنه التی عرضها السماوات والأرض ، وقد أعدّت للمتّقین .

وهذا القسم من الرضا هو رضا المتقین .

ومثاله مثال من یلتمس الفصد والحجامه من الطبیب العالم بتفاصیل أمراضه ، وما فیه صلاحه ، فإنّه یدرک ألم ذلک الفعل ، إلاّ أنّه راض به ، وراغب فیه ، ومتقلّد من الفصّاد منه عظیمه بفعله .

ومثله من یسافر فی طلب الربح ، فإنّه یدرک مشقّه السفر ، ولکن حبّه لثمره سفره طیّب عنده مشقّه السفر ، وجعله راضیا به ، ومهما أصابته بلیّه من اللّه - تعالی - ، وکان له یقین بأنّ ثوابه الذی ادخر له فوق ما فاته رضی به ، ورغب فیه ، وأحبّه وشکر اللّه - تعالی - علیه .

ص: ۱۵۶

الدرجه الثانيه : رضا المقرّبين

أن يـدرک الألم کـذلک ، ولکنّه أحبّه لکونه مراد محبوبه ورضاه ، فإنّ من غلب علیه الحبّ کان جمیع مراده وهواه ما فیه رضـا محبوبه ، وذلـک موجود فی الشاهـد بالنسـبه إلی حبّ الخلق بعضـهم بعضا ، قـد تواصـفها المتواصـفون فی نظمهم ونثرهم ، ولا معنی له إلّا ملاحظه حال الصوره الظاهره بالبصر .

وما هـذا الجمال إلّا جلـد علی لحم ، ودم مشـحون بالأقذار والأخباث ، بدایته من نطفه مذره ، ونهایته جیفه قذره ، وهو فیما بین ذلک یحمل العذره(۱) .

والناظر لهذا الجمال الخسیس هو العین الخسیسه التی تغلط فی ما تری کثیرا ، فتری الصغیر کبیرا ، والکبیر صغیرا ، والبعید قریبا ، والقبیح جمیلاً .

فـإذا تصوّر الإنسـان استیلاء هـذا الحبّ ، فمن أین یسـتحیل ذلـک فی حبّ الجمـال الأزلی الأبـدی الـذی لا ینتهی کماله عند المـدرک بعین البصـیره التی لا یعتریها الغلط ، ولا یزیلها الموت ، بل یبقی بعـد الموت حیّا عنـد اللّه ، فرحا مسـرورا برزق اللّه ، مسـتفیدا بـالموت مزیـد تنبه واسـتکشاف ، وهـذا أمر واضـح من حیث الاعتبار ، وتشـهد له من الآثار ، وردت من أحوالالمحبّین وأقوالهم ، یأتی بعضها إن شاء اللّه - تعالی - وهذه مرتبه المقرّبین .

۱- فی غرر الحکـم : ۳۰۸ ح۷۰۸۷ قـال علیه السـلام : مـا لابن آدم والعجب ، وأوله نطفه مـذره ، وآخره جیفه قـذره ، وهو بین ذلک یحمل العذره .

الدرجه الثالثه : رضا المحبّين

أن يبطل إحساسه بالألم حتى يجرى عليه المؤم ولا يحسّ ، ويصيبه جراحه ولا يدرك ألمه .

ومثاله الرجل المحارب ، فإنّه فى حال غضبه أو حال خوفه قد يصيبه جراحه ، وهو لا يحسّ بها ، حتى إذا رأى الدم استدلّ به على الجراحه ، بل الذى يعدو فى شغل مريب(۱) قد تصيبه شوكه فى قدمه ، ولا يحسّ بألمه ، لشغل قلبه ، بل الذى يحجم أو يحلق رأسه بحديده كآله يتألم بها ، فإن كان قلبه مشغولاً بمهم من مهماته يفرغ الحجام أو الحالق ، وهو لا يشعر به .

وكلّ ذلك لأنّ القلب إذا صار مستغرقا بأمر من الأمور لم يدرك ما عداه .

ونظائر ذلك فى هموم أهل الدنيا واشتغالهم بها ، وإكبابهم عليها ، حتى لا يتألّمون ، ولا يحسّون بالجوع والعطش والتعب ، لذلك كثير مشاهد عيانا .

فكذلك العاشق المستغرق الهم بمشاهده محبوبه قد يصيبه ما كان يتألم به أو يغتمّ لولا عشقه ، ثم لا يدرك غمّه وألمه ، لفرط استيلاء الحبّ على قلبه ، هذا إذا أصابه من غير حبيبه ، فكيف إذا أصابه من حبيبه !

وشغل القلب بالحبّ والعشق من أعظم الشواغل ، وإذا تصوّر هذا فيألم يسير بسبب حبّ خفيف تصوّر فى الألم العظيم بالحبّ العظيم ، فإنّ الحبّ أيضا يتصوّر تضاعفه فى القوه ، كما يتصوّر تضاعف الألم .

۱- فى نسخه : « قريب » .

وكما يقوى حبّ الصور الجميله المدركه بحاسه البصر ، فكذا يقوى حبّ الصور الجميله الباطنه المدركه بنور البصيره الربوبيه ، وجلالها لا يقاس بها جلال ، فمن انكشف له شيء منه فقد يبهره بحيث يدهش ويغشى عليه ، فلا يحسّ بما يجرى عليه(۱) .

كما روى عن امرأه أنّها عثرت فانقطع ظفرها ، فضحكت ، فقيل لها : أما تجدين الوجع ؟

فقالت : إنّ لذّه ثوابه أزالت عن قلبى مراره وجعه(۲)(۳) .

وكان بعضهم يعالج غيره من علّه ، فنزلت به ، فلم يعالج نفسه ، فقيل له فى ذلك ، فقال : ضرب الحبيب لا يوجع(۴) .

۱- انظر إحياء علوم الدين : ۴/۳۷۴ .

۲- إحياء علوم الدين : ۴/۳۴۷ ، فيض القدير : ۵/۴۹۸ .

۳- فى الخرائج والجرائح : ۲/۸۴۸ وبحار الأنوار : ۴۵/۸۰ : عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال : قال الحسين بن على عليهماالسلام لأصحابه قبل أن يقتل : إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آلهقال : يا بنى ، إنّك ستساق إلى العراق ، وهى أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين ، وهى أرض تدعى « عمورا » ، وإنّك تستشهد بها ، ويستشهد معك جماعه من أصحابك ، لا يجدون ألم مس الحديد ، وتلا « قُلْنا يا نارُ كُونِى بَرْداً وَسَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ » تكون الحرب عليك وعليهم بردا وسلاما ، فأبشروا ، فو اللّه لئن قتلونا فإنّا نرد على نبينا . .

۴- إحياء علوم الدين : ۴/۳۴۷ .

فصل ۳ : فی ذکر جماعه من السلف نقل العلماء رضاهم بالقضاء مضافا إلی ما تقدّم

اشاره

اعلم أنّ أکثر ما أوردناه فی باب الصبر عن جماعه الأکابر تضـمّن الرضا بالقضاء بخصوص موت الولد ونحوه ، ولنذکر هنا أمورا عامه .

رضا أیوب علیه السلام

لمّا اشتد البلاء علی أیوب علیه السلام قالت امرأته : ألا تدعو ربّک فیکشف ما بک ؟

فقال لها : یا امرأه إنّی عشت فی الملک والرخاء سبعین سنه ، فأنا أرید أن أعیش مثلها فی البلاء ، لعلّی کنت أدّیت شکر ما أنعم اللّه علیّ ، وأولی بی الصبر علی ما أبلی(۱) .

الراضی أعبد أهل الأرض !

وروی أنّ یونس قـال لجبرئیل علیه السـلام: دلّنی علی أعبـد أهل الأرض، فـدلّهعلی رجل قـد قطع الجـذام یـدیه ورجلیه، وذهب ببصره وسمعه، وهو یقول:

۱- تفسیر ابن کثیر : ۳/۱۹۷ ، مجموعه ورام : ۱/۴۰ ، إرشاد القلوب للدیلمی : ۱۲۷ .

إلهی متعتنی بهما ما شئت ، وسلبتنی ما شئت ، وأبقیت لی فیک الأمل یا برّ یا الوصول(۱) .

رضا رجل أعمی أبرص مقعد مضروب بالفالج

وروی أنّ عیسی علیه السلام مرّ برجل أعمی أبرص مقعد مضروب الجنبین بالفالج ، وقد تناثر لحمه من الجذام ، وهو یقول : الحمد للّه الذی عافانی ممّا ابتلی به کثیرا من خلقه .

فقال له عیسی علیه السلام : یا هذا وأیّ شیء من البلاء أراه مصروفا عنک .

فقال : یا روح اللّه أنا خیر ممّن لم یجعل اللّه فی قلبه ما جعل فی قلبی من معرفته .

فقال له : صدقت ، هات یدک .

فناوله یده ، فإذا هو أحسن الناس وجها ، وأفضلهم هیئه ، قد أذهب اللّه عنه ما کان به ، فصحب عیسی علیه السلام ، وتعبّد معه(۲) .

لو قطعنی إربا ما ازددت له إلاّ حبّا

وقال بعضهم : قصدت عبادان فی بدایتی ، فإذا أنا برجل أعمی مجذوممجنون ، قد صرع ، والنمل یأکل لحمه ، فرفعت رأسه ووضعته فی حجری ، وأنا أردد الکلام .

۱- الرضا لابن أبی الدنیا : ۶۱ ، إحیاء علوم الدین : ۴/۳۴۹ .

۲- إحیاء علوم الدین : ۴/۳۴۹ .

فلمّا أفاق قال : من هذا الفضولى الذى يدخل بينى وبين ربّى ؟ فوحقّه لو قطعنى إربا إربا ما ازددت له إلّا حبّا(۱) .

وعزّتک لئن کنت أخذت لقد أبقیت

وقطعت رجل بعضهم من رکبته من آکله خرجت بها ، فقال : الحمد للّه الذى أخذ منّى واحده وترک ثلاثا ، وعزّتک لئن کنت أخذت لقد أبقیت ، ولئن کنت ابتلیت لقد عافیت ، ثم لم یدع ورده تلک اللیله(۲) .

لو أدخلنى النار کنت راضیا

وقال بعضهم : نلت من کلّ مقام حالاً إلّا الرضا بالقضاء ، فما لى منه إلّا مشام الریح ، وعلى ذلک لو أدخل الخلائق کلّهم الجنه ، وأدخلنى النار کنت بذلک راضیا(۳) .

۱- إحیاء علوم الدین : ۴/۳۴۸ .

۲- إحیاء علوم الدین : ۴/۳۴۹ .

۳- فی الصحیفه السجادیه للإمام زین العابدین علیه السلام : ۲۳۲ : ولئن أدخلتنى النار لأخبرن أهل النار بحبى لک . وفی إقبال الأعمال للسید ابن طاووس : ۳/۲۹۷ : لئن أدخلتنى النار أعلمت أهلها أنّى أحبّک . وفی مصباح المتهجد للشیخ الطوسی : ۸۴۷ « دعاء کمیل » : فلئن صیرتنى للعقوبات مع أعدائک وجمعت بینى وبین أهل بلائک وفرقت بینى وبین أحبائک وأولیائک فهبنى یا إلهى وسیدى ومولاى وربّى صبرت علی عذابک فکیف أصبر علی فراقک وهبنى صبرت علی حرّ نارک فکیف أصبر عن النظر إلی کرامتک أم کیف أسکن فی النار ورجائی عفوک فبعزّتک یا سیدى ومولاى أقسم صادقا لئن ترکتنى ناطقا لأضجن إلیک بین أهلها ضجیج الآملین ولأصرخن إلیک صراخ المستصرخین ولأبکین علیک بکاء الفاقدین ولأنادینک أین کنت یا ولی المؤمنین یا غایه آمال العارفین یا غیاث المستغیثین یا حبیب قلوب الصادقین ویا إله العالمین .

لو جعلنی جسرا الی جهنم ثم أدخلنی فیها کنت راضیا

وقیل لبعض العارفین : نلت غایه الرضا عنه ؟ فقال : أمّا الغایه فلا ، ولکن مقام من الرضا قد نلته ، لو جعلنی اللّه جسرا علی جهنم تعبر الخلائق علیّ إلی الجنه ، ثم ملأ بی جهنم ، لأحببت ذلک من حکمه ، ورضیت به من قسمته(۱) .

وهذا کلام من علم أنّ الحبّ به استغرق همّه حتی منعه الإحساس بألم النار ، واستیلاء هذه الحاله غیر محال فی نفسه ، لکنّه بعید من الأحوال(۲) الضعیفه فی هذا الزمان ، ولا ینبغی أن یستنکر الضعیف المحروم حال الأقویاء ، ویظنّ أنّ ما هو عاجز عنه یعجز عنه غیره من الأولیاء(۳) .

خبر عمران بن حصین

وکان عمران بن حصین - رضی اللّه عنه - استسقی بطنه ، فبقی ملقی علیظهره ثلاثین سنه ، لا یقوم ولا یقعد ، وقد ثقب له فی سریره موضع لقضاء الحاجه ، فدخل علیه أخوه العلا ، فجعل یبکی لما یری من حاله .

۱- إحیاء علوم الدین للغزالی : ۴/۳۹۴ .

۲- فی نسخه : « عن الأخطار » .

۳- إحیاء علوم الدین للغزالی : ۴/۳۹۴ .

فقال : لم تبكى ؟

قال : لأنّى أراك على هذه الحاله العظيمه .

قال : لا تبك ، فإنّ ما(۱) أحبّه لى اللّه - تعالى - أحبّه .ثم قال : أحدّثك ، ولعلّ اللّه ينفعك به ، واكتم علىّ حتى أموت : إنّ الملائكه لتزورنى ، فآنس بها ، وتسلّم علىّ ، فأسمع تسليمها ، فأعلم بذلك أنّ هذا البلاء ليس بعقوبه ، إذ هو سبب لهذه النعمه الجسيمه ، فمن شاهد هذا فى بلائه كيف لا يكون راضيا به(۲) ؟!

خبر سويد بن شعبه

وقال بعضهم : دخلنا على سويد بن شعبه ، فرأينا ثوبا ملقى ، فما ظنّنا أنّ تحته شيئا حتى كشف ، فقالت امرأته : أهلك فداؤ ، أما نطعمك ؟ أما نسقيك ؟

فقال : طالت الضجعه ، ودبرت الحراقيف(۳) ، وأصبحت نضوا(۴) ، لا أطعم طعاما ، ولا أشرب شرابا منذ كذا - فذكر أياما - وما يسرّنى إنّى نقصت من هذا قلامه ظفر(۵) .

۱- لا يوجد فى بعض النسخ : « ما » .

۲- إحياء علوم الدين : ۴/۳۴۹ .

۳- عظام الحجبه ، وهى رأس الورك .

۴- النضو : المهزول .

۵- إحياء علوم الدين : ۴/۳۴۹ .

أنا العبد وللسيد والإراده فی عبده

وروی عن بعضهم ، وکان قاسی المرض ستین سنه ، فلمّا اشتدّ علیه حاله دخل علیه بنوه .

فقالوا : أترید أن تموت حتی تستریح ممّا أنت فیه ؟قال : لا .

قالوا : فما ترید ؟

قال : ما لی إراده ، إنّما أنا عبد ، وللسید الإراده فی عبده ، والحکم فی أمره .

خبر فتح الموصلی

وقیل : اشتدّ المرض بفتح الموصلی ، وأصابه مع مرضه الفقر والجهد ، فقال : إلهی وسیدی ابتلیتنی بالمرض والفقر ، فهذا فعالک بالأنبیاء والمرسلین ، فکیف لی أن أؤدّی شکر ما أنعمت به علیّ(۱) .

۱- إحیاء علوم الدین : ۳/۸۳ فضیله الجوع .

فصل ۴ : الدعاء

اشاره

اعلم أنّ الـدعاء يدفع البلاء(۱) ، وزوال المرض(۲) وحفظ الولـد لا ينافى الرضا بالقضاء ، فقـد تعبّدنا اللّه – سبحانه – بالدعاء ، وندبنا إليه ، وحثّنا عليه ، وجعل تركه استكبارا(۳) ، وفعله عباده ، ووعد بالإجابه ، ودعا الأنبياء والأئمه عليهم السلام ، وأمروا به ، وما نقل عنهم خارج عن حدّ الحصر .

وقد أثنى اللّه – تعالى – على الداعين من عباده ، فقال : « يَدْعُونَنا رَغَباًرَهَباً »(۴) .

ومن وظائف الداعى :

أن يكون فى دعائه ممتثلاً لأمر ربّه – تبارك وتعالى – بالدعاء فى طلب

۱– فى الكـافى : ۲/۴۶۹ ح۵ : عن أبى الحسن عليه السـلام قـال : كان على بن الحسـين عليهماالسـلاميقول : الـدعاء يـدفع البلاء النازل .

۲– فى الكافى : ۲/۴۷۰ ح۱ : عن علاء بن كامل قال : قال لى أبو عبد اللّه عليه السلام : عليك بالدعاء ، فإنّه شفاء من كلّ داء .

۳– قال تعالى : « وَقالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ » .

۴– الأنبياء : ۹۰ .

ما أمره بطلبه(۱) ، وأنّه لولا أمره به ، وأذنه له فيه(۲) لما اجترأ على التعرّضلمخالفه قضائه ، وفى الحقيقه هذا نوع من الرضا لمن فهم مواضع(۳) الرضا ، وأدّب نفسه ، وقام بوظائف الدعاء .

ومن علاماته :

أنّه إذا لم يجب إلى مطلوبه لا يتألم من ذلك من حيث عدم إجابته ، لجواز أن يكون المدعو به مشتملاً على مفسده لا يعلمها إلاّ اللّه - تعالى - .

كما ورد : أنّ العبد ليدعو اللّه - تعالى - بالشيء حتى ترحمه الملائكه ، وتقول : إلهى ارحم عبدك المؤن ، وأجب دعوته .

فيقول اللّه - تعالى - : كيف أرحمه من شيء به أرحمه(۴) .

۱- فى تهذيب الأحكام للطوسى : ۳/۱۰۸ وإقبال الأعمال : ۱/۱۳۸ ومصباح الكفعمى : ۵۷۸ ضمن دعاء الإفتتاح الشريف : « اللّهم أذنت لى فى دعائك ومسألتك » .

۲- فى تهذيب الأحكام للطوسى : ۳/۱۰۸ ، وإقبال الأعمال : ۱/۱۳۸ ، والمصباح للكفعمى : ۵۷۸ ضمن دعاء الإفتتاح الشريف : . اللّهم أذنت لى فى دعائك ومسألتك . .

۳- فى نسخه : « مواقع » .

۴- ربيع الأبرار : ۲/۲۱۱ ، المجتبى من دعاء المجتبى : ۸۱ وفيه : وذكر عند السلام بن أبى مطيع الرجل تصيبه البلوى فيدعو ، فتبطئ عنه الإجابه ، فقال : بلغنى أنّ اللّه - تعالى - يقول : كيف أرحمه من شيء به أرحمه . وفى كنز الفوائد لأبى الفتح الكراجكى : ۱۷۸ : وروى أنّ نبيا من الأنبياء مرّ برجل قد جهده البلاء ، فقال : يا ربّ أما ترحم هذا ممّا به ! فأوحى اللّه إليه : كيف أرحمه ممّا به أرحمه .

نعم ، لو استوحش من حيث احتمال أن يكون السبب الذى أوجب ردّ دعائه بعده عن اللّه - تعالى - ، واستحقاقه الخيبه والإجباه(۱) والطرد والإبعاد ، فلا حرج ، فإنّ كمال المؤمن أن يكون ماقتا لنفسه ، مزرياعليها ، حتى لو أجيبت دعوته(۲) ، فلا يظنّ أنّ ذلك من كرامته على اللّه - تعالى - ، وقربه منه ، بل يجوز أن يكون ذلك من بغض اللّه - تعالى - ، وكراهته لصوته ، وتأذّى الملائكه برائحته ، فتسأل اللّه - تعالى - أن يعجّل بإجابته لتستريح منه .

وكذلك قد يكون سبب تأخير الإجابه من محبّه اللّه - تعالى - وملائكته لصوته ، وتلذّذهم بمناجاته ، فتسأل اللّه - تعالى - تأخير إجابته(۳) ، كما ورد فى الأخبار .

فالمؤمن أبدا بين رجاء وخوف ، فإنّ بهما قوام الأعمال ، والانزجار عن المعاصى ، والرغبه فى الطاعات(۴) .

۱- أى الإستقبال بالمكروه .

۲- فى غرر الحكم : ۹۰ ح۱۵۵۱ ، ونهج البلاغه : قال عليه السلام : إنّ المؤمن لا يمسى ولا يصبح إلّا ونفسه ظنون عنده ، فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها . وفى عدّه الداعى : ۲۳۹ وغيره : وقال عليه السلام : واعلموا عباد اللّه إنّ المؤمن لا يصبح ولا يمسى إلّا ونفسه ظنون عنده ، فلا يزال زاريا عليها ، ومستزيدا لها ، فكونوا كالسابقين قبلكم ، والماضين إمامكم ، قوضوا من الدنيا تقويض الراحل ، واطووها على طى المنازل . .

۳- فى نسخه : « حاجته » .

۴- فى الكافى : ۲ : ۴۸۸ وما بعدها : وعن أحمد بن محمد بن أبى نصر قال : قلت لأبى الحسن عليه السلام : جعلت فداك ، إنّى قد سألت اللّه حاجه منذ كذا وكذا سنه ، وقد دخل قلبى من إبطائها شئ ، فقال : يا أحمد ، إياك والشيطان أن يكون له عليك سبيل حتى يقنطك ، إنّ أبا جعفر - صلوات اللّه عليه - كان يقول : إنّ المؤمن يسأل اللّه - عزّ وجلّ - حاجه فيؤخّر عنه تعجيل إجابته حبّا لصوته واستماع نحيبه . ثم قال : واللّه ما أخّر اللّه - عزّ وجلّ - عن المؤمنين ما يطلبون من هذه الدنيا خير لهم ممّا عجّل لهم فيها ، وأىّ شئ الدنيا ؟! إنّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول : ينبغى للمؤمن أن يكون دعاؤه فى الرخاء نحوا من دعائه فى الشدّه ، ليس إذا أعطى فتر ، فلا تملّ الدعاء فإنّه من اللّه - عزّ وجلّ - بمكان ، وعليك بالصبر وطلب الحلال وصله الرحم ، وإياك ومكاشفه الناس ، فإنّا أهل البيت نصل من قطعنا ، ونحسن إلى من أساء إلينا ، فنرى - واللّه - فى ذلك العاقبه الحسنه ، إنّ صاحب النعمه فى الدنيا إذا سأل فاعطى طلب غير الذى سأل ، وصغرت النعمه فى عينه ، فلا يشبع من شئ ، وإذا كثرت النعم كان المسلم من ذلك على خطر للحقوق التى تجب عليه ، وما يخاف من الفتنه فيها . أخبرنى عنك لو أنّى قلت لك قولاً أكنت تثق به منى ؟ فقلت له : جعلت فداك ، إذا لم أثق بقولك فبمن أثق ! وأنت حجه اللّه على خلقه ؟ قال : فكن باللّه أوثق ، فإنّك على موعد من اللّه ، أليس اللّه - عزّ وجلّ - يقول : « وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَهَ الدّاعِ إِذا دَعانِ » ، وقال : « لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللّهِ » ، وقال : « وَاللّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَهً مِنْهُ وَفَضْلاً » ، فكن باللّه - عزّ وجلّ - أوثق منك بغيره ، ولا تجعلوا فى أنفسكم إلّا خيرا ، فإنّه مغفور لكم . وعن منصور الصيقل قال : قلت لأبى عبد اللّه عليه السلام : ربما دعا الرجل بالدعاء فاستجيب له، ثم أخر ذلك إلى حين؟ قال: فقال: نعم، قلت: ولم ذاك، ليزداد من الدعاء؟ قال: نعم. وعن حديد عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال : إنّ العبد ليدعو فيقول اللّه - عزّ وجلّ - للملكين : قد استجبت له ، ولكن احبسوه بحاجته ، فإنّى أحبّ أن أسمع

صوته ، وإنّ العبد ليدعو ، فيقول اللّه - تبارك وتعالى - : عجّلوا له حاجته ، فانّى أبغض صوته . وعن إسحاق بن عمار قال : قلت لأبى عبد اللّه عليه السلام : يستجاب للرجل الدعاء ، ثم يؤخّر قال : نعم عشرين سنه . وعن هشام بن سالم عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال : كان بين قول اللّه - عزّ وجلّ - : « قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما » ، وبين أخذ فرعون أربعين عاما . وعن أبى بصير قال : سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول : إنّ المؤمن ليدعو فيؤخّر إجابته إلى يوم الجمعه . وعن أبى عبد اللّه عليه السلام : إنّ العبد الولى للّه يدعو اللّه - عزّ وجلّ - فى الأمر ينوبه ، فيقول للملك الموكل به : اقض لعبدى حاجته ولا تعجّلها ، فإنّى أشتهى أن أسمع نداءه وصوته ، وإنّ العبد العدو للّه ليدعو اللّه - عزّ وجلّ - فى الأمر ينوبه فيقال للملك الموكل به : اقض لعبدى حاجته وعجّلها ، فإنّى أكره أن أسمع نداءه وصوته . قال : فيقول الناس : ما أعطى هذا إلاّ لكرامته ، ولا منع هذا إلاّ لهوانه . وعن أبى بصير ، عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال : لا يزال المؤمن بخير ورجاء ، رحمه من اللّه - عزّ وجلّ - ما لم يستعجل ، فيقنط ويترك الدعاء . قلت له : كيف يستعجل ؟ قال : يقول : قد دعوت منذ كذا وكذا وما أرى الإجابه . وعن إسحاق ابن عمار عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال : إنّ المؤمن ليدعو اللّه - عزّ وجلّ - فى حاجته ، فيقول اللّه - عزّ وجلّ - أخّروا إجابته شوقا إلى صوته ودعائه ، فإذا كان يوم القيامه ، قال اللّه - عزّ وجلّ - : عبدى ، دعوتنى فأخّرت إجابتك وثوابك كذا وكذا ، ودعوتنى فى كذا وكذا ، فأخّرت إجابتك وثوابك كذا وكذا ، قال : فيتمنّى المؤمن أنّه لم يستجب له دعوه فى الدنيا ممّا يرى من حسن الثواب . وفى الكافى أيضا : ٢/٤٧١ ح١ عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبد اللّه عليه السلام : هل تعرفون طول البلاء من قصره ؟ قلنا : لا ، قال : إذا الهم أحدكم الدعاء عند البلاء ، فاعلموا أنّ البلاء قصير . وعن أبى ولاد قال : قال أبو الحسن موسى عليه السلام : ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه اللّه - عزّ وجلّ - الدعاء إلاّ كان كشف ذلك البلاء وشيكا ، وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن ، فيمسك عن الدعاء إلاّ كان ذلك البلاء طويلاً ، فإذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء والتضرع إلى اللّه عزّ وجلّ .

الباب الرابع فی البکاء

اشاره

اعلم أنّ البکاء بمجرّده غیر منافٍ للصبر ، ولا للرضا بالقضاء ، وإنّما هو طبیعه بشریه ، وجبله إنسانیه ، ورحمه رحمیه أو حبیبیه(۱) ، فلا حرج فی إبرازها ، ولا ضرر فی إخراجها ، ما لم تشتمل علی أحوال تُنافی

بالسخط ، وتنبئ عن الجزع ، وتذهب بالأجر ، من شقّ الثیاب ، ولطم الوجه ، وضرب الفخذ ، وغیرها .

وقد ورد البکاء فی المصائب عن النبی صلی الله علیه و آله ، ومن قبله علیه السلام من لدن آدم علیه السلام ، وبعده من آله وأصحابه مع رضاهم وصبرهم وثباتهم(۲) .

۱- فی نسخه : « أوجبیه » .

۲- ولنعم ما قیل : (نقلاً عن کتاب الأخلاق الحسینیه لجعفر البیاتی : ۲۳۹) انظر إلی بکاء حضره الصفی آدم بعد مخدع وقد خفیبکاو أیضا علی هابیلا فی أربعین لیله قتیلاأما سمعت من بکاء یوسف فی السجن بعد قوله المتصف وانظر إلی البکاء من یعقوبه ذهاب عینه علی محبوبهانظر إلی الحقّ إلی خلیله بکاءه بکاء إسماعیلهانظر إلی الخضر إلی بکائه لأجل آل اللّه عن بلائهوانظر إلی بکاء حضره النبی السید المکرم المنتجبدموع عینیه علی رقیّه معروفه مشهوره مرویّهانظر إلی بکائه وغمّه لابن أبی طالب ابن عمّهلجعفر الشهید عند موته ولابنه الصغیر بعد فوتهلأمّه الفاطم بنت الأسد کأمّه زوجه عمّ أمجداسمع بکاءه علی النجاشی سلطان حبشان بلا تحاشیانظر إلی دموعه فی الحادثه لموت إبراهیم وابن الحارثهانظر إلی دموعه المطهره لذکر أم المؤنین الطاهره

بكاء آدم عليه السلام

فأول من بكى آدم عليه السلام على ولده هابيل ، ورثاه بأبيات مشهوره ، وحزن عليه حزنا كثيرا(۱) .

ص: ۱۷۲

۱- جامع البيان للطبرى : ۶/۲۵۸ ، الدر المنثور : ۲/۲۷۶ ، لسان الميزان لابن حجر : ۱/۲۹۹ ، كنز العمال : ۲/۴۰۰ رقم ۴۳۵۶ وفيها : عن على عليه السلام قال : لمّا قتل ابن آدم آخاه بكى آدم ، فقال : تغيرت البلاد ومن عليها فلون الأرض منعبر قبيحتغير كلّ ذى لون وطعم وقلّ بشاشه الوجه المليح فأجيب آدم عليه السلام : أبا هابيل قد قتلا جميعا وصار الحى بالميت الذبيحوجاء بشره قد كان منه على خوف فجاء بها يصيح

بكاء يعقوب عليه السلام

وإن خفى شيء ، فلا يخفى حال يعقوب عليه السلام حيث بكى حتى ابيضت عيناه من الحزن على يوسف عليه السلام(۱) .

بكاء الإمام زين العابدين عليه السلام

ومن مشاهير الأخبار ما روى عن الصادق عليه السلام أنّه قال : إنّ زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنه ، صائما نهاره ، وقائما ليله ، فإذا حضره الإفطار جاءه غلامه بطعامه وشرابه ، فيضعه بين يديه ، ويقول : كل يا مولاى .

فيقول : قتل ابن رسول اللّه جائعا ، قتل ابن رسول اللّه عطشانا .

فلا يزال يكرر ذلك ، ويبكى حتى يبلّ طعامه من دموعه ، فلم يزل كذلك حتى لحق باللّه (۲) - عزّ وجلّ - .

۱- الكشاف : ۲/۴۵۰ ، تفسير الطبرى : ۱۳/۳۲ ، تفسير الرازى : ۵/۲۳۸ ، تفسير السمرقندى : ۲/۱۸۴ ، تفسير السمعانى : السمعانى : ۳/۵۸ . فى المجالس الفاخره فى مصائب العتره الطاهره للسيد شرف الدين رحمه الله : ۲۸ : وقد بكى يعقوب ، إذ غيب اللّه ولده « وَقالَ يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ » حتى قيل - كما فى تفسير هذه الآيه من « الكشاف »- : ما جفّت عيناه من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ثمانين عاما ، وما على وجه الأرض أكرم على اللّه منه . وعن رسول اللّه صلى الله عليه و آله - كما فى تفسير هذه الآيه من « الكشاف » أيضا - : أنّه سئل جبرئيل عليه السلام : ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف ؟ قال : وجد سبعين ثكلى .

۲- اللهوف فى قتلى الطفوف لابن طاووس : ۱۲۱ .

وروى عن بعض مواليه أنّه قال : برز يوما إلى الصحراء ، فتبعته ، فوجدته قد سجد على حجاره خشنه ، فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكائه ، فأحصيت عليه ألف مرّه ، وهو يقول : « لا إله إلاّ اللّه حقّا حقّا ، لا إله إلاّ اللّه تعبّدا ورقّا ، لا إله إلاّ اللّه إيمانا وصدقا » .

ثم رفع رأسه من سجوده ، وإنّ لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه ، فقلت : يا سيدى ، ما آن لحزنك أن ينقضى ، ولبكائك أن يقلّ ؟

فقال لى : ويحك ، إنّ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام كان نبيا ابن

نبى ابن نبى ، له اثنا عشر ابنا ، فغيّب اللّه واحدا منهم ، فشاب رأسه منالحزن ، واحدودب ظهره من الغمّ ، وذهب بصره من البكاء ، وابنه حيّ فى دار الدنيا ، وأنا رأيت أبى وأخى وسبعه عشر من أهل بيتى صرعى مقتولين ، فكيف ينقضى حزنى ، ويقلّ بكائى(۱) ؟! .

بكاء النبى صلى اللّه عليه و آله فى مصيبه ولده إبراهيم

وعن أنس بن مالك قال : دخلت مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله على أبى سيف القين(۲) ، وكان ظئرا(۳) لإبراهيم عليه السلام ، فأخذ رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقبّله ويضمّه إلى صدره(۴) ، ثم دخل عليه بعد ذلك وإبراهيم عليه السلام يجود بنفسه ، فجعلت عينا رسول اللّه صلى الله عليه و آله تذرفان .

۱- اللهوف فى قتلى الطفوف : ۱۲۲ .

۲- فى نسخه : « على سيف الفتن » .

۳- الظئر : زوج المرضعه .

۴- فى نسخه : « يشمّه » بدل « يضمّه الى صدره » .

فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يا رسول اللّه تبكى ؟!

فقال : يا ابن عوف ، إنّها رحمه ، ثم أتبعها بأخرى ، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلاّ ما يرضى ربّنا ، وإنّا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون(١) .* * *

وعن أسماء ابنه زيد قالت : لمّا توفى ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله إبراهيم عليه السلام بكى رسول اللّه صلى الله عليه و آله .

فقال له المعزّى : أنت أحقّ من عظم اللّه - عزّ وجلّ - حقّه !فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول ما يسخط الربّ ، لولا أنّه وعد حقّ ، وموعود جامع ، وأنّ الآخر تابع للأول ، لوجدنا عليك يا إبراهيم ، أفضل ممّا وجدناه ، إنّا بك لمحزونون(٢) .

* * *

وعن جابر بن عبد اللّه الأنصارى - رضى اللّه عنه - قال : أخذ رسول اللّه صلى الله عليه و آله بيد عبد الرحمن بن عوف ، فأتى إبراهيم ، وهو يجود بنفسه ، فوضعه فى حجره ، فقال : يا بنى إنّى لا أملك لك من اللّه - تعالى - شيئا ، وذرفت عيناه .

فقال له عبد الرحمن : يا رسول اللّه تبكى ؟ أو لم تنه عن البكاء ؟!

فقال صلى الله عليه و آله : إنّما نهيت عن النوح عن صوتين أحمقين فاجرين ، صوت عند نغم لهو ولعب ، ومزامير شيطان ، وصوت عند مصيبه ،

١- البخارى : ٢/١٠٥ ، المحلى لابن حزم : ٥/١٤٦ .

٢- سنن ابن ماجه : ١/٥٠٦ رقم ١٥٨٩ ، عمده القارى : ٨/٧٥ .

وخمش وجوه ، وشقّ جيوب ، ورنّه شيطان ، إنّما هذه رحمه ، ومن لا يرحم لا يُرحم ، لولا أمر حقّ ، ووعد صدق ، وسبيل نأتيه(۱) ، وأنّ آخرنا

سيلحق أوّلنا ، لحزنّا عليك حزنا شديدا ، وإنّا بك محزونون ، تبكى العين ،ويحزن(۲) القلب ، ولا نقول ما يسخط الربّ(۳) - عزّ وجلّ - .

* * *

وعن أبى أمامه قال : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه و آله حين توفى ابنه ، وعيناهتدمعان ، فقال : يا نبى اللّه ، تبكى على هذا السخل(۴) ؟ والذى بعثك بالحقّ نبيا ، لقد دفنت اثنى عشر ولدا فى الجاهليه ، كلّهم أشبّ منه ، أدسّه فى التراب دسّا .

فقال النبى صلى الله عليه و آله : فماذا إن كانت الرحمه ذهبت منك ، يحزن القلب ، وتدمع العين ، ولا نقول ما يسخط الربّ ، وإنّا على إبراهيم لمحزونون(۵) .

* * *

وعن محمود بن لبيد قال : انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم بن رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، فقال الناس : انكسفت الشمس لموت إبراهيم .

۱- فى نسخه : « باللّه » .

۲- فى نسخه : « يدمع » .

۳- المصنف لابن أبى شيبه الكوفى : ۳/۲۶۶ رقم ۲ ، السيره النبويه لابن إسحاق : ۵/۲۵۱ ، سنن الترمذى : ۲/۲۳۷ رقم ۱۰۱۱ ، الطبقات الكبرى : ۱/۱۳۸ . . .

۴- فى نسخه : « الشخص » .

۵- المعجم الكبير للطبرانى : ۸/۲۳۰ ، مجمع الزوائد : ۳/۱۷ .

فخرج رسول اللّه صلى الله عليه و آله حين سمع ذلك ، فحمد اللّه ، وأثنى عليه ، ثم قال : أمّا بعد ، أيّها الناس ، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات اللّه - عزّ وجلّ - ، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى المساجد ، ودمعت عيناه .

فقالوا : يا رسول اللّه ، تبكى وأنت رسول اللّه ؟

فقال : إنّما أنا بشر ، تدمع العين ، ويفجع القلب ، ولا نقول ما يسخط الربّ ، واللّه يا إبراهيم إنّا بك لمحزونون(۱) .

* * *وعن خالد بن معدان قال : لمّا مات إبراهيم بن النبى صلى الله عليه و آله بكى .

فقيل : أتبكى يا رسول اللّه ؟فقال : ريحانه وهبها اللّه ، وكنت أشمّها .

وقال صلى الله عليه و آله يوم مات إبراهيم : ما كان من حزن فى القلب ، أو فى العين ، فإنّما هو رحمه ، وما كان من حزن باللسان وباليد ، فهو من الشيطان(۲) .

* * *

وروى الزبير بن بكار : إنّ النبى صلى الله عليه و آله لمّا خرج بإبراهيم ، خرج يمشى ، ثم جلس على قبره ، ثم دُلّى(۳) ، فلمّا رآه رسول اللّه قد وضع فى القبر دمعت

عيناه .

فلمّا رأى الصحابه ذلك بكوا ، ارتفعت أصواتهم ، فأقبل عليه أبو بكر ، فقال : يا رسول اللّه ، تبكى وأنت تنهى عن البكاء ؟!

۱- البخارى : ۲/۴۲ و۴۸ ، مسلم : ۲/۶۲۸ ، الطبقات الكبرى : ۱/۱۴۲ .

۲- الجامع الكبير : ۱/۷۰۹ .

۳- فى نسخه : « أدنى » .

فقال النبی صلی الله علیه و آله : تدمع العین ، ویوجع القلب ، ولا نقول ما یسخط الربّ(۱) - عزّ وجلّ - .

بکاء النبی صلی الله علیه و آله فی مصیبه ابنه الطاهر

وعن السائب بن یزید(۲) : إنّ النبی صلی الله علیه و آله لمّا مات ابنه الطاهر ذرفتعیناه .

فقیل : یا رسول اللّه ، بکیت ؟

فقال صلی الله علیه و آله : إنّ العین تذرف ، وإنّ الدمع یغلب ، وإنّ القلب یحزن ، ولانعصی اللّه (۳) - عزّ وجلّ - .

بکاء النبی صلی الله علیه و آله علی قبر أمّه علیهاالسلام

وروی فی صحیحه : إنّ النبی صلی الله علیه و آله زار قبر أمّه فبکی ، وأبکی من حوله(۴) .

بکاء النبی صلی الله علیه و آله فی مصیبه عثمان بن مظعون

وروی أنّ النبی صلی الله علیه و آله لمّا مات عثمان بن مظعون کشف الثوب عن وجهه ، ثم قبّل ما بین عینیه ، ثم بکی طویلاً .

۱- المنتخب من کتاب أزواج النبی صلی الله علیه و آله للزبیر بن بکار : ۱/۵۵ ، إمتاع الأسماع للمقریزی : ۵/۳۳۹ ، الإستیعاب : ۱/۵۹ .

۲- فی نسخه : « النائب بن برید » .

۳- المعجم الکبیر للطبرانی : ۷/۱۵۳ ، مجمع الزوائد : ۳/۱۸ .

۴- مسلم : ۲/۶۷۱ ، سنن النسائی : ۴/۹۰ ، سنن أبی داود : ۳/۲۱۸ رقم ۳۲۳۴ .

فلمّا رفع السرير ، قال : طوباك يا عثمان ، لم تلبسك الدنيا ، ولم تلبسها(۱) .

بكاء النبى صلى الله عليه و آله على سعد بن عباده

واشتكى سعد بن عباده شكوى ، فأتاه رسول اللّه صلى الله عليه و آله يعوده ، فلمّادخل عليه وجده فى غشيه .

فقال : أو قد مات ؟

فقالوا : نعم(۲) يا رسول اللّه .

فبكى رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، فلمّا رأوا القوم بكاءه بكوا .فقال : ألا تسمعون ؟ إنّ اللّه لا يعذب بدمع العين ، ولا بحزن القلب ، ولكن يعذّب بهذا - وأشار بلسانه - أو يرحم(۳) .

بكاء النبى صلى الله عليه و آله على ابنه ابنته

وروى أنّ ابنه لرسول اللّه صلى الله عليه و آله بعثت إليه : إنّ ابنتى مغلوبه(۴) .

۱- التمهيد لابن عبد البر : ۲۱/۲۲۴ ، الفردوس للديلمى : ۲/۴۵۱ ، عمده القارى : ۸/۱۵ ، كنز العمال : ۱۳/۲۲۵ .

۲- فى نسخه : « لا » .

۳- البخارى : ۲/۸۵ ، مسلم : ۳/۴۰ ، السنن الكبرى للبيهقى : ۴/۶۹ ، شرح معانى الآثار : ۴/۲۹۲ ، ابن حبان : ۷/۴۳۱ ، معرفه السنن والآثار للبيهقى : ۳/۱۹۷ ، الأذكار النوويه : ۱۴۷ ، رياض الصالحين للنووى : ۴۲۲ ، كنز العمال : ۱۵/۶۱۱ ، أحكام القرآن لابن العربى : ۳/۷۴ ، تفسير الثعالبى : ۳/۳۴۶ ، المعتبر للمحقق الحلى : ۱/۳۴۴ ، المغنى لابن قدامه : ۲/۴۱۱ ، الشرح الكبير لابن قدامه : ۲/۴۲۹ ، المحلى لابن حزم : ۵/۱۴۸ .

۴- فى نسخه : « معلوله » .

فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : إنّ للّه ما أخذ ، وللّه ما أعطى .

وجاءها فى أناس من أصحابه ، فأخرجت إليه الصبيه ، ونفسها يتقعقع فى صدرها ، فرقّ عليه السلام عليها ، وذرفت عيناه .

فنظر إليه أصحابه ، فقال : ما لكم تنظرون إلىّ رحمه يضعها اللّه حيث يشاء ؟ إنّما يرحم اللّه من عباده الرحماء(۱) .

* * *وعن أسامه بن زيد قال : أتى النبى صلى الله عليه و آله بأمامه بنت زينب ، ونفسها يتقعقع فى صدرها .

فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : للّه ما أخذ ، وللّه ما أعطى ، وكلّ إلى أجلمسمّى ، وبكى .

فقال له سعد بن عباده : تبكى ، وقد نهيت عن البكاء ؟

فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : إنّما هى رحمه يجعلها اللّه فى قلوب عباده ، وإنّما يرحم اللّه من عباده الرحماء(۲) .

۱- البخارى : ۲/۱۰۰ ، مسلم : ۲/۶۳۵ رقم ۹۲۳ ، التعازى : ۱۰ ، سنن ابن ماجه : ۱/۵۰۶ رقم ۱۵۸۸ ، سنن أبى داود : ۳/۱۹۳ رقم ۳۱۲۵ ، سنن النسائى : ۴/۲۲ ، مسند البزار : ۳/۲۲۴ ، مجمع الزوائد : ۳/۱۸ ، المعجم الكبير للطبرانى : ۱/۱۳۵ ، كنز العمال : ۱۵/۶۲۳ .

۲- مسند أحمد : ۵/۲۰۴ ، كنز العمال : ۱۵/۶۲۳ ، عمده القارى : ۸/۷۳ ، البخارى : ۲/۸۰ ، مسلم : ۳/۳۹ ، سنن ابن ماجه : ۱/۵۰۶ ، سنن النسائى : ۴/۲۲ ، السنن الكبرى للبيهقى : ۴/۶۵ ، مجمع الزوائد : ۴/۱۸ ، المصنف للصنعانى : ۳/۵۵۲ ، الأدب المفرد للبخارى : ۱۱۳ ، ابن حبان : ۲/۲۰۸ .

بكاء النبى صلى الله عليه و آله فى مصيبه جعفر بن أبى طالب عليهماالسلام

ولمّا أصيب جعفر بن أبى طالب - رضى اللّه عنهما - أتى رسول اللّه صلى الله عليه و آله أسماء - رضى اللّه عنها - ، فقال لها : أخرجى إلىّ ولد جعفر .

فخرجوا إليه ، فضمّهم إليه ، وشمّهم ، ودمعت عيناه .

فقالت : يا رسول اللّه ، أصيب جعفر ؟ قال : نعم ، أصيب اليوم(۱) .

قال عبداللّه بن جعفر: أحفظ حين دخل رسول اللّه على أمّى، فنعى إليها أبى ، ونظرت إليه ، وهو يمسح على رأسى ورأس أخى ، وعيناه تهرقان الدموع حتى تقطر لحيته ، ثم قال : اللّهم إنّ جعفرا قد قدم إلى أحسن الثواب ، فاخلفه فى ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك فى ذرّيّته .

ثم إنّه عليه السلام قال : يا أسماء ، ألا أبشّرك ؟

قالت : بلى ، بأبى أنت وأمى .فقال : إنّ اللّه - تعالى - جعل لجعفر جناحين يطير بهما فى الجنه(۲) .* * *

وعن أبى عبد اللّه عليه السلام عن أبيه عن النبى صلى الله عليه و آله أنّه قال : لمّا جاء الخبر بوفاه جعفر بن أبى طالب - رضى اللّه عنهما- وزيد بن حارثه كان إذا دخل بيته بكى عليهما جدّا ، وقال : كانا يحدّثانى ويؤسانى ، فجاء الموت ، فذهب بهما(۳) .

۱- أسد الغابه : ۱/۲۸۹ ، تاريخ اليعقوبى : ۲/۶۵ ، الكامل فى التاريخ : ۲/۲۳۵ .

۲- تاريخ الإسلام للذهبى : ۲/۴۸۹ ، اعلام الورى : ۱/۲۱۳ .

۳- نهايه الأحكام للحلى : ۲/۲۸۹ ، فقيه من لا يحضره الفقيه: ۱/۱۷۷ ح۵۲۷، منتهى المطلب : ۱/۴۶۶ .

بكاء النبى صلى الله عليه و آله على زيد بن حارثه

وعن خالد بن سلمه قال لمّا جاء نعى زيد بن حارثه إلى النبى صلى الله عليه و آلهأتى النبى صلى الله عليه و آله منزل زيد ، فخرجت إليه بنيه لزيد ، فلمّا رأت رسول اللّه صلى الله عليه و آله

خمشت فى وجهها ، فبكى رسول اللّه صلى الله عليه و آله وقال : هاه هاه(۱) ، فقيل : يا رسول اللّه ، ما هذا ؟ قال : شوق الحبيب إلى حبيبه(۲) .

بكاء النبى صلى الله عليه و آله فى موت سعد بن معاذ

ولمّا مات سعد بن معاذ - رضى اللّه عنه - بكى عليه رسول اللّه صلى الله عليه و آلهكثيرا ، وقال صلى الله عليه و آله لأم سعد بن معاذ يوما : ألا يرقى دمعك ويذهب حزنك ، فإنّ ابنك اهتز له العرش(۳) .قيل : وكان رسول اللّه صلى الله عليه و آله تذرف عيناه ، ويمسح وجهه ، ولا يسمع صوته(۴) .

۱- يحكى الراوى صوت بكاء النبى صلى الله عليه و آله .

۲- الإخوان لابن أبى الدنيا : ۱۵۲ رقم ۸۸ ، الطبقات الكبرى : ۳/۴۷ ، تاريخ دمشق : ۱۹/۳۷۱ ، تاريخ الإسلام للذهبى : ۲/۴۹۶ .

۳- مسند أحمد : ۶/۴۵۶ ، المستدرك على الصحيحين للحاكم : ۳/۲۰۶ ، مجمع الزوائد : ۹/۳۰۹ ، المصنف لابن أبى شيبه الكوفى : ۷/۵۳۴ ، كتاب السنه لابن أبى عاصم : ۲۴۶ ، كتاب العرش لابن أبى شيبه الكوفى : ۷۴ ، المعجم الكبير للطبرانى : ۶/۱۲ ، كنز العمال : ۱۱/۶۸۷ ، الطبقات الكبرى : ۴/۴۳۴ ، سير أعلام النبلاء : ۱/۲۹۳ ، تاريخ الإسلام للذهبى : ۲/۳۲۷ ، سبل الهدى والرشاد : ۱۲/۶۶ .

۴- سبل الهدى والرشاد : ۸/۳۵۶ .

بكاء النبى صلى الله عليه و آله عند قبر محفور

وعن البراء بن عازب قال : بينما نحن مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، إذ أبصر بجماعه ، فقال : على ما اجتمعوا هؤلاء ؟

فقيل : على قبر يحفرونه .

قال : فبدر رسول اللّه صلى الله عليه و آله - وبين يديه أصحابه - مسرعا ، حتى انتهى(۱) القبر ، فجثى عليه .

قال : فاستقبلته من بين يديه لأنظر ما يصنع ، فبكى حتى بلّ الثرى(۲) من دموعه ، ثم أقبل علينا ، فقال : إخوانى لمثل هذا فأعدوا(۳) .

وعنه صلى الله عليه و آله العبره لا يملكها أحد ، صبابه المرء على أخيه(۴) .

بكاء النبى صلى الله عليه و آله على عمّه حمزه عليه السلام

ولمّا انصرف النبى صلى الله عليه و آله من أحد إلى المدينه لقيته حمنه(۵) بنت جحش ،فنعى لها الناس أخاها عبد اللّه بن جحش ، فاسترجعت واستغفرت له .

ثم نعى لها خالها حمزه(۶) ، فاسترجعت واستغفرت له .

۱- فى نسخه : « أتى » .

۲- فى نسخه : « التراب » .

۳- مسند أحمد : ۴/۲۹۴ ، سنن ابن ماجه : ۲/۱۴۰۳ رقم ۴۱۹۵ ، المعجم الأوسط للطبرانى : ۳/۹۲ ، تاريخ بغداد : ۱/۳۵۸ ، سبل الهدى والرشاد : ۸/۳۸۱ .

۴- الجامع الكبير : ۲/۱۱۳ رقم ۵۱۳۵ ، الدر المنثور : ۱/۱۵۸ .

۵- فى نسخه : « جهينه » .

۶- لا يوجد فى بعض النسخ : « حمزه » .

ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير ، فصاحت وولولت(۱) .

فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : إنّ لزوج المرأه منها لبمكان(۲) ، لمّا رأى صبرها عن أخيها وخالها ، وصياحها على زوجها .

ثم مرّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله على دار من دور الأنصار من بنى عبد الأشهل ، فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم ، فذرفت عيناه وبكى ، ثم قال : لكن حمزه لا بواكى له .

فلمّا رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير(۳) إلى دار بنى عبد الأشهل أمر نساءهم يذهبن فيبكين على عمّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله .

فلمّا سمع رسول اللّه صلى الله عليه و آله بكاءهن على حمزه خرج إليهن ، وهن على باب مسجده يبكين ، فقال لهن رسول اللّه صلى الله عليه و آله : ارجعن يرحمكن اللّه ، قد واسيتن بأنفسكن(۴) .

إبراهيم عليه السلام يسأل ربّه ابنه تبكى عليه بعد الموت

وروى الشيخ فى التهذيب بإسناده إلى الصادق عليه السلام : إنّ إبراهيم خليل الرحمن سأل ربّه أن يرزقه ابنه تبكيه(۵) بعد موته(۶) .

۱- فى نسخه : « وتأوهت » .

۲- فى نسخه : « لمكان » .

۳- فى نسخه : « حصين » .

۴- تاريخ الطبرى : ۲/۲۱۰ ، الكامل فى التاريخ : ۲/۱۶۳ ، البدايه والنهايه : ۴/۵۳ ، السيره النبويه لابن هشام : ۳/۶۱۳ ، السيره النبويه لابن كثير : ۳/۹۳ .

۵- فى نسخه : « تبكى عليه بعد الموت » .

۶- تهذيب الأحكام للطوسى : ۱/۴۶۵ ح۱۵۲۴ .

فصل ۱ : النهی عن الجزع عند المصیبه

عن ابن مسعود قال : قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله : لیس منّا من ضرب الخدود ، وشقّ الجیوب(۱) .

وعن أبی أمامه : إنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله قال : لعن اللّه الخامشه وجهها ، والشاقّه جیبها ، والداعیه بالویل والثبور(۲) .

وعنه صلی الله علیه و آله أنّه نهی أن تتبع جنازه معها رانّه(۳)(۴) .

وعن عمر بن شعیب عن أبیه عن جدّه قال : کبر مقتا عند اللّه ، الأکل من غیر جوع ، والنوم من غیر سهر ، والضحک من غیر عجب ، والرنّه عند المصیبه ، والمزمار عند النعمه(۵) .

۱- المحلی لابن حزم : ۵/۱۴۷ ، تلخیص التحبیر لابن حجر : ۵/۲۶۱ ، ابن حبان : ۷/۴۱۹ ، مسند أحمد : ۱/۳۸۶ ، البخاری : ۲/۱۰۴ ، مسلم : ۱/۹۹ رقم ۱۶۵ ، سنن ابن ماجه : ۱/۵۰۴ رقم ۱۵۸۴ ، سنن النسائی : ۴/۲۰ .

۲- سنن ابن ماجه : ۱/۵۰۵ قم ۱۵۸۵ ، الجامع الصغیر : ۲/۴۰۵ رقم ۷۲۵۲ .

۳- سنن ابن ماجه : ۱/۵۰۴ رقم ۱۵۸۳ .

۴- فی نسخه : « رنّه » .

۵- الجامع الصغیر : ۲/۲۶۸ رقم ۶۲۱۶ .

وعن يحيى بن خالد : إنّ رجلاً أتى النبى صلى الله عليه و آله ، فقال : ما يحبط الأجر فى المصيبه ؟

فقال : تصفيق الرجل بيمينه على شماله ، والصبر عند الصدمه الأولى ، من رضى فله الرضا ، ومن سخط فله السخط(۱) .

وعن أم سلمه - رضى اللّه عنها - قالت : لمّا مات أبو سلمه - رضى اللّه عنه - قلت : غريب وفى أرض غريبه ، لأبكين عليه(۲) بكاءا يتحدّث عنه .

فكنت قد تهيأت للبكاء ، إذ أقبلت امرأه تريد أن تسعدنى ، فاستقبلها رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقال : أتريدين أن تدخلى الشيطان بيتا قد أخرجه اللّه منه ، فكففت عن البكاء(۳)(۴) .

۱- مرّ تخريجه فى الباب الثانى .

۲- فى نسخه : « لأبكينه » .

۳- مسلم : ۲/۶۳۵ رقم ۹۲۲ .

۴- لقد بكت الرباب عليهاالسلام زوجه سيد الشهداء الحسين عليه السلام على الحسين عليه السلام حولاً كاملاً ، وكانت بمرأى ومسمع من إمام زمانها المعصوم زين العابدين عليه السلام ، ولم يمنعها عن ذلك ، بل زاد عليها أن بكى على مصاب الحسين والمستشهدين معه - صلوات اللّه عليهم - أربعين سنه ، كما قرأت فى هذا الكتاب عن اللهوف للسيد ابن طاووس رحمه الله . قال ابن عساكر فى تاريخ مدينه دمشق : ۶۹/۱۱۹ : وهى التى يقول فيها الحسين عليه السلام : لعمرك إنّنى لأحبّ دارا تحلّ بها سكينه والربابأحبّهما وأبذل بعد مالى وليس للائمى فيها عتابولست لهم وإن عتبوا مطيعا حياتى أو يغيبنى التراب وهى التى أقامت على قبر الحسين عليه السلام حولاً ، ثم قالت : إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر وفى أعيان الشيعه : ۱/۶۲۲ : ورثته زوجته الرباب بنت امرئ القيس بن عدى فقالت : إنّ الذى كان نورا يستضاء به بكربلاء قتيل غير مدفونقد كنت لى جبلاً صلدا ألوذ به وكنت تصحبنا بالرحم والدينفمن يجيب نداء المستغيث ومن يغنى ويؤوى إليه كلّ مسكينتاللّه لا ابتغى صهرا بصهركم حتى أوسّد بين اللحد والطين وقالت الرباب أيضا ، وهى بالشام بعد ما أخذت الرأس الشريف وقبّلته ووضعته فى حجرها : وا حسينا فلا نسيت حسينا أقصدته أسنه الأعداءغادروه بكربلاء صريعا لا سقى اللّه جانبى كربلاء

وعن الباقر علیه السلام أشدّ الجزع الصراخ بالویل والعویل ، ولطم الوجه والصدر ، وجزّ الشعر ، ومن أقام النواح(۱) فقد ترک الصبر ، ومن صبر واسترجع وحمد اللّه - جلّ ذکره - فقد رضی بما صنع اللّه ، ووقع أجره علی اللّه - عزّ وجلّ - ، ومن لم یفعل ذلک جری علیه القضاء وهو ذمیم وأحبط اللّه - عزّ وجلّ - أجره(۲) .

وعن الصادق علیه السلام قال : قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله : ضرب الرجل یده علی فخذه إحباط لأجره(۳) .

۱- فی نسخه : « النواحه » .

۲- الکافی : ۳/۲۲۲ ح ۱ .

۳- الکافی : ۳/۲۲۴ ح ۴ .

فصل ۲ : استحباب الاسترجاع عند المصيبه

ويستحب الاسترجاع عند المصيبه ، قال اللّه - تعالى - : « الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ »(۱) .

وقال النبى صلى الله عليه و آله : أربع من كنّ فيه كان فى(۲) نور اللّه الأعظم :

من كان عصمه أمره شهاده أن لا إله إلاّ اللّه ، وأنّى رسول اللّه .

ومن إذا أصابته مصيبه قال : إنّا للّه وإنّا إليه راجعون .

ومن إذا أصاب خيرا قال : الحمد للّه (۳) .

ومن إذا أصاب خطيئه قال : أستغفر اللّه ربّى وأتوب إليه(۴) .

وقال الباقر عليه السلام : ما من مؤمن يصاب بمصيبه فى الدنيا ، فيسترجع عندالمصيبه(۵) ويصبر حين(۶) تفجأه المصيبه ، إلاّ غفر اللّه له ما مضى منذنوبه ، إلاّ الكبائر التى أوجب اللّه - تعالى - عليها النار .

۱- البقره : ۱۵۶ - ۱۵۷ .

۲- فى نسخه : « فيه » .

۳- فى نسخه : « الحمد للّه ربّ العالمين » .

۴- فقيه من لا يحضره الفقيه : ۱/۱۱۱ ح۵۱۴ ، الخصال : ۲۲۲ ح۴۹ .

۵- فى الفقيه : « مصيبته » .

۶- فى نسخه : « حتى » .

وكلّما ذكر مصيبه فيما يستقبل من عمره ، فاسترجع عندها ، وحمد اللّه - عزّ وجلّ - إلّا غفر اللّه له كلّ ذنب اكتسبه فيما بين الاسترجاع الأول إلى الاسترجاع الأخير ، إلّا الكبائر من الذنوب(۱) .

رواهما الصدوق وأسند الكلينى(۲) الثانى إلى معروف بن خربوذ عن الباقر عليه السلام ، ولم يستثن منه الكبائر .

وروى الكلينى بإسناده إلى داود بن زربى - بكسر الزاء المعجمه ، ثم الراء الساكنه - عن الصادق عليه السلام : من ذكر مصيبه(۳) ، ولو بعد حين ، فقال : إنّا للّه وإنّا إليه راجعون ، الحمد للّه ربّ العالمين ، اللّهم أجرنى على مصيبتى ، واخلف علىّ أفضل منها ، كان له من الأجر مثل ما كان عند أول الصدمه(۴) .

وروى مسلم عن أم سلمه - رضى اللّه عنها - قالت : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : ما من مسلم تصيبه مصيبه ، فيقول ما أمره اللّه به : إنّا للّه وإنّا إليه راجعون ، اللّهم أجرنى فى مصيبتى ، واخلف لى خيرا منها ، إلّا خلف اللّه له خيرا منها .فلمّا مات أبو سلمه قلت : أىّ المسلمين خير من أبى سلمه ؟ أول بيت هاجر إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، ثم إنّى قلتها ، فأخلف اللّه لى رسول اللّه (۵) صلى الله عليه و آله .

۱- فقيه من لا يحضره الفقيه : ۱/۱۱۱ ح۵۱۵ .

۲- الكافى : ۳/۲۲۴ ح۵ .

۳- فى نسخه : « مصيبته » .

۴- الكافى : ۳/۲۲۴ ح۶ .

۵- مسلم : ۲/۶۳۱ رقم ۹۱۸ .

وروى الترمذى بإسناده إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال : إذا مات ولد العبد قال اللّه - تعالى - لملائكته : أقبضتم(۱) ولد عبدى ؟

فيقولون : نعم .

فيقول : قبضتم ثمره فؤاده ؟

فيقولون : نعم .

فيقول : ماذا قال عبدى ؟

فيقولون : حمد اللّه (۲) واسترجع .

فيقول اللّه - تعالى - : ابنوا لعبدى بيتا فى الجنه ، وسمّوه « بيت الحمد »(۳) .

ونحوه رواه الكلينى عن الصادق عليه السلام عن النبى(۴) صلى الله عليه و آله .

۱- فى نسخه : « قبضتم » .

۲- فى نسخه : « حمدك » .

۳- سنن الترمذى : ۲/۲۴۳ رقم ۱۰۲۶ .

۴- الكافى : ۳/۲۱۸ ح۴ .

فصل ۳ : جواز النوح بالكلام الحسن وإعتماد الصدق

اشاره

يجوز النوح بالكلام الحسن ، وتعداد الفضائل مع اعتماد الصدق ، لأنّ فاطمه الزهراء عليهاالسلام فعلته فی قولها : يا أبتاه ، من ربّه ما أدناه ، يا أبتاه ، إلی جبرئيل أنعاه ، يا أبتاه ، أجاب ربّا دعاه(۱) .

وروی أنّها أخذت قبضه من تراب قبره صلی الله عليه و آله ، فوضعتها علی عينيها ، وأنشدت تقول :

ماذا علی من شمّ تربه أحمد

أن لا يشمّ مدی الزمان غواليا

صبّت علیّ مصائب لو أنّها

صبّت علی الأيام صرن لياليا(۲)

ولما سبق من أمره صلی الله عليه و آله بالنوح علی حمزه(۳) .

۱- ذكری الشيعه : ۷۲ ، اعلام الوری : ۱/۱۴۳ ، منتهی المطلب : ۱/۴۶۶ ، البخاری : ۶/۱۸ ، المستدرک علی الصحيحين للحاكم : ۱/۳۸۲ ، سنن النسائی : ۴/۱۳ ، سنن ابن ماجه : ۱/۵۲۲ رقم ۳۰ ، السنن الكبری للبيهقی : ۴/۷۱ .

۲- ذكری الشيعه : ۷۲ ، المعتبر : ۱/۳۴۴ ، منتهی المطلب : ۱/۴۶۶ ، مغنی المحتاج : ۱/۳۵۶ ، الشرح الكبير لابن قدامه : ۲/۴۳۰ ، روضه الواعظين : ۷۵ ، نظم درر السمطين : ۱۸۱ ، الفصول المهمه لابن الصباغ : ۶۷۲ ، سبل الهدی والرشاد : ۱۲/۳۳۷ .

۳- مرّ قوله صلی الله عليه و آله : « لكن عمّی حمزه لا بواكی له » .

وعن أبی حمزه عن الباقر علیه السلام: مات المغیره، فسألت أم سلمه النبی صلی الله علیه و آلهأن یأذن لها بالمضی(۱) إلی مناحته، فأذن لها، وکان ابن عمّها، فقالت شعرا:

أنعی الولید بن الولید

أبا الولید فتی العشیره

حامی الحقیقه ماجدا

یسموا إلی طلب الوتیره

قد کان غیثا للسنین

وجعفرا(۲) غدقا ومیره

وفی تمام الحدیث : فما عاب رسول اللّه (۳) صلی الله علیه و آله ذلک ، ولا قال شیئا(۴) .

وروی ابن بابویه : إنّ الباقر علیه السلام أوصی أن یندب فی الموسم(۵) عشر سنین(۶) .

وروی یونس بن یعقوب عن الصادق علیه السلام قال : قال لی أبو جعفر علیه السلام: قف من مالی کذا وکذا للنوادب یندبنی عشر سنین بمنی ، أیام منی(۷) .

قال الأصحاب : والمراد بذلک تنبیه الناس علی فضائله وإظهارها لیقتدی بها ، ویعلم ما کان علیه أهل هذا البیت علیهم السلام ، لیقتفی آثارهملزوال التقیه بعد الموت(۸) .

۱- فی نسخه : « فی المضی » . ۲ الجعفر : النهر .

۲-

۳- فی نسخه : « عاب علیها النبی صلی الله علیه و آله » .

۴- الکافی : ۵/۱۱۷ ح۲ ، تهذیب الأحکام للطوسی : ۶/۳۵۸ رقم ۱۰۲۷ .

۵- فی الفقیه : « المواسم » .

۶- فقیه من لا یحضره الفقیه : ۱/۱۱۶ رقم ۵۴۷ .

۷- الکافی : ۵/۱۱۷ ح۱ ، تهذیب الأحکام للطوسی : ۶/۳۵۸ ح۱۰۲۵ .

۸- التعلیل المذکور لیس منصوصا ، بل هو فهم الشهید رحمه الله ، ولیس بالضروره أن یکون الاقتداء والاقتفاء هو العلّه التامه فی أمر الإمام علیه السلام ، وظاهر الحدیث ، بل صریحه أنّ الندبه بما هی ندبه مطلوبه ، ومأمور بها ، فربما کانت العلّه التی ذکرها

الشهيد رحمه اللهمقصوده فى الحديث ، وقد تكون هناك علّه أخرى ، واللّه العالم .

حرمه النوح بالباطل

ويحرم النوح بالباطل ، وهو تعداد ما ليس فيه من الخصال ، وإسماع(۱) الأجانب من الرجال ، ولطم الخدود ، والخدش ، وجزّ الشعر ، ونحوه .

وعليه يحمل ما ورد من النهى عن النياحه .

وقال النبى صلى الله عليه و آله : أنا برىء ممّن حلق وصلق ، أى حلق الشعر ، ورفع صوته(۲) .

وقال صلى الله عليه و آله لفاطمه عليهاالسلام حين قتل جعفر بن أبى طالب : لا تدعين بويل ، ولا ثكل ، ولا حرب ، وما قلت فيه فقد صدقت(۳) .

وعن أبى مالك الأشعرى عن النبى صلى الله عليه و آله : النائحه إذا لم تتب تقام يوم القيامه وعليها سربال من قطران(۴) .

وعن أبى سعيد الخدرى : لعن رسول اللّه صلى الله عليه و آله النائحه والمستمعه(۵) .وعنه صلى الله عليه و آله : ليس منّا من ضرب الخدود وشقّ الجيوب(۶) .

وهذا النهى محمول على الباطل ، كما يظهر منها ، وبه يجمع بينها وبين الأخبار السابقه .

۱- فى نسخه : « واستماع » .

۲- مسلم : ۱/۱۰۰ ، سنن النسائى : ۴/۲۰ ، سنن ابن ماجه : ۱/۵۰۵ ، الجامع الصغير : ۱/۴۱۵ رقم ۲۷۰۹ .

۳- فقيه من لا يحضره الفقيه : ۱/۱۱۲ ح ۵۲۱ .

۴- الخصال : ۲۲۶ ، مسند أحمد : ۵/۳۴۲ ، مسلم : ۲/۶۴۴ رقم ۹۳۴ ، سنن ابن ماجه : ۱/۵۰۴ رقم ۱۵۸۲ ، المستدرک على الصحيحين للحاكم : ۱/۳۸۳ .

۵- مسند أحمد : ۳/۶۵ ، سنن أبى داود : ۳/۱۹۴ رقم ۳۱۲۸ ، الجامع الصغير : ۲/۴۰۸ رقم ۷۲۷۱ .

۶- سنن ابن ماجه : ۱/۵۰۴ رقم ۱۵۸۴ .

وأمّا :

الخاتمه

اشاره

فتشتمل على فوائد مهمه :

استحباب تعزيه أهل الميت

يستحب تعزيه أهل الميت استحبابا مؤدا ، وهى « تفعله » من العزاء ، بالمدّ والقصر ، وهو السلو ، وحسن الصبر على المصائب ، يقال : عزّيته فتعزّى ، أى صبّرته فتصبّر .

والمراد بها طلب التسلّى عن المصائب ، والتصبّر عن الحزن والاكتئاب بإسناد الأمر إلى اللّه - عزّ وجلّ - ، ونسبته إلى عدله وحكمته ، وذكر ما وعد اللّه - تعالى - على الصبر ، مع الدعاء للميت والمصاب بتسليته عن مصيبته .

وقد ورد فى استحبابها والحثّ عليها أحاديث كثيره .

وروى عمر بن شعيب عن أبيه عن جدّه : أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال : أتدرون ما حقّ الجار ؟

قالوا : لا(۱) .

قال : إن استغاثك أغثته ، وإن استقرضك أقرضته ، وإن افتقر عدت عليه ، وإن أصابته مصيبه عزّيته ، وإن أصابه خير هنأته ، وإن مرض عدته ، وإن مات تبعت جنازته ، ولا تستطيل عليه بالبناء ، فتحجب الريح عنه إلّا بإذنه ، وإذا اشتريت فاكهه فأهد له ، فإن لم تفعل فادخلها سرّا ، ولا تخرج بها ولدك تغيظ بها ولده ، ولا تؤه بريح قدرك ، إلّا أن تغرف له منها(۲) .

وعن بهز بن حكيم بن معاويه بن جيده القشيرى عن أبيه عن جدّه قال : قلت : يا رسول اللّه ، ما حقّ جارى علىّ ؟

قال : إن مرض عدته . . وذكر نحو الأول(۳) .

ثواب التعزيه

وأمّا الثواب فيها ، فعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه و آله قال : من عزّيمصابا فله مثل أجره(۴) .

۱- لا يوجد فى بعض النسخ : « قالوا : لا » .

۲- الكامل لابن عدى : ۵/۱۷۱ ، تفسير الثعلبى : ۳/۳۰۵ ، كنز العمال : ۹/۱۸۵ ، مسند الشاميين للطبرانى : ۳/۳۳۹ ، فتح البارى : ۱۰/۳۷۳ .

۳- الترغيب والترهيب : ۳/۳۵۷ .

۴- سنن ابن ماجه : ۱/۵۱۱ رقم ۱۶۰۲ ، سنن الترمذى : ۲/۲۶۸ رقم ۱۰۷۹ ، السنن الكبرى للبيهقى : ۴/۵۹ ، مسند الشهاب لابن سلامه : ۱/۲۳۹ ، الأذكار النوويه : ۱۴۸ ، الجامع الصغير : ۲/۶۲۳ .

وعن جابر بن عبد اللّه - رضى اللّه عنه - قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : من عزّى مصابا كان له مثل أجره(۱) ، من غير أن ينقصه اللّه من أجره

شيئا(۲) ، ومن كفّن مسلما كساه اللّه من سندس وإستبرق وحرير(۳) ، ومن حفر قبرا لمسلم بنى له بيتا فى الجنه(۴) ، ومن أنظر معسرا أظلّه اللّه فى ظلّه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه(۵) .

وعن جابر أيضا رفعه : من عزّى حزينا ألبسه اللّه - عزّ وجلّ - من لباس التقوى ، وصلّى على روحه فى الأرواح(۶) .

وسئل النبى صلى الله عليه و آله عن التصافح فى التعزيه ، فقال : هو سكن للمؤن ، ومن عزّى مصابا فله مثل أجره(۷) .

۱- الكامل لابن عدى : ۶/۹۹ .

۲- الكافى : ۳/۲۲۷ ح۴ « عن الصادق عليه السلام » .

۳- روضه الواعظين : ۲/۳۷۲ .

۴- فى ثواب الأعمال للصدوق : ۲۹۲ فى حديث طويل : ومن احتفر لمسلم قبرا محتسبا حرّمه اللّه - تعالى - على النار ، وبوأه بيتا فى الجنه ، وأورده حوضا فيه من الأباريق عدد النجوم ، عرضه ما بين أيله وصنعاء ، ومن غسل ميتا فأدى فيه الأمانه كان له بكلّ شعره عتق رقبه . .

۵- الكافى : ۸/۹ « فى حديث » .

۶- كنز العمال : ۱۵/۶۶ ، الجامع الكبير : ۱/۸۰۱ ، وفى الدر المنثور : ۵/۳۰۷ نحوه . وفى الكافى : ۳/۲۰۵ ح۱ ، من لا يحضره الفقيه : ۱/۱۷۳ ، ثواب الأعمال : ۱۹۸ ، جامع الأخبار : ۱۶۴ ، مشكاه الأنوار : ۲۷۹ : عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّه عليه السلامعَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله : مَنْ عَزَّى حَزِيناً كُسِيَ فِي الْمَوْقِفِ حُلَّةً يُحَبَّرُ بِهَا .

۷- تاريخ جرجان للسهمى : ۲۷۷ رقم ۴۶۶ .

وعن عبد اللّه بن أبی بکر بن محمد بن عمر بن حزم عن أبیه عن جدّه : أنّه سمع رسول اللّه صلی الله علیه و آله وهو یقول : من عاد مریضا ، فلا یزال فی الرحمه ، حتی إذا قعد عنده استنقع فیها ، ثم إذا قام من عنده ، فلا یزال یخوض فیها حتی یرجع من حیث خرج ، ومن عزّی أخاه المؤمن من مصیبته کساهاللّه - عزّ وجلّ - من حلل الکرامه یوم القیامه(۱) .

وعن أبی برزه(۲) قال : قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله : من عزّی ثکلی کسی بردا فی الجنه(۳) .

وعن أنس قال : قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله : من عزّی أخاه المؤمن من مصیبه کساه اللّه - تعالی - حلّه خضراء یحبر بها یوم القیامه .

فقیل : یا رسول اللّه ، ما یحبر بها یوم القیامه ؟

قال : یغبط بها(۴) .

وروی أنّ داود علیه السلام قال : إلهی ما جزاء من یعزّی الحزین والمصاب ابتغاء مرضاتک ؟

۱- السنن الکبری للبیهقی : ۴/۵۹ ، المعجم الأوسط للطبرانی : ۵/۲۷۳ ، کنز العمال : ۹/۱۰۱ رقم ۲۵۱۸۰ ، تاریخ دمشق : ۵۵/۵ ، تهذیب الکمال للمزی : ۲۴/۹۰ .

۲- فی نسخه : « برده » .

۳- المعتبر للحلی : ۱/۳۴۳ ، تذکره الفقهاء للحلی : ۲/۱۲۶ ، منتهی المطلب : ۱/۴۶۵ ، المجموع للنووی : ۵/۳۰۵ ، المغنی لابن قدامه : ۲/۴۰۹ ، تلخیص الحبیر : ۵/۲۵۲ ، الأذکار النوویه : ۱۴۸ ، الجامع الصغیر : ۲/۶۲۳ ، کنز العمال : ۱۵/۶۵۸ رقم ۴۲۶۰۹ ، تفسیر الثعالبی : ۱/۳۴۲ ، سنن الترمذی : ۲/۲۶۹ رقم ۱۰۸۲ .

۴- کنز العمال : ۱۵/۶۶۲ رقم ۴۲۶۲۴ ، تاریخ بغداد : ۷/۴۰۸ رقم ۳۹۳۵ ، تاریخ دمشق : ۵۲/۲۱۸ ، الجامع الکبیر : ۱/۸۰۱ .

قال : جزاؤ أن أكسوه رداء من أرديه الإيمان ، أستره به من النار ، وأدخله به الجنه .قال : يا إلهى ، فما جزاء من شيّع الجنائز ابتغاء مرضاتك ؟

قال : جزاؤ أن تشيّعه الملائكه يوم يموت إلى قبره ، وأن أصلّى على روحه فى الأرواح(۱) .وروى أنّ موسى عليه السلام سأل : ما لعائد المريض من الأجر ؟

قال : أبعث له عند موته الملائكه(۲) يشيّعونه إلى قبره ، ويؤسونه إلى المحشر .

قال : يا ربّ ، فما لمعزّى الثكلى من الأجر ؟

قال : أظلّه تحت ظلّى ، أى ظلّ العرش يوم لا ظلّ إلّا ظلّى(۳) .

وروى أنّ إبراهيم عليه السلام سأل ربّه قال : يا ربّ(۴) ، ما جزاء من يبلّ الدمع(۵) وجهه من خشيتك ؟

قال : صلواتى ورضوانى .

قال : فما جزاء من يصبّر الحزين ابتغاء وجهك ؟

قال : أكسوه ثوبا من الإيمان يتبوأ بها فى الجنه ، ويتّقى بها من(۶) النار .

۱- الدر المنثور : ۵/۳۰۸ ، منتخب كنز العمال : ۶/۳۵۵ .

۲- فى نسخه : « ملائكه » .

۳- ثواب الأعمال للصدوق : ۱۹۴ ، اعلام الدين للديلمى : ۳۹۸ .

۴- فى نسخه : « أى يا ربّ » .

۵- فى نسخه : « سال الدمع عن » .

۶- فى نسخه : « بها النار » .

قال : فما جزاء من سدّد الأرمله ابتغاء وجهک ؟

قال : أقیمه فی ظلّی ، وأدخله جنتی .

قال : فما جزاء من یتبع الجنازه ابتغاء وجهک ؟قال : تصلّی ملائکتی علی جسده ، وتشیّع روحه(۱) .

۱- کتاب الدعاء للطبرانی : ۳۷۰ رقم ۱۲۲۷ ، المصنف للصنعانی : ۳/۳۹۵ .

فصل ۱ : کیفیه التعزیه وما یقال فیها

اشاره

وأمّا کیفیتها ، فقد تقدّم خبر المصافحه فیها .

وأمّا ما یقال فیها ، فما یتفّق من الکلمات ، ویروی من الأخبار المؤیه إلی السلوه ، ولا شیء مثل إیراد بعض ما تضمنه هذه الرساله ، فإنّ فیها شفاء لما فی الصدور ، وبلاغا وافیا فی تحقیق هذه الأمور .

قول النبی صلی الله علیه و آله إذا عزّی

وعن علی علیه السلام قال : کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله إذا عزّی قال : آجرکم اللّه ورحمکم ، وإذا هنّأ قال : بارک اللّه لکم وبارک علیکم(۱)(۲) .

۱- ذکر أخبار إصبهان : ۱/۸۷ .

۲- عزّی اللّه ورسوله صلی الله علیه و آله سید الشهداء الحسین علیه السلام فی طف کربلاء وسلّاه فی عدّه مواطن منها ما فی تذکره الخواص لسبط ابن الجوزی : ۲۲۷ : . . . فالتفت الحسین علیه السلام ، فإذا بطفل له یبکی عطشا ، فأخذه علی یده وقال : یا قوم ، إن لم ترحمونی فارحموا هذا الطفل ، فرماه رجل منهم بسهم ، فذبحه ، فجعل الحسین علیه السلامویقول : اللّهم احکم بیننا وبین قوم دعونا لینصرونا فقتلونا ، فنودی من الهواء : دعه یا حسین فإنّ له مرضعا فی الجنه ، ورماه حصین بن تمیم بسهم فوقع شفتیه ، فجعل الدم یسیل من شفتیه ، وهو یبکی ویقول : اللّهم إنّی أشکو الیک ما یفعل بی وبإخوتی وولدی وأهلی ، ثم اشتدّ به العطش . . . فخفق الحسین علیه السلام برأسه خفقه ، ثم انتبه وهو یقول : رأیت الساعه جدّی رسول اللّه صلی الله علیه و آله وهو یقول : یا بنی اصبر الساعه تأتی الینا . . . وفی المناقب : ۲/۳۴۹ : لمّا دُفن أمیر المؤمنین علیه السلام سمع ناطق یقول : أحسن اللّه لکم العزاء فی سیدکم وحجه اللّه علی خلقه .

كتاب النبى صلى الله عليه و آله الى معاذ يعزّيه بولد له

وروى أنّه توفى لمعاذ ولد ، فاشتدّ وجده عليه ، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه و آله ، فكتب إليه : بسم اللّه الرحمن الرحيم ، من محمد رسول اللّه إلى معاذ ، سلام عليك ، فإنّى أحمد اللّه الذى لا إله إلاّ هو ، أما بعد :

أعظم اللّه لك الأجر ، وألهمك الصبر ، ورزقنا وإياك الشكر ، فإنّ أنفسنا وأهلينا وموالينا(١) وأولادنا من مواهب اللّه - عزّ وجلّ - الهنيئه ، وعواريه المستودعه ، نمتّع بها إلى أجل معلوم ، وتقبض(٢) لوقت معدود ، ثم افترض علينا الشكر إذا أعطانا ، والصبر إذا ما(٣) ابتلانا .

وكان ابنك من مواهب اللّه الهنيئه ، وعواريه المستودعه ، متّعك اللّه به فى غبطه وسرور ، وقبضه منك بأجر كثير ،...الصلاه والرحمه والهدى إن صبرت واحتسبت ، فلا تجمعنّ عليك مصيبتين فيحبط لك أجرك ، وتندم على ما فاتك .

فلو قدمت على ثواب مصيبتك علمت أنّ المصيبه قصرت فى جنب اللّه

١- فى نسخه : « وأهالينا وأموالنا » .

٢- فى نسخه : « ونفيض » .

٣- لا يوجد فى بعض النسخ : « ما » .

عن الثواب ، فتنجز من اللّه موعوده ، وليذهب أسفك على ما هو نازل بك ، فكأن قد(۱) ، والسلام(۲) .

ما قاله جبرئيل عليه السلام معزّيا أهل البيت عليهم السلام بالنبى صلى الله عليه و آله

وعن أبى عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال : لمّا توفى رسول اللّه صلى الله عليه و آله جاء جبرئيل عليه السلام ، والنبى صلى الله عليه و آله مسجّى ، وفى البيت على وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام ، فقال : السلام عليكم يا أهل بيت النبوه(۳) « كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَهُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ »(۴)

الآيه ، ألا إنّ فى اللّه - عزّ وجلّ - عزاء من كلّ مصيبه ، وخلفا من كلّ هالك ، ودركا لما فات ، فباللّه - عزّ وجلّ - فثقوا ، وإياه فارجوا ، فإنّ المصاب من حرم الثواب ، هذا آخر وطئى فى الدنيا(۵) .

ما عزّت به الملائكه أهل البيت عليهم السلام فى مصاب النبى صلى الله عليه و آله

وعن جابر بن عبد اللّه - رضى اللّه عنه - قال : لمّا توفى رسول اللّه صلى الله عليه و آله عزّتهم الملائكه ، يسمعون الحسّ ، ولا يرون الشخص ، فقالوا :

السلام عليكم أهل البيت ورحمه اللّه وبركاته ، إنّ فى اللّه - عزّ وجلّ -

---

۱- فى نسخه : « فكان قدر قد نزل عليك » .

۲- تحف العقول : ۵۹ ، المستدرك على الصحيحين للحاكم : ۳/۲۷۳ ، مجمع الزوائد :۳/۳ ، المعجم الأوسط للطبرانى : ۱/۳۳ ، المعجم الكبير : ۲۰/۱۵۶ ، كتاب الدعاء للطبرانى : ۳۶۵ ، كنز العمال : ۱۵/۶۶۱ ، تاريخ بغداد : ۲/۸۷ ، تاريخ دمشق : ۵۸/۴۴۸ .

۳- فى نسخه : « الرحمه » .

۴- آل عمران : ۱۸۵ .

۵- تفسير العياشى : ۱/۲۱۰ ح۱۶۷ ، الكافى : ۳/۲۲۱ ح۵ .

عزاء من كلّ مصيبه ، وخلفا من كلّ هالك(۱) ، فباللّه فثقوا ، وإياه فأرجوا ،فإنّما المحروم من حرم الثواب ، والسلام عليكم ورحمه اللّه بركاته(۲) .

ما قاله الخضر عليه السلام فى مصيبه النبى صلى الله عليه و آله

وروى البيهقى فى الدلائل قال : لمّا قبض رسول اللّه صلى الله عليه و آله أحدق به أصحابه ، فبكوا حوله ، فاجتمعوا ، فدخل رجل أشهب اللحيه ، جسيم صبيح الوجه ، فتخطّى رقابهم ، فبكى ، ثم التفت إلى أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقال :

إنّ فى اللّه عزاء من كلّ مصيبه ، وعوضا من كلّ فائت ، وخلفا من كلّ هالك ، فإلى اللّه فأنيبوا ، وإلى اللّه فارغبوا ، ونظره إليكم فى البلاء فانظروا ، فإنّ المصاب من لم يؤجر ، وانصرف .

فقال بعضهم لبعض : أتعرفون(۳) الرجل ؟

فقال على عليه السلام : نعم ، هذا أخو رسول اللّه

صلى الله عليه و آله الخضر عليه السلام(۴)(۵)(۶) .

۱- فى نسخه : « فائت » .

۲- الكافى : ۲/۲۲۲ ح۶ ، المستدرك على الصحيحين للحاكم : ۳/۵۷ ، الهواتف لابنأبى الدنيا : ۲۲ ، تفسير العياشى : ۱/۲۱۰ ، الإصابه : ۲/۲۶۶ .

۳- فى نسخه : « تعرفون » .

۴- دلائل النبوه للبيهقى : ۷/۲۶۹ ، المستدرك على الصحيحين للحاكم : ۳/۵۸ .

۵- وفى الكافى : ۲/۹۲ ح۱۶ : عن يونس بن يعقوب قال : أمرنى أبو عبد اللّه عليه السلام أن آتى المفضل وأعزّيه بإسماعيل ، وقال : اقرأ المفضل السلام وقل له : إنّا قد أصبنا بإسماعيل فصبرنا ، فاصبر كما صبرنا ، إنّا أردنا أمرا وأراد اللّه - عزّ وجلّ - أمرا ، فسلّمنا لأمر اللّه - عزّ وجلّ - .

۶- فى الأمالى للمفيد : ۲۸۱ المجلس ۳۳ : فلمّا حضرت الوفاه سيده النساء وصّت أمير المؤمنين عليه السلام أن يتولّى أمرها ويدفنها ليلاً ، ويعفى قبرها ، فتولّى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ، ودفنها وعفى موضع قبرها ، فلمّا نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن ، فأرسل دموعه على خديه ، وحوّل وجهه إلى قبر رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، فقال : السلام عليك يا رسول اللّه منّى والسلام عليك من ابنتك وحبيبتك وقرّه عينك وزائرتك والبائته فى الثرى ببقعتك ، والمختار لها اللّه سرعه اللحاق بك ، قلّ - يا رسول اللّه - عن صفيتك صبرى وضعف عن سيده النساء تجلّدى ، إلاّ أنّ فى التأسى لى بسنتك ، والحزن الذى حلّ بى بفراقك موضع التعزّى ، فلقد وسّدتك فى ملحود قبرك بعد أن فاضت نفسك على صدرى ، وغمضتك بيدى ، وتولّيت أمرك بنفسى ، نعم ، وفى كتاب اللّه أنعم القبول « إِنّا لِلّهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ » لقد استرجعت الوديعه ، وأخذت الرهينه ، واختلست الزهراء ، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول اللّه ، أمّا حزنى فسرمد ، وأمّا ليلى فمسهد ، لا يبرح الحزن من قلبى أو

يختار اللّه لى دارك التى أنت فيها مقيم ، كمد مقيح ، وهمّ مهيج ، سرعان ما فرّق بيننا ، وإلى اللّه أشكو ، وستنبئك ابنتك بتضافر أمّتك علىّ وعلى هضمها حقّها ، فاستخبرها الحال ، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً ، وستقول ويحكم اللّه ، وهو خير الحاكمين . سلام عليك يا رسول اللّه سلام مودّع لا سئم ولا قال ، فإن انصرف فلا عن ملاله ، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد اللّه الصابرين ، والصبر أيمن وأجمل ، ولولا غلبه المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاما ، وللبثت عنده معكوفا ، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزيه ، فبعين اللّه تدفن ابنتك سرّا ، وتهتضم حقّها قهرا ، وتمنع إرثها جهرا ، ولم يطل العهد ، ولم يخل منك الذكر ، فإلى اللّه - يا رسول اللّه - المشتكى وفيك أجمل العزاء ، وصلوات اللّه عليك وعليها ورحمه اللّه وبركاته .

فصل ۲ : تذكّر المصائب الأعظم يهون المصيبه

اشاره

وعن ابن عباس – رضى اللّه عنه – قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : إذا أصاب أحدكم مصيبه فليذكر مصيبته بى ، فإنّها أعظم(۱) المصائب(۲) .

وعنه صلى الله عليه و آله : من عظمت مصيبته، فليذكر مصيبته بى ، فإنّها ستهون عليه .

وعنه صلى الله عليه و آله أنّه قال فى مرض موته : أيّها الناس ، أيّما عبد من أمّتى أصيب بمصيبه بعدى ، فليتعزّ بمصيبته بى عن المصيبه التى تصيبه بغيرى ، فإنّ أحدا من أمّتى لن يصاب بمصيبه بعدى أشدّ عليه من مصيبتى(۳) .

۱- فى نسخه : « من أعظم » .

۲- الكامل لابن عدى : ۵/۱۷۴ ، الوافى بالوفيات : ۱۵/۴۴ ، سنن الدارمى : ۱/۴۰ ، مجمع الزوائد : ۳/۲ ، الجامع الصغير : ۱/۷۲ رقم ۴۵۲ ، إمتاع الأسماع : ۱۴/۵۵۶ ، سبل الهدى والرشاد : ۱۲/۸۶ .

۳- سنن ابن ماجه : ۱/۵۱۰ رقم ۱۵۹۹ ، كنز العمال : ۱۵/۶۵۸ رقم ۱۲/۴۲۶ ، البدايه والنهايه : ۵/۲۹۷ ، السيره النبويه لابن كثير : ۴/۵۴۹ ، سبل الهدى والرشاد : ۱۲/۲۷۳ .

وعن عبد اللّه بن الوليد بإسناده : لمّا أصيب على عليه السلام بعثنى الحسن إليالحسين

عليهماالسلام ، وهو بالمدائن ، فلمّا قرأ الكتاب قال :

يا لها من مصيبه ما أعظمها ، مع أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال : من أصيب منكم بمصيبه فليذكر مصابى ، فإنّه لن يصاب بمصيبه أعظم منها(۱) .

وروى إسحاق بن عمار عن الصادق عليه السلام أنّه قال : يا إسحاق ، لا تعدنّ

مصيبه أعطيت عليها الصبر ، واستوجبت عليها من اللّه - عزّ وجلّ - الثواب ، إنّما المصيبه التى يحرم صاحبها أجرها وثوابها إذا لم يصبر عند نزولها(۲) .

وعن أبى ميسره(۳) قال : كنّا عند أبى عبد اللّه عليه السلام ، فجاء رجل واشتكى إليه مصيبته .

فقال له : أما إنّك إن تصبر تؤجر ، وإلاّ تصبر يمضى عليك قدر اللّه - عزّ وجلّ - الذى قدر عليك وأنت مذموم(۴) .

وعن جابر - رضى اللّه عنه - قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : قال لى جبرئيل عليه السلام : يا محمد صلى الله عليه و آله ، عش ما شئت فإنّك ميّت ، وأحبب من شئتفإنّك مفارقه ، واعمل ما شئت فإنّك ملاقيه(۵) .

۱- مشكاه الأنوار : ۲۷۹ ، الكافى : ۳/۲۲۰ ح۳ .

۲- الكافى : ۳/۲۲۴ ح۷ ، كتاب التمحيص : ۶۰ ح۱۲۶ ، تحف العقول : ۳۷۵ .

۳- فى الكافى : « الفضيل بن ميسر » .

۴- الكافى : ۳/۲۲۵ ح ۱۰ ، مشكاه الأنوار : ۴۸۵ .

۵- الخصال للصدوق : ۷ ح۱۹ ، فقيه من لا يحضره الفقيه : ۱/۴۷۲ ح ۱۳۶۰ ، روضه الواعظين : ۳۲۱ ، كتاب الزهد : ۷۹ ح۲۱۴ ، مجمع الزوائد : ۱۰/۲۱۹ .

إمرأه تعظ فقيه عابدا عالما مجتهدا من بنى إسرائيل

وروى أنّه كان فى بنى إسرائيل رجل فقيه عابد عالم مجتهد ، وكان لهامرأه ، وكان بها معجبا ، فماتت ، فوجد عليها وجدا شديدا حتى خلا فى بيت ، وأغلق على نفسه ، واحتجب عن الناس ، فلم يكن يدخل عليه أحد .

ثم إنّ امرأه من بنى إسرائيل سمعت به ، فجاءته فقالت : لى إليه حاجه أستفتيه فيها ، ليس يجزينى إلّا أن أشافهه بها .

فذهب الناس ، ولزمت الباب ، فأخبر فأذن لها ، فقالت : أستفتيك فى أمر .

فقال : ما هو ؟

فقالت : إنّى استعرت من جاره لى حليّا ، فكنت ألبسه زمانا ، ثم إنّهم أرسلوا إلىّ فيه ، أفأردّه إليهم ؟

قال : نعم .

قالت : واللّه إنّه قد مكث عندى زمانا طويلًا .

قال : ذلك أحقّ لردّك إياه .

فقالت له : رحمك اللّه ، أفتأسف على ما أعارك اللّه - عزّ وجلّ - ثم أخذه منك ، وهو أحقّ به منك ، فأبصر ما كان فيه ، ونفعه اللّه به(۱) .

ملكان يسليان سليمان فى مصابه بولده

وعن أبى الدرداء قال : كان لسليمان بن داود عليهماالسلام ابن يحبّه حبّا

۱- الموطأ : ۱/۲۳۷ ، الاستذكار لابن عبد البر : ۳/۸۲ .

شديدا ، فمات ، فحزن عليه حزنا شديدا ، فبعث اللّه - تعالى - إليه ملكين فى هيئه البشر .فقال : ما أنتما ؟

قالا : خصمان .

قال : اجلسا بمنزله الخصوم .

فقال أحدهما : إنّى زرعت زرعا ، فأتى هذا فأفسده .

فقال سليمان عليه السلام : ما تقول يا(۱) هذا ؟

قال : أصلحك اللّه ، إنّه زرع فى الطريق ، وإنّى مررت فنظرت يمينا وشمالاً ، فإذا الزرع ، فركبت قارعه الطريق ، وكان فى ذلك فساد زرعه .

فقال سليمان عليه السلام : ما حملك على أن تزرع فى الطريق ؟ أما علمت أنّ الطريق سبيل الناس ، ولابد للناس أن(۲) يسلكوا سبيلهم ؟

فقال له أحد الملكين : أو ما علمت - أن يا سليمان - أنّ الموت سبيل الناس ، ولابد للناس أن(۳) يسلكوا سبيلهم ؟

قال : فكأنّما كشف عن سليمان عليه السلام الغطاء ، ولم يجزع على ولده بعد

ذلك .

رواه ابن أبى الدنيا .

۱- فى نسخه : « ما يقول هذا » .

۲- فى نسخه : « من أن » .

۳- فى نسخه : « من أن » .

ملكان يعظان قاضيا من بنى إسرائيل

وروى أيضا : أنّ قاضيا كان فى بنى إسرائيل مات له ابن ، فجزع عليهوصاح ، فلقيه رجلان ، فقالا له : اقض بيننا .

فقال : من هذا فررت .

فقال أحدهما : إنّ هذا مرّ بغنمه على زرعى فأفسده .

فقال الآخر : إنّ هذا زرع بين الجبل والنهر ، ولم يكن له طريق غيره .

فقال له القاضى : أنت حين زرعت بين الجبل والنهر ، ألم تعلم أنّه طريق الناس ؟

فقال له الرجل : فأنت حين ولد لك ، ألم تعلم أنّه يموت ؟ فارجع إلى قضائك ، ثم عرجا ، وكانا ملكين .

لو ترک أحد لأحد لترک الولد لأبويه المقعدين

وروى أنّه كان بمكه مقعدان ، كان لهما ابن شاب ، فكان إذا أصبح نقلهما ، فأتى بهما المسجد ، فكان يكتسب عليهما يومه ، فإذا كان المساء احتملهما ، وأقبل بهما منزله ، فافتقدهما النبى صلى الله عليه و آله ، فسأل عنه(۱) ، فقيل : مات ابنهما ، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : لو ترک أحد لأحد لترک ابن المقعدين(۲) . رواه الطبرانى .

۱- فى نسخه : « عنهما » .

۲- مجمع الزوائد : ۲/۳۲۰ ، المعجم الأوسط للطبرانى : ۶/۱۱۵ ، السنن الكبرى البيهقى : ۴/۶۶ .

وروى ابن أبى الدنيا : لو ترك شيء لحاجه أو فاقه لترك الهذيللأبويه(۱) .

كلّ مصيبه تهون بتذكّر النار

وروى عن بعض العابدات أنّها قالت : ما أصابتنى مصيبه ، فاذكر معها النار إلّا صارت فى عينى أصغر من التراب .

۱- الإعتبار لابن أبى الدنيا : ۶۳ .

فصل ۳ : المصائب والبلایا تخصّ من یقبل اللّه علیه

اشاره

لیذکر من أصیب بمصیبه أنّ المصائب والبلایا إنّما تخصّ فی الأغلب من اللّه - تعالی - من به مزید عنایته ، وله علیه إقبال ، وإلیه توجه .

ولیتحقّق ذلک قبل النظر فی الکتاب والسنه ، فیمن یبتلی فی دار الدنیا ، فإنّه یجد أشدّ الناس بلاءا أهل الخیر والصلاح بعد الأنبیاء والرسل .

والآیات الکریمه منبئه علی ذلک :

قال اللّه - تعالی - : « وَلَوْلا أَنْ یَکُونَ النّاسُ أُمَّهً واحِدَهً لَجَعَلْنا لِمَنْ یَکْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُیُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّهٍ وَمَعارِجَ عَلَیْها یَظْهَرُونَ »(۱) الآیه .

وقال اللّه - تعالی - : « وَلا یَحْسَبَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّما نُمْلِی لَهُمْ خَیْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِی لَهُمْ لِیَزْدادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُهِینٌ »(۲) .

وقال اللّه - تعالی - : « وَإِذا تُتْلی عَلَیْهِمْ آیاتُنا بَیِّناتٍ قالَ الَّذِینَ کَفَرُوا لِلَّذِینَ آمَنُوا أَیُّ الْفَرِیقَیْنِ خَیْرٌ مَقاماً وَأَحْسَنُ نَدِیًّا » « قُلْ مَنْ کانَ فِی الضَّلالَهِ فَلْیَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا »(۳) .

۱- الزخرف : ۳۳ .

۲- آل عمران : ۱۷۸ .

۳- مریم : ۷۳ و۷۵ .

وروى عبد الرحمن بن الحجاج قال : ذكر عند أبى عبد اللّه عليه السلامالبلاء ، وما يختصّ اللّه - عزّ وجلّ - به المؤنين .

فقال : سئل رسول اللّه صلى الله عليه و آله : من أشدّ الناس بلاء فى الدنيا ؟

فقال : النبيون ، ثم الأمثل فالأمثل ، ويبتلى المؤن بعد ذلك على قدر إيمانه وحسن أعماله ، فمن صحّ إيمانه وحسن عمله اشتدّ بلاؤ ، ومن سخف إيمانه وضعف عمله قلّ بلاؤ(١) .

وروى زيد الشحام عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال : إنّ عظيم الأجر مع عظيم البلاء ، وما أحبّ اللّه - عزّ وجلّ - قوما إلّا ابتلاهم(٢) .

وعن أبى بصير عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال : إنّ للّه - عزّ وجلّ - عبادا فى الأرض من خالص عباده ، ما تنزل من السماء تحفه إلى الأرض إلّا صرفها عنهم إلى غيرهم ، ولا بليه إلّا صرفها إليهم(٣) .

وعن الحسين(٤) بن علوان عنه عليه السلام أنّه قال : إنّ اللّه - تعالى - إذا أحبّعبدا غتّه(٥) بالبلاء غتا ، وسجّه بالبلاء سجّا(٦) ، وإنّا وإياكم لنصبح به ونمسى(٧) .

١- الكافى : ٢/١٩٦ ح٢ ، كتاب التمحيص : ٣٩ ح٣٩ ، تحف العقول : ٣٩ .

٢- الكافى : ٢/١٩٦ ح٣ ، كتاب التمحيص : ٣١ ح٦ .

٣- الكافى : ٢/٢٥٣ ح٥ ، مجموعه ورام : ٢/٢٠٤ ، التمحيص : ٣٥ ح٢٦ ، مشكاه الأنوار : ٥١٣ .

۴- فى نسخه : « الحسن » .

۵- الغتّ : الغمس المتتابع بالماء .

۶- لا يوجد فى بعض النسخ : « وسجّه بالبلاء سجّا » .

٧- الكافى : ٢/١٩٧ ح۶ .

وعن أبی جعفر الباقر علیه السلام قال : إنّ اللّه - تعالی - إذا أحبّ عبدا غتّه بالبلاء غتّا ، وسجّه بالبلاء سجّا ، فإذا دعاه قال : لبیک عبدی ، لئنعجّلت لک ما سألت إنّی علی ذلک لقادر ، ولکن ادخرت لک خیرا لک(۱) .

وعن أبی عبد اللّه علیه السلام قال : قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله : إنّ عظیم البلاء یکافأ به عظیم الجزاء ، فإذا أحبّ اللّه عبدا ابتلاه بعظیم البلاء ، فمن رضی فله عند اللّه - تعالی - الرضا ، ومن سخط البلاء فله عند اللّه السخط(۲) .

وعن أبی جعفر علیه السلام أنّه قال : إنّما یبتلی المؤمن فی الدنیا علی قدر دینه ، أو قال : علی حسب دینه(۳) .

وعن ناجیه قال : قلت لأبی جعفر علیه السلام : إنّ المغیره یقول : إنّ اللّه لا یبتلی المؤمن بالجذام ولا بالبرص ولا بکذا ولا بکذا ! فقال : إن کان لغافلاً عن مؤمن آل یس ، إنّه کان(۴) مکنعا(۵) ، ثم ردّ أصابعه ، فقال : کأنّی أنظر إلی تکنیعه ، أتاهم فأنذرهم ، ثم عاد إلیهم من الغد ، فقتلوه .

ثم قال : إنّ المؤمن یبتلی بکلّ بلیه ، ویموت بکلّ میته ، إلاّ أنّه لا یقتل نفسه(۶) .وعن عبد اللّه بن أبی یعفور قال : شکوت إلی أبی عبد اللّه علیه السلام ما ألقی من الأوجاع ، وکان مسقاما .

۱- الکافی : ۲/۱۹۷ ح۷ ، کتاب التمحیص : ۳۴ ح۲۵ .

۲- الکافی : ۲/۱۹۷ ح۸ ، کتاب التمحیص : ۳۳ ح۲۰ .

۳- الکافی : ۲/۱۹۷ ح۹ ، مشکاه الأنوار : ۲۹۸ .

۴- فی نسخه : « وکان » .

۵- المکنع : مقفع الید أو الأصابع ، یابسها ، مقتضبها .

۶- الکافی : ۲/۱۹۷ ح۱۲ ، مجموعه ورام : ۲/۲۰۴ .

فقال لی : یا عبد اللّه ، لو یعلم المؤمن ما له من الأجر فی المصائب(۱) لتمنّی أن یقرض بالمقاریض طول عمره(۲) .وعن أبی عبد اللّه علیه السلام : إنّ أهل الحقّ(۳) لم یزالوا فی شدّه ، أما إنّ ذلک

إلی مدّه قلیله ، وعافیه طویله(۴) .

وعن حمدان عن أبی جعفر علیه السلام أنّه قال : إنّ اللّه - عزّ

وجلّ - لیتعاهد المؤمن بالبلاء ، کما یتعاهد الرجل أهله بالهدیه(۵) ، ویحمیه الدنیا ، کما

یحمی الطبیب المریض(۶) .

وعن أبی عبد اللّه علیه السلام قال : دعی النبی صلی الله علیه و آله إلی طعام ، فلمّا دخل إلی منزل الرجل نظر إلی دجاجه فوق حائط قد باضت ، فتقع البیضه علی وتد فی حائط ، فتثبت علیه ، ولم تنکسر .

فتعجب النبی صلی الله علیه و آله منها ، فقال له الرجل : أعجبت من هذه البیضه ، فو الذی بعثک بالحقّ ، ما رزیت شیئا قطّ .

فنهض النبی صلی الله علیه و آله ولم یأکل من طعامه شیئا ، وقال : من لم یرزأ ، فما للّه فیه من حاجه(۷) .

وأشباه هذه الأخبار کثیره فلنقتصر علی هذا القدر .

۱- فی نسخه : « ما له ن المصائب » .

۲- الکافی : ۲/۱۹۸ ح۱۵ ، مجموعه ورام : ۲/۲۰۴ ، کتاب المؤمن : ۱۵ ح۳ ، کتاب التمحیص : ۳۲ ح۱۳ .

۳- فی نسخه : « اللّه » .

۴- الکافی : ۲/۱۹۸ ح۱۶ .

۵- فی نسخه : « بالهدیه من الغیبه » .

۶- الکافی : ۲/۱۹۸ ح۱۷ ، مجموعه ورام : ۲/۲۰۴ ، کتاب التمحیص : ۵۰ ح۹۱ .

۷- الکافی : ۲/۱۹۸ ح۲۰ .

رساله مولانا الصادق علیه السلام لجماعه من بنی عمّه یعزّیهم بها

ونختم الرساله بکتاب شریف کتبه سیدنا ومولانا أبو عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق علیهماالسلام لجماعه من بنی عمّه حین أصابتهم شدّه من بعضالأعداء علی وجه التعزیه .

رویناها بإسنادنا إلی الشیخ أبی جعفر الطوسی - قدس اللّه روحه - عن الشیخ المفید محمد بن النعمان والحسین بن عبد اللّه الغضائری عن الصدوق أبی جعفر محمد بن علی بن بابویه عن محمد بن الحسن بن الولید عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسین بن أبی الخطاب عن الثّقه الجلیل محمد بن أبی عمیر عن إسحاق بن عمار قال :

إنّ أبا عبد اللّه جعفر بن محمد علیهماالسلام کتب إلی عبد اللّه بن الحسن - حین حمل هو وأهل بیته - یعزّیه عمّا صار إلیه :

بسم اللّه الرحمن الرحیم

إلی الخلف الصالح ، والذریه الطیبه من ولد أخیه وابن عمّه ، أمّا بعد :

فإن کنت قد تفرّدت أنت وأهل بیتک ممّن حمل معک بما أصابکم ، فما انفردت بالحزن والغیظ والکئابه وألیم وجع القلب دونی ، ولقد نالنی من ذلک من الجزع والقلق ، وحرّ المصیبه مثل ما نالک .

ولکن رجعت إلی ما أمر اللّه - عزّ وجلّ - ، وعزّی به المتّقین من الصبر وحسن العزاء ، حین یقول لنبیه صلی الله علیه و آله : « وَاصْبِرْ لِحُکْمِ رَبِّکَ فَإِنَّکَ بِأَعْیُنِنا »(۱) .

۱- الطور : ۴۸ .

وحين يقول : « فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ »(۱) .

وحين يقول لنبيه صلى الله عليه و آلهحين مثل بحمزه : « وَإِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ماعُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصّابِرِينَ »(۲) ، فصبر رسول اللّه صلى الله عليه و آله ولميعاقب .

وحين يقول : « وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاهِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ الْعاقِبَهُ لِلتَّقْوى »(۳) .

وحين يقول : « الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَهٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَهٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ »(۴) .

وحين يقول : « إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ »(۵) .

وحين يقول عن لقمان لابنه : « وَاصْبِرْ عَلى ما أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ »(۶) .

وحين يقول عن موسى عليه السلام : « قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَالْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ »(۷) .

۱- القلم : ۴۸ .

۲- النحل : ۱۲۶ .

۳- طه : ۱۳۲ .

۴- البقره : ۱۵۶ - ۱۵۷ .

۵- الزمر : ۱۰ .

۶- لقمان : ۷۱ .

۷- الأعراف : ۱۲۸ .

وحين يقول : « الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ »(۱) .وحين يقول : « وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ الثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصّابِرِينَ »(۲) .وحين يقول : « وَالصّابِرِينَ وَالصّابِراتِ »(۳) .

وحين يقول : « وَاصْبِرْ حَتّى يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ »(۴) .

وأمثال ذلك من القرآن كثير .

واعلم - أى عم وابن عم - أنّ اللّه - عزّ وجلّ - لم يبال بضرّ الدنيا لوليه ساعه قطّ ، ولا شيء أحبّ إليه من الضرّ(۵) والجهد واللأواء مع الصبر .

وأنّه - تبارك وتعالى - لم يبال بنعيم الدنيا لعدوّه ساعه .

ولولا ذلك ما كان أعداؤ يقتلون أولياءه ، ويخيفونهم ويمنعونهم ، وأعداؤ آمنون مطمئنون عالون(۶) ظاهرون .

ولولا ذلك لما قتل زكريا ويحيى بن زكريا ظلما وعدوانا فى بغىّ من البغايا .

۱- العصر : ۳ .

۲- البقره : ۱۵۵ .

۳- الأحزاب : ۳۵ .

۴- يونس : ۱۰۹ .

۵- فى نسخه : « الصبر » .

۶- فى نسخه : « غالون » .

ولولا ذلک لما قتل جدّک علی بن أبی أطالب علیه السلام لمّا قام بأمر اللّه - جلّ وعزّ - ظلما ، وعمّک الحسین بن فاطمه - صلّی اللّه علیهما - اضطهادا وعدوانا .

ولولا ذلک لما قال اللّه - عزّ وجلّ - فی کتابه : « وَلَوْلا أَنْ یَکُونَ النّاسُ أُمَّهً واحِدَهً لَجَعَلْنا لِمَنْ یَکْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُیُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّهٍ وَمَعارِجَ عَلَیْها یَظْهَرُونَ »(۱)ولولا ذلک لما قال فی کتابه : « أَیَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَبَنِینَ نُسارِعُ لَهُمْ فِی الْخَیْراتِ بَلْ لا یَشْعُرُونَ »(۲) .

ولولا ذلک لما جاء فی الحدیث : لولا أن یحزن المؤمن لجعلت للکافر عصابه من حدید ، فلا یصدع(۳) رأسه أبدا .

ولولا ذلک لما جاء فی الحدیث : إنّ الدنیا لا تساوی عند اللّه - عزّ وجلّ - جناح بعوضه .

ولولا ذلک ما سقی کافرا منها شربه ماء .

ولولا ذلک لما جاء فی الحدیث : لو أنّ مؤمن علی قلّه جبل لابتعث اللّه له کافرا أو منافقا یؤذیه .

ولولا ذلک لما جاء فی الحدیث : أنّه إذا أحبّ اللّه قوما ، أو أحبّ عبدا ، صبّ علیه البلاء صبّا ، فلا یخرج من غمّ إلّا وقع فی غمّ .

۱- الزخرف : ۳۳ .

۲- المؤمنون : ۵۵ - ۵۶ .

۳- فی نسخه : « یتصدّع » .

ولولا ذلک لما جاء فی الحدیث : ما من جرعتین أحبّ إلی اللّه - تعالی - أن یجرعهما عبده المؤمن فی الدنیا من جرعه غیظ کظم علیها ، وجرعه حزن عند مصیبه صبر علیها ، بحسن عزاء واحتساب .

ولولا ذلک لما کان أصحاب رسول اللّه صلی الله علیه و آله یدعون علی من ظلمهم بطول العمر ، وصحه البدن ، وکثره المال والولد .

ولولا ذلک ما بلغنا أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله کان إذا خصّ رجلاً بالترحّمعلیه والاستغفار استشهد .

فعلیکم - یا عمّ وابن عمّ وبنی عمومتی وإخوانی - بالصبر والرضا والتسلیم والتفویض إلی اللّه - عزّ وجلّ - ، والرضا والصبر علی قضائه ، والتمسک بطاعته ، والنزول عند أمره .

أفرغ اللّه علینا وعلیکم الصبر ، وختم لنا ولکم بالسعاده ، وأنقذنا وإیاکم من کلّ هلکه ، بحوله وقوته ، إنّه سمیع قریب ، وصلّی اللّه علی صفوته من خلقه محمد النبی ، وأهل بیته ، صلوات اللّه وسلامه وبرکاته ورحماته علیهم أجمعین(۱) .

* * *

هذا آخر التعزیه بلفظها نقلتها من کتاب التتمات والمهمات ، وعلیها نختم الرساله ، حامدین للّه - تعالی - علی نواله ، مصلّین علی صاحب الرساله وعلی آله ، أهل العصمه والعداله .

۱- إقبال الأعمال : ۵۷۸ .

ولقد فرغ منها مؤلفها العبد الفقير الى اللّه - تعالى - زين الدين ، وسط نهار الجمعه ، غرّه شهر رجب الحرام ، عام أربعه وخمسين وتسعمائه ، هجريه نبويه ، على مشرفها أفضل السلام والتحيه .

فصلّى اللّه على محمد وآله الطاهرينصلاه تقصم ظهور الملحدين والجاحدين(۱)

۱- فى نسخه : « ولقد فرغ منها مؤلفها العبد الفقير الى اللّه - تعالى - زين الدين بن عليبن أحمد الشامى العاملى ، عامله اللّه بفضله وعفا عنهم بمنّه ، وسط نهار الجمعه ، غرّه شهر رجب المرجّب الفرد الحرام ، عام أربعه وخمسين وتسعمائه ، حامدا مصلّيا مسلّما مستغفرا ، والحمد للّه وحده ، صلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم » .

الفهرست

مقدمه المحقّق... ۳

المؤلف رحمه الله... ۱۳

بعض مؤلفاته... ۱۴

أسفاره... ۱۷

مقتله رحمه الله... ۱۹

الكتاب... ۲۱

المقدمه... ۲۳

المقدمه

(۲۵ - ۴۴)

الأول : الموت مصلحه للعباد... ۲۶

الثانى : فقد الولد ذخيره للآخره... ۲۷

الثالث : ولد واحد يقدّمه الرجل أفضل من سبعين ولد يبقون... ۳۰

الرابع : فى الجزع خسران عظيم... ۳۴

الخامس : الدنيا دار بلاء... ۳۵

الدنيا مزرعه الآخره... ۳۸

المحبوب الحقيقى هو اللّه سبحانه... ۴۱

الباب الأول

فى بيان الأعواض الحاصله من موت الأولاد

وما يقرب من هذا المراد

(۴۵ - ۷۲)

الفرط حجاب من النار وثوابه الجنه... ۴۶

الفرط يثقل الميزان... ۴۸

النبى صلى الله عليه و آله يكاثر السقط من أمّته يوم القيامه... ۴۹

السقط المحتسب فى الإسلام أحبّ من الدنيا... ۵۰

السقط يجرّ أمّه بسرره... ۵۱

تقديم ولد صغير أفضل من مائه يبقون... ۵۱

الولدان لا يدخلون الجنه إلّا مع الأبوين... ۵۲

« بيت الحمد » لمن مات ولده فحمد واسترجع... ۵۶

الفرط جنه حصينه... ۵۷

من قدّم واحدا وجبت له الجنّه وكان حصنا من النار... ۵۸

من مات له ثلاثه لم يبلغوا الحنث غفر اللّه له... ۶۲

الرقوب من لا فرط له... ۶۳

فصل ۱ : فیما یتعلق بهذا الباب... ۶۵

أعطی اللّه لداود علیه السلام مل ء الأرض ثوابا بولده... ۶۵

الفرط یرجح المیزان ولا ثواب لمن تمنّی موت ولده... ۶۵

دعا علی ولده بالموت لرؤیا رأها !... ۶۶

اشتهی موت ولده لرؤیا رأها !... ۶۸

تزوّج رجاء أن یرزق ولدا فیموت !... ۶۸

دعا اللّه فرزقه ولدا ثم دعاه لیموت !... ۶۹

افراط یستقبلون أمّهم فی القبر... ۷۰

الباب الثانی

فی الصبر وما یلحق به

(۷۳ - ۱۴۴)

أنواع الصبر... ۷۳

أوصاف الصابرین... ۷۴

وأمّا الأخبار... ۷۶

فصل ۱ : ما یثبت الأجر علی المصیبه وما یحبطه... ۸۹

فصل ۲ : ما یفعله صاحب المصیبه... ۹۳

ما کان یفعله النبی صلی الله علیه و آله إذا نزل بأهله شدّه... ۹۳

ما فعله ابن عباس عندما نعی الیه قثم... ۹۳

ما فعله عباده عندما حضرته الوفاه... ۹۴

من المحبطات... ۹۶

فصل ۳ : البلاء زين المؤمن ... ۹۸

فصل ۴ : الصبر والجزع ... ۱۰۰

فصل ۵ : فی نبذ من أحوال السلف عند موت أبنائهم وأحبائهم ... ۱۰۲

الصبر ممدوح فی الجاهليه والإسلام ... ۱۰۲

ابن مسعود وأولاده الثلاث ... ۱۰۲

يأتی زمان يغبط الرجل بخفّه الحال ... ۱۰۳

الحمد للّه الذی يأخذ أولادی ويدخرهم لی فی دار البقاء ... ۱۰۴

مات له سبع بنين فی يوم واحد ... ۱۰۴

موت ابنه أحبّ اليه من كلّ غزواته مع رسول اللّه صلی الله عليه و آله ! ... ۱۰۵

الإمام السجاد عليه السلام يعفو عمّن قتل ولده ... ۱۰۶

تعلّم الصبر والحلم من قيس بن عاصم ! ... ۱۰۶

موقف أبی ذر عند موت ابنه ... ۱۰۷

رجل ذهب ماله وولده وبصره ... ۱۰۹

بالأمس زينه الدنيا واليوم من الباقيات الصالحات ... ۱۱۰

إنّ اللّه أحبّ أمرا فأحببت ما أحبّ اللّه ... ۱۱۰

الحمد للّه الذی توفی منی شهيدا آخر ... ۱۱۱

أفأستكين للمصيبه وقد وعدنی ربّی عليها ثلاث خصال ... ۱۱۲

صبر علی موت ابنه وأحسن الضيافه ... ۱۱۳

لا جدوی للجزع ... ۱۱۳

أعمی زمن افترس السبع ولده وهو يحمد اللّه ... ۱۱۳

مقاله رجل عند دفن ابنه... ۱۱۶

ما أحبّ أنّ شيئا من ذلك لم يكن... ۱۱۷

ص: ۲۲۶

خير أحواله أن يموت فاحتسبه... ۱۱۷

أخذنى الموت فاحتسبنى... ۱۱۸

مات ابن لعمر بن عبد العزيز فوعظه ابنه عبد الملك!... ۱۱۸

فصل ۶ : فى ذكر جماعه من النساء نقل العلماء صبرهن... ۱۲۰

قصه أم سليم وأبى طلحه... ۱۲۰

مات الغلامان وأحياهما اللّه ثوبا لصبر الأم... ۱۲۵

دعت الأم فأحيى اللّه ولدها... ۱۲۷

مناجاه برخ الأسود... ۱۲۸

رجعنا إلى أخبار الصابرات : كظمت أسماء الغيظ حتى تشخب ثديها دما... ۱۳۰

خبر حمنه بنت جحش... ۱۳۰

خبر صفيه بنت عبد المطلب... ۱۳۰

خبر صفيه بروايه ابن عباس... ۱۳۱

خبر أم خلاد... ۱۳۲

يا رسول اللّه لا أبالى إذا سلمت من عطب... ۱۳۲

خبر المرأه التى أصيب زوجها وأبوها وأخوها... ۱۳۳

خبر السمراء بنت قيس... ۱۳۳

خبر صلت بن أشيم وزوجته معاذه... ۱۳۴

خبر عجوز بنى بكر بن كلاب... ۱۳۴

خبر أم لثلاثه قتلوا فى تستر... ۱۳۵

خبر المرأه التى أعطت شعرها لأبى قدامه... ۱۳۵

مصيبتى به أعظم من أن أفسدها بالجزع... ۱۳۸

أم تأبّن ولدها... ۱۳۸

ص: ۲۲۷

خلفی منه ثواب اللّه ... ۱۳۹

أضحک شکرا للّه علی ما أعطانی من الصبر... ۱۳۹

محزونه فی الرخاء مسروره فی الشدّه... ۱۴۰

إمرأه فی الباديه مات ابنها فصبرت ولم تجزع... ۱۴۰

أيّها العائد قد رأيت واعظا... ۱۴۲

مصيبه نالتنی لم تصب أحدا قطّ... ۱۴۳

صبرت فآثرت طاعه اللّه علی طاعه الشيطان... ۱۴۴

الباب الثالث

فی الرضا

(۱۴۵ - ۱۷۰)

فضل الرضا ومقامه... ۱۴۶

صفه الراضی والرضا... ۱۵۰

فصل ۱ : الرضا أعلی مرتبه من الصبر... ۱۵۴

فصل ۲ : درجات الرضا... ۱۵۶

الدرجه الأولی : رضا المتقين... ۱۵۶

الدرجه الثانيه : رضا المقرّبين... ۱۵۷

الدرجه الثالثه : رضا المحبّين... ۱۵۸

فصل ۳ : جماعه من السلف نقل العلماء رضاهم بالقضاء مضافا إلی ما تقدّم... ۱۶۰

رضا أيوب عليه السلام... ۱۶۰

الراضی أعبد أهل الأرض !... ۱۶۰

رضا رجل أعمى أبرص مقعد مضروب بالفالج... ۱۶۱

لو قطعنی إربا ما ازددت له إلّا حبّا... ۱۶۱

وعزّتک لئن کنت أخذت لقد أبقیت... ۱۶۲

لو أدخلنی النار کنت راضیا... ۱۶۲

لو جعلنی جسرا الی جهنم ثم أدخلنی فیها کنت راضیا... ۱۶۳

خبر عمران بن حصین... ۱۶۳

خبر سوید بن شعبه... ۱۶۴

أنا العبد وللسید والإراده فی عبده... ۱۶۵

خبر فتح الموصلی... ۱۶۵

فصل ۴ : الدعاء... ۱۶۶

ومن وظائف الداعی... ۱۶۶

ومن علاماته... ۱۶۷

الباب الرابع

فی البکاء

(۱۷۱ - ۱۹۴)

بکاء آدم علیه السلام... ۱۷۲

بکاء یعقوب علیه السلام... ۱۷۳

بکاء الإمام زین العابدین علیه السلام... ۱۷۳

بکاء النبی صلی الله علیه و آله فی مصیبه ولده إبراهیم... ۱۷۴

بکاء النبی صلی الله علیه و آله فی مصیبه ابنه الطاهر... ۱۷۸

بکاء النبی صلی الله علیه و آله علی قبر أمّه علیهاالسلام... ۱۷۸

ص: ۲۲۹

بكاء النبى صلى الله عليه و آله فى مصيبه عثمان بن مظعون... ۱۷۸

بكاء النبى صلى الله عليه و آله على سعد بن عباده... ۱۷۹

بكاء النبى صلى الله عليه و آله على ابنه ابنته... ۱۷۹

بكاء النبى صلى الله عليه و آله فى مصيبه جعفر بن أبى طالب عليهماالسلام... ۱۸۱

بكاء النبى صلى الله عليه و آله على زيد بن حارثه... ۱۸۲

بكاء النبى صلى الله عليه و آله فى موت سعد بن معاذ... ۱۸۲

بكاء النبى صلى الله عليه و آله عند قبر محفور... ۱۸۳

بكاء النبى صلى الله عليه و آله على عمّه حمزه عليه السلام... ۱۸۳

إبراهيم عليه السلام يسأل ربّه ابنه تبكى عليه بعد الموت... ۱۸۴

فصل ۱ : النهى عن الجزع عند المصيبه... ۱۸۵

فصل ۲ : استحباب الاسترجاع عند المصيبه... ۱۸۸

فصل ۳ : جواز النوح بالكلام الحسن وإعتماد الصدق... ۱۹۱

حرمه النوح بالباطل... ۱۹۳

الخاتمه

(۱۹۵ - ۲۲۱)

استحباب تعزيه أهل الميت... ۱۹۵

ثواب التعزيه... ۱۹۶

فصل ۱ : كيفيه التعزيه وما يقال فيها... ۲۰۱

قول النبى صلى الله عليه و آله إذا عزّى... ۲۰۱

كتاب النبى صلى الله عليه و آله الى معاذ يعزّيه بولد له... ۲۰۲

ما قاله جبرئيل عليه السلام معزّيا أهل البيت عليهم السلام بالنبى صلى الله عليه و آله... ۲۰۳

ما عزّت به الملائكه أهل البيت عليهم السلام فى مصاب النبى صلى الله عليه و آله... ۲۰۳

ما قاله الخضر عليه السلام فى مصيبه النبى صلى الله عليه و آله... ۲۰۴

فصل ۲ : تذكّر المصائب الأعظم يهون المصيبه... ۲۰۶

إمرأه تعظ فقيه عابدا عالما مجتهدا من بنى إسرائيل... ۲۰۸

ملكان يسليان سليمان فى مصابه بولده... ۲۰۸

ملكان يعظان قاضيا من بنى إسرائيل... ۲۱۰

لو ترك أحد لأحد لترك الولد لأبويه المقعدين... ۲۱۰

كلّ مصيبه تهون بتذكّر النار... ۲۱۱

فصل ۳ : المصائب والبلايا تخصّ من يقبل اللّه عليه... ۲۱۲

رساله مولانا الصادق عليه السلام لجماعه من بنى عمّه يعزّيهم بها... ۲۱۶

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹